

# قصائد من الجارم



المجلس  
الأعلى  
للثقافة

دار الكتاب  
١٣٨٥





**قصائد من الجارم**

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

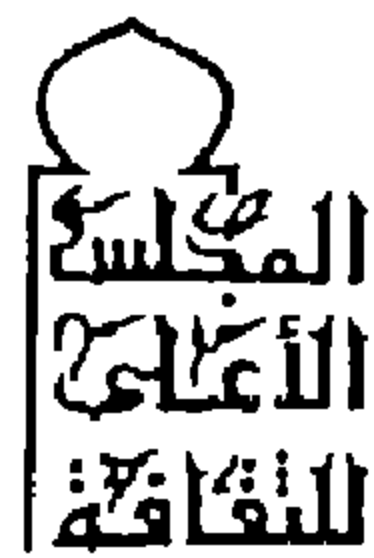
رقم الإيداع ٤٤٨٥ / ١٩٩٨

الترقيم الدولي ( X - 005 - 305 - 977 - I. S. B. N )



المجلس الأعلى للثقافة

# قصائد من الجارم



١٩٩٨



**الإشراف الفني والغلاف : محمود القاضي**



# تَقَاتِيْمٌ

## للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدري كلما تهياً للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنيهة ... فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع « القافية » التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة « لقفشة » من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفع الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحته لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته :  
أجزيا أستاذ :

على « بيك » الجارم أديب ، شاعر ، عالم

فما تردد أن قال على عاداته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز « لعل بيك »  
قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون التربية وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجادة والصحة ، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .



وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذى تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للنقاد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم فى مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودى أو بصبرى أو بشوقى أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود فى أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملامحها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تتميز بهذه الميزة الواضحة وهى أدل عليها من كل جامعة أخرى تفرقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمينا أركان هذه المدرسة الثلاثة، وهم : حفى ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فمن اليسير جدًا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبيه وإن لم يكن شبهًا من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التى نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذى يعرض قصائده عرضًا ويستطيع أن يجد له زميلًا أقرب إليه من ناصف فى لباقتة أو الجارم فى رفته ؟ من ذا الذى يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغرابة بينهم ؟ ومن ذا الذى يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملامح « الأسرة » تقرنه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء فى بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعممة أو الدرعية .



ونكاد نقول إن الأديب الدرعمى سيقول ولو بدّل زيه كما قال الجارم بين جده  
الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبعة بعيداً عن الأوطان ، معتاد الشجون  
فإن هى غيّرت شكلى فإنى « متى أضع العمامة تعرفونى »  
وهل هى ملامح « زى » بين العمامة أو الطربوش أو القبعة ؟ وهل هى ملامح  
« عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعمية ؟  
كلاً ، بل هى ملامح « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التى انفردت  
بها « دار العلوم » ولم تشبهها دراسة من قبيلها فى لغتنا ولا فى لغة أخرى من لغات  
الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمى « لغوى عربى سلفى عصرى » ولكن على منهج فريد فى بابيه بين  
مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد ،  
ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعمية أن تحجب  
فكرة « اللغة » عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على القديم وإن أخذ  
بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية « معتاد الشجون » فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى  
يقبلها الشعراء غير مختارين ، ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لابس  
القبعة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربية ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد  
كلمة أخرى بديلاً منها ؟

وإن قراءة « الدرعمى » هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب  
العربى ليقولها غريب تعتاده شجون وتذكره بها القبعة وذكرى العمامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير وبيت  
التخلص . ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبعة إلى جانب



العمامة ، وأن ترى « الشجون المعتادة » بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان « وبينهما برزخ لا يبغيان » .

على أن الطابع المستقل من « الشخصية الجارمية » يبدو على كل لمحة « درعية » تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى « عليًا » برقته ودعابته حين نسمع حنينه إلى الشباب فى قوله :

هات عهد الشباب إن غاص فى الما      ء ، وإن غاب فى السماء فهاته  
ما أرانى من غيره غير ثوب      ضم أردانه على علاّته  
رب شيخ فى عالم الطب حى      ويراه الزمان من أمواته

و « على » برقته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصابى :

لنا شيخ تولى أطيباه      يهيم بحب ربّات القدود  
يغازل إذ يغازل من قيام      وإن صلى يصلى من قعود

والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا      د ، إن أحسنوا لك التمشيلا  
ما غلبت النفوس بالعزم لكن      هكذا يغلب الكثير القليلا  
ربّ طفل تركت من غير ثدى      يضرب الأرض ضجّة وعويلا  
وفتاة طرقها ليلة العر      س ، وقبل الحليل كنت الحليلا  
كحلّوا جفنها فكحلّت فيها      كل جفن أسى وشهدًا طويلا

وهو الذى يحيى الإذاعة فيقول :

ونبّهت وسنان جفن الصبا      ح ، بآى من الكلم المنزل  
وغنيت حتى تعزّى الحز      ين وقرّ الشجى وهام الخلى  
وكم قد هزلت لتشفى النفو      س فكان من الجد أن تهزلى



وهو القائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلا بریش نسور      ومضوا للردى بعزم أسود  
أينما ركزوا الرماح ترى العد      ل مقيمًا فى ظله الممدود  
وترى العلم يلتقى بهدى الد      ين على منهج سوى سديد  
فسحوا صدرهم لحكمة يونا      ن وآداب فارس والهنود  
تلك آثارهم شهودًا على المجـد ، وما هم بحاجة لشهود

وهو القائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتنى البيان فمالى      كلما لحت حار فىك بيانى  
لغة الفن أنت والسحر والشعر      ونور الحجى ووحى الجنان  
نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم »  
يستوى على منبره حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحياه بأحسن منها كلما  
ذكرت له مآثره ومآثر أصحابه فى إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان  
نورًا للحجى ووحيا للجنان .

**عباس محمود العقاد**







## أبو الزهراء

فى ذكرى المولد النبوى الكريم جادت قريحة الشاعر  
بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م .

- أَطَلَّتْ عَلَى سُحْبِ الظَّلَامِ ذُكَاءُ  
وَحُبَّرَتْ الْأَوْثَانُ أَنَّ زَمَانَهَا  
فَمَا سَجَدَتْ إِلَّا لِذِي الْعَرْشِ جِبْهَةً  
تَبَسَّمَ نَغْرُ الصُّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى  
وَعَادَتْ بِهِ الصَّخْرَاءُ وَهَى جَدِيَّةُ  
وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكَبِ  
لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةً  
تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزِيحُ ظِلَامَهَا  
وَرَدَّ إِلَى الْعَرْبِ الْحَيَاةَ وَقَدْ مَضَى  
حِجَابُ طَوَى الْأَخْدَاتِ وَالنَّاسِ دُونَهُمْ  
بَنَتْ أُمُّ صَرْحِ الْحَضَارَةِ حَوْلَهُمْ  
عُقُولٌ مِنَ الْأَحْجَارِ هَامَتْ بِمِثْلِهَا  
فَكَمْ كَانَ لِلرُّومَانِ وَالْفُرسِ صَوْلَةٌ  
وَفُجِّرَ مِنْ صَخْرِ التَّنُوفَةِ مَاءُ (١)  
تَوَلَّى ، وَرَاحَ الْجَهْلُ وَالْجُهْلَاءُ (٢)  
وَلَمْ يَرْتَفِعْ إِلَّا إِلَيْهِ دُعَاءُ (٣)  
فَلِلْأَرْضِ إِشْرَاقٌ بِهِ وَزُهَاءُ (٤)  
عَلَيْهَا مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ رُوءَاءُ (٥)  
وَضِيءُ الْمُحْيَا مَا حَوَتْهُ سَمَاءُ (٦)  
وَفِي كُلِّ أَجْوَاءِ الْعُقُولِ فَضَاءُ (٧)  
فَزَالَ عَمَى مِنْ حَوْلِهِ وَعَمَاءُ (٨)  
عَلَيْهِمْ زَمَانٌ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ (٩)  
فَظَهَرَ مَا تَجَلَّو الْعُيُونُ خَفَاءُ (١٠)  
وَأَقْنَعَهُمْ إِبِلٌ لَهُمْ وَحُدَاءُ (١١)  
وَكُلُّ بَكِيمٍ لِلْبَكِيمِ كِفَاءُ (١٢)  
وَهُمْ فِي بَوَادِي أَرْضِهِمْ سُجْنَاءُ (١٣)

(١) ذكاء : الشمس ، صخر التنوفة : الحجارة بالمقازاة والمقصود صحراء الحجاز

(٥) رواء : حسنة المنظر .

(١١) حداء : سوق الإبل والغناء لها .



عِرَاكَ وَأَحْقَادُ يَشُبُّ أَوَارُهَا  
عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْمُونَ نَاقَةَ

جَحِيمًا ، وَكِبَرُ أَجُوفٍ وَغَبَاءُ (١٤)  
وَسَادَاتُهُمْ مِنْ أَجْلِهَا قَتْلَاءُ (١٥)

\* \* \*

بَدَا فِي دُجَى الصَّخَرَاءِ نُورٌ مُحَمَّدٍ  
نَبِيُّ بِهِ اِزْدَانَتْ أَبَاطِحُ مَكَّةِ  
يُنَادِي جَرِيَّ الْأَصْغَرَيْنِ بِدَعْوَةٍ  
دَعَاهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ جَلَّ شَأْنُهُ  
دَعَاهُمْ إِلَى دِينٍ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى  
دَعَاهُمْ إِلَى تَبَذُّلِ الْفَخَارِ وَأَنْتَهُمْ  
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَنْهَضُوا بِعِفَاتِهِمْ  
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَفْتَحُوا الْقَلْبَ كَيْ تَرَى  
دَعَاهُمْ إِلَى الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً  
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَهْزِمُوا الشُّرَكَ طَاغِيًا  
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَتَنُوءَ الْمُلْكُ رَاسِخًا  
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ الْفَتَى صُنْعُ نَفْسِهِ  
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَمْلِكُوا الْأَرْضَ عُثْوَةً  
فَلَبَّاهُ مِنْ عُليَا مَعْدٍ غَضَافِرُ

وَجَلَجَلَ فِي الصَّخَرَاءِ مِنْهُ نِدَاءُ (١٦)  
وَعَزَّ بِهِ نُورٌ وَتَاهَ حِرَاءُ (١٧)  
أَكَبَّ لَهَا الْأَصْنَامُ وَالزُّعَمَاءُ (١٨)  
لَهُ الْأَمْرُ يُؤَلَّى الْأَمْرَ كَيْفَ يَشَاءُ (١٩)  
سَمَاحٌ وَرِفْقٌ شَامِلٌ وَوَفَاءُ (٢٠)  
أَمَامَ إِلَهٍ الْعَالَمِينَ سَوَاءُ (٢١)  
كِرَامًا ، فَطَاحَ الْفَقْرُ وَالْفُقَرَاءُ (٢٢)  
بَصِيرَتُهُ مَا يُبْصِرُ الْبُصْرَاءُ (٢٣)  
وَفِيهِ لَأَدْوَاءُ الصُّدُورِ شِفَاءُ (٢٤)  
تَسِيلُ نَفُوسٌ حَوْلَهُ وَدِمَاءُ (٢٥)  
لَهُ الْعَدْلُ أَسُّ وَالطُّمُوحُ بِنَاءُ (٢٦)  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ شُفَعَاءُ (٢٧)  
مَسَامِيحَ ، لَا كِبَرٌ وَلَا خِيَلَاءُ (٢٨)  
كُمَاةٌ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعْيُ شُهَدَاءُ (٢٩)

(١٧) أباطح : مسيل واسع فيه حصى . تاه : اختال .

(١٨) الأصغرين : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عفاتهم : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهى من أشراف العرب . غضافر : أسود شجعان . كماء : رماة .



أَشِدَّاءُ مَا بَاهَى الْجِهَادُ بِمِثْلِهِمْ  
 أَسَاءُوا إِلَى الْأَشْيَافِ حَتَّى تَحَطَّمَتْ  
 وَقَدْ حَمَلُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي أَكْفِهِمْ  
 إِذَا حَكَمُوا فِي أُمَّةٍ لَانَ حُكْمُهُمْ  
 فَهَلْ تَعْلَمُ الصَّخْرَاءُ أَنَّ رِعَاءَهَا  
 وَأَنَّهُمْ إِنْ زَاوَلُوا الْحُكْمَ سَاسَةً  
 لَقَدْ شَرِبُوا مِنْ مَنْهَلِ الدِّينِ نُعْبَةً  
 وَقَدْ لَمَحُوا مِنْ نُورِ طَهْ شُعَاعَةٍ  
 نَبِيٍّ مِنَ الطُّهْرِ الْمُصَفَّى نِجَارُهُ  
 وَصَبَرُ عَلَى اللَّأْوَاءِ مَا لَانَ عُوْدُهُ  
 وَزُهْدُ لَهُ الدُّنْيَا جَنَاحُ بَعُوضَةٍ  
 تَرَاهُ لَدَى الْمِحْرَابِ نُسْكَاً وَخَشِيَةً  
 إِذَا صَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَصَالاً لِصَائِلِ  
 كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ الْمُهَيِّمِ زُوحُهُ  
 كَلَامٌ أَرَادَتْهُ الْمَقَاوِيلُ فَالتَّوَى  
 كَلَامٌ هُوَ السَّحَرُ الْمُبِينُ وَإِنْ يَكُنْ

(٣٣) شاء : الكثير من الغنم .

(٣٤) رعاءها : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رعاء : غطاء ، يراعون الحقوق .

(٣٦) نعبه : جرعة

(٣٨) بجاره : أصله

(٣٩) اللأواء : الشدة .

(٤٣) حلل الفصحى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٤٤) أرادته المقاويل : أرادت محاكاته . التوى عليها :

وَهُمْ بَيْنَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ رُحَمَاءُ (٣٠)  
 وَمَا مَرَّةٌ لِلْمُسْتَجِيرِ أَسَاءُوا (٣١)  
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْخُلُودَ جَزَاءُ (٣٢)  
 فَمَا هِيَ أَنْعَامٌ وَلَا هِيَ شَاءُ (٣٣)  
 حُمَاءٌ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ رِعَاءُ (٣٤)  
 وَإِنْ أُرْسَلُوا أَحْكَامَهُمْ فَقَهَاءُ (٣٥)  
 مُطَهَّرَةٌ ، فَالظَّالِمُونَ رِوَاءُ (٣٦)  
 فَكُلُّ ظَلَامٍ فِي الْوُجُودِ ضِيَاءُ (٣٧)  
 سَمَاحَةٌ نَفْسٍ حُرَّةٍ وَصَفَاءُ (٣٨)  
 وَلَا مَسَّةٌ فِي الْمُغْضَلَاتِ عَنَاءُ (٣٩)  
 وَكُلُّ الَّذِي تَحْتَ الْهَبَاءِ هَبَاءُ (٤٠)  
 وَتَلْقَاهُ فِي الْمَيْدَانِ وَهُوَ مَضَاءُ (٤١)  
 وَإِنْ قَالَ أَلْقَتْ سَمْعَهَا الْبُلْغَاءُ (٤٢)  
 وَمِنْ حُلْلِ الْفُصْحَى عَلَيْهِ رِدَاءُ (٤٣)  
 عَلَيْهَا ، وَضَلَّتْ طُرْقَهُ الْحُكَمَاءُ (٤٤)  
 لَهُ أَلْفٌ مِثْلُ الْكَلَامِ وَبَيَاءُ (٤٥)



عَجِيبٌ مِنَ الْأُمَىٰ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ  
وَمَنْ يَضْطَفِ الرَّحْمَنُ فَالْكُونُ عَبْدُهُ

\* \* \*

نَبِيُّ الْهُدَىٰ قَدْ حَرَّقَ الْأَنْفُسَ الصَّدَىٰ  
أَفْضَاهَا عَلَيْنَا نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ  
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا رِضَاكَ وَسِيلَةٌ  
حَتَّىٰ إِلَىٰ مَجْدِ الْعُرُوبَةِ سَامِقًا  
زَمَانَ لَوَاءِ الْعُرْبِ يُزْهِى بِقَوْمِهِ  
زَمَانَ لَنَا فَوْقَ الْمَمَالِكِ دَوْلَةٌ  
فَيَا رَبِّ هَيِّئْ لِلرَّشَادِ سَبِيلَنَا  
وَنَصْرًا وَهَدًى إِنْ طَغَى الْعَيْلُ جَارِفًا  
نُتَاجِيكَ هَذِي رَايَةُ الْعُرْبِ فَاحْمِهَا  
رَمَيْنَا بِكَفٍّ أَنْتَ سَدَّدْتَ رَمِيَهَا  
أَعْرَضْنَا بِحَقِّ الْمُضْطَفَىٰ مِنْكَ قُوَّةٌ  
وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا دِرْعَ لُطْفِكَ إِنَّهَا

\* \* \*

إِلَيْكَ أَبَا الزُّهْرَاءِ سَارَتْ مَوَاكِبِي  
وَأَنْتَى لِمِثْلِي أَنْ يُصَوِّرَ لِمَحَنَةٍ

تَضَاءَلْ عَنْ مَرْمَاهِمَا الْعُلَمَاءُ (٤٦)  
وَدُهُمُ اللَّيَالَىٰ أَيْنَ سَارَ إِمَاءُ (٤٧)

وَنَحْنُ لِفَيْضٍ مِنْ يَدَيْكَ ظَمَاءُ (٤٨)  
يَلْمُ بِهَا جُرْحٌ وَيَيْسَرُ دَاءُ (٤٩)  
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا حِمَاكَ رَجَاءُ (٥٠)  
وَمَا نَحْنُ فِي سَاحَاتِهِ غُرَبَاءُ (٥١)  
وَمَا طَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ لَوَاءُ (٥٢)  
وَفِي الدَّهْرِ حُكْمٌ نَافِذٌ وَقَضَاءُ (٥٣)  
إِذَا جَارَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَ بَلَاءُ (٥٤)  
وَفَاضَ بِمَا يَحْوِي الْإِنَاءُ إِنَاءُ (٥٥)  
فَمِنْ حَوْلِهَا أَجْنَادُكَ الْبُسْلَاءُ (٥٦)  
فَمَا طَاشَ سَهْمٌ أَوْ أَخْلَ رِمَاءُ (٥٧)  
فَلَيْسَ لِغَيْرِ الْأَقْوِيَاءِ بَقَاءُ (٥٨)  
لَنَا فِي قَتَامِ الْحَادِثَاتِ وَقَاءُ (٥٩)

\* \* \*

مَوَاكِبُ شَعْرِ سَاقِهِنَّ حَيَاءُ (٦٠)  
كَبَا دُونَ أَدْنَىٰ وَصْفِهَا الشُّعْرَاءُ (٦١)

(٤٧) دهم الليالي : الليالي حالكة السواد .

(٥٨) أعرنا : مدنا .

(٦١) كبا : سقط .



وَلَكِنَّهَا جُهِدُ الْمُحِبِّ فَهَلْ لَهَا  
وَلِي نَسَبٌ يُنَمِّي لِبَيْتِكَ صَانِنِي  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
بِقُدْسِكَ مِنْ حَظِّ الْقَبُولِ لِقَاءُ (٦٢)  
وَصَانَتُهُ مِنِّي عِزَّةٌ وَإِبَاءُ (٦٣)  
وَمَا عَطَّرَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ ثَنَاءُ (٦٤)

---

(٦٢) نسب : انتماء وقرابة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٤) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .







## مِصْر

أنشدها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية  
فى افتتاح المؤتمر الطبى العربى الثانى فى ٣٠ من يناير  
سنة ١٩٣٩ م .

- |  |   |
|--|---|
| <p>صَوَّرَ اللهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ<br/>أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ<br/>أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ<br/>كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبُلٌ قَدِيمٍ<br/>قَدْ رَأَى الدَّهْرُ الْعَتَى فِتَاةً<br/>شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَازِلَ<br/>أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةً فِي فَمِ الْحُسْنِ<br/>أَنْتِ فِي الْقَفْرِ وَزْدَةٌ حَوْلَهَا الشُّو<br/>يَلْتِمُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثُغُورِ<br/>يَا ابْنَةَ النَّيْلِ أَنْتِ أَحْلَى مِنَ الْحُبِّ<br/>تَنَرَّ النَّيْلُ فِيكَ تَبَرًّا وَأَوْهَى<br/>فَتَنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا</p> | <p>فَابْلُغْنِي مَا أَرَدْتِهِ ثُمَّ زِيْدِي (١)<br/>ضِ ، وَعَيْنُ الْعُلَا وَوَاوُ الْوُجُودِ (٢)<br/>يَتَخَدَّى الْوَرَى وَبَيْنَ تَلِيدِ (٣)<br/>وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدِ ! (٤)<br/>وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطُوقِ الْوَلِيدِ (٥)<br/>سِتِ كَغُصْنِ الرِّيحَانَةِ الْأُمْلُودِ (٦)<br/>نِ ، وَدَمْعُ الْحَنَانِ فَوْقَ الْخُدُودِ (٧)<br/>كُ ، وَفِي الشُّوْكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ (٨)<br/>بَيْنَ عَذْبِ اللَّمَى وَبَيْنَ بَرُودِ (٩)<br/>وَأَزْهَى مِنْ ضَا حِكَاكِ الْوُعُودِ (١٠)<br/>لَيْنُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلْمُودِ (١١)<br/>نَحْوُ قُدْسِيٍّ مَائِهِ بِالسُّجُودِ (١٢)</p> |
|--|---|

(٦) الريحانة : واحدة الريحان وهو نبت طيب الرائحة . الأملود : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٩) الثغور : جمع ثغر وهو الفم والثغور أيضا هى المدن التى تقع على البحار . اللمى : سمرة الشفتين .  
البرود : البارد .

(١١) الجلمود : الصخر .



وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَى      كُلَّ جِيدٍ مِنَ الرُّبَا بِعُقُودِ (١٣)  
أَنْتَ لِلْأَجْسَيْنِ أُمٌّ ، وَوَرْدٌ      لِظَمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوُرُودِ (١٤)

\* \* \*

قَدْ حَمَلَتِ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ ، وَالْكَوْ      نٌ غَرِيقٌ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودِ (١٥)  
لَا نَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ      قَرْنَتُهُ الْعُلَا بِعَهْدٍ مَجِيدِ (١٦)  
وَجُهِودٍ تَمَثَّلَتْ فِي صُخُورٍ      وَصُخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهِودِ (١٧)  
عِظَمُ يَبْهَرُ السَّمَاءَ ، وَشَاوُ      عَاقَ ذَاتَ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ (١٨)  
أَنْتِ يَا مِضْرُ صَفْحَةٍ مِنْ نُضَارٍ      لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ الْعُهودِ (١٩)  
أَيْنَ رَمِيسِيْسُ وَالْكُمَاةُ حَوَالَيْنِيهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوَكِبِ الْمَشْهُودِ ؟ (٢٠)  
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ ، فَهَلْ ذِي      بِجُنُودٍ ، وَهَذِهِ بِبُنُودِ (٢١)  
وَجُمُوعُ الْكُفَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّضُرِ      وَتَتَلَوُ النَّشِيدَ إِثْرَ النَّشِيدِ (٢٢)  
وَبَنَاتُ الْوَادِي يَمْسُنَ اخْتِيَالًا      وَيُحَسِّينَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودِ (٢٣)  
أَيْنَ عَمْرُو فَتَى الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ ؟ (٢٤)  
شَمَرِيٌّ يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٥)  
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى السَّرْحِ إِلَّا      قُوَّةَ الْعَزْمِ صُوِّرَتْ فِي جُنُودِ (٢٦)  
قَلْبُهُ دَكَّتْ الْحُصُونُ وَبَثَّتْ      رِعْدَةُ الرُّعْبِ فِي الْخِصَمِّ الْعَدِيدِ (٢٧)

(١٣) وشى الثوب : زينه بالنقوش . الربا : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض .

(١٨) البهر : الغلبة . الشاو : الغاية .

(٢٠) الكماة : جمع كمي . الشجاع أو لابس السلاح . الموكب : الجماعة . بنود : البند العلم الكبير .

(٢٣) دف : الذي يضرب به .

(٢٤) يشير الشاعر إلى الفاتح العظيم عمرو بن العاص ، ويصفه بالشجاعة والإقدام والوفاء بالعهود .

(٢٥) شمرى : ماض فى الأمور مجرب . الصنديد : السيد الشجاع .



دُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا      هُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ (٢٨)  
 يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَزْ      بِ فَيَسْتَعْجِلُونَ أَجْرَ الشَّهِيدِ (٢٩)  
 صَعِدُوا لِلْعُلَا بِرِيشِ نُسُورِ      وَمَضُّوا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أُسُودِ (٣٠)  
 أَيْنَمَا رَكَّزُوا الرُّمَاحَ تَرَى الْعَدُوَّ      لَ مُقِيمًا فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ (٣١)  
 وَتَرَى الْمُلْكَ أَرْيَحِيًّا ، عَلَيْهِ      نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ (٣٢)  
 وَتَرَى الْعَزْمَ عَابِسًا لِوُثُوبِ      وَتَرَى السَّيْفَ ضَاحِكًا فِي الْغُمُودِ (٣٣)  
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهُدَى السَّيْرِ      عَلَى مَنَهْجِ سَوِيٍّ سَدِيدِ (٣٤)  
 مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَى شَفِيبِ ، وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَبِيدِ (٣٥)  
 هُمْ جُدُودِي ، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي      إِنْ تَصَدَّى مُفَاخِرٌ بِالْجُدُودِ ؟ (٣٦)

\* \* \*

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا      نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ (٣٧)  
 وَأَصَارُوا بِالتَّرْجَمَاتِ عُلُومَ الرُّو      مِ وَزْدَا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ (٣٨)  
 حَذَقُوا الطَّبَّ وَالزَّمَانَ غُلَامٌ      وَالثَّقَافَاتِ رُضِعَ فِي الْمُهْودِ (٣٩)  
 وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ      وَحَرْقِ الْبَخُورِ وَالتَّعْقِيدِ (٤٠)  
 هَلْ تَرَى لِابْنِ قُسْرَةٍ مِنْ مَثِيلِ ؟      أَوْ تَرَى لِابْنِ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدِ ؟ (٤١)  
 وَالطَّيِّبُ الْكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطَّبِّ      مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ (٤٢)

(٣١) ركز الرمح : أثبتته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قويم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفاخرًا بهم . « وابن قرة » هو سنان بن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتفى لأمر الله ، قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقرط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجمًا عالمًا بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالمأمون والمعتصم .



أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِيَّ ، أَيْنَ بُنُو زُهْرٍ دُعَاةُ النَّهْضِ والتَّجْدِيدِ ؟ (٤٣)  
وَأَيْنَ سِينَا ، وَأَيْنَ كَابِنِ نَفِيسٍ عَجَزَ الْوَهْمُ عَنْ مَدَاهِ الْمَدِيدِ ؟ (٤٤)

\* \* \*

هَذِهِ أُمَّةٌ مِنَ الصَّخْرِ ، كَانَتْ فِي قَفَارٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَيِيدِ (٤٥)  
تَأْكُلُ الْقَدَّ وَالْدُّعَاعَ مِنَ الْجُورِ عِ وَتَهْفُو شَوْقًا لِحَبِّ الْهَيْدِ (٤٦)  
وَتُثِيرُ الْحُرُوبَ شَغْوَاءَ جَهْلًا وَتُدْسُ الْوَيْدَ إِثْرَ الْوَيْدِ (٤٧)  
نَبْعَ النُّورِ بِالنُّبُوَّةِ فِيهَا فَطَوَى صَفْحَةَ اللَّيَالِي الشُّودِ (٤٨)  
وَمَضَى يَمْلَأُ الْمَمَالِكَ عَذْلًا بِاسْمِ الْوَعْدِ مُكْفَهَرٍ الْوَعِيدِ (٤٩)  
أَطْلَقَ الْعَقْلَ مِنْ سَلَاسِلِهِ الدُّفْرِ مِ وَنَحَّاهُ عَنْ صَلِيلِ الْقِيُودِ (٥٠)  
بَلَغَتْ مِضْرُ فِي التَّالِيفِ أَوْجًا فَاتَ طَوَقَ الْمُنَى بِمَرْمَى بَعِيدِ (٥١)  
فَأَسْأَلَ الْفَاطِمَى كَمْ مِنْ كِتَابٍ زَانَ تَارِيخَهُ وَسِفْرٍ فَرِيدِ ؟ (٥٢)  
وَالصَّلَاحِي وَالْمَمَالِكُ كَانُوا مَوْتَلَّ الْعِلْمِ فِي عُصُورِ الرُّكُودِ (٥٣)

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيماوي توفي سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلداً . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونضج نضجاً مبكراً ، وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي المحزم القرشي صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القد : جلد الشاة الصغيرة . الدعاع : حب شجرة برية أسود يختبز منه . الهيد : الحنظل .

(٥١) الأوج : ضد الهبوط وهو هنا الرفة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) الموئل : الملجأ . الركود : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد - وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن المماليك في عصر انحطاط النهضة في بغداد .



تِلْكَ آثَارُهُمْ شُهُودًا عَلَى الْمَجْدِ ، وَمَاهُمْ بِحَاجَةٍ لِّشُهُودِ (٥٤)

\* \* \*

إِتِّبَذُ أَيُّهَا الْقَصِيدُ قَلِيلًا	أَنَا أَرْتَاحُ لِاتِّبَادِ الْقَصِيدِ (٥٥)
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةً مِصْرٍ	فَأَمْلَأُ الْخَافِقِينَ بِالتَّغْرِيدِ (٥٦)
ثُمَّ مَجِّدْ مُحَمَّدًا جَدَّ «إِسْمَا	عِيلَ» وَاصْعَدْ مَا شِئْتَ فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)
جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظَلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ	وَعَصْفٍ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)
حَسَرَاتٍ لِلذُّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ	وَسِمَاتٍ لِلْغُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)
فَازَاخَ الْغِطَاءِ عَنْهُمْ فَقَامُوا	فِي ذُهُولٍ ، وَأَقْبَلُوا فِي سُمُودِ (٦٠)
وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا	فِي حِمَى مِنْ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٦١)
كَمْ بُعُوثٍ لِلْغَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ	وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وُفُودِ ! (٦٢)
غَرَسَ الطِّبِّ فِي ثَرَى مُلْكِهِ الْخِضْبِ ،	وَرَزَى مِنْ دَوْحِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)
وَأَتَى بَعْدَهُ الْمُجَدِّدُ «إِسْمَا	عِيلُ» ذُخْرُ الْمُنَى ثِمَالُ الْجُودِ (٦٤)
و«فُؤَادُ» تَعِيشُ ذِكْرِي «فُؤَادِ»	فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ ! (٦٥)
رَدَّ مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ	وَحِجَاهُ مَا كَانَ بِالْمَرْدُودِ (٦٦)

(٥٥) اتشد : تمهل وتأن .

(٥٦) الخافقين : المشرق والمغرب .

(٥٨) عصف من الخطوب : عصفت الريح اشتدت فهي عاصفة وعاصف . الخطب : الأمر الشديد وجمعه خطوب .

(٥٩) الغل : واحد الأغلال : وهو طوق من حديد يوضع في رقاب الأسرى وأمثالهم .

(٦٠) سمود : رفع الرأس تكبرًا .

(٦٣) يقول : إن محمد على أول من أنشأ مدرسة للطب في مصر .

(٦٤) الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

(٦٦) الندى : النجود والكرم . الحجا : العقل والمراد هنا الرأي والتدبير والعقل السديد .



كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ      لِلْمَعَالِي ، إِلَى بِنَاءٍ مَشِيدٍ (٦٧)  
 مَا اعْتَلَى الطَّبُّ قِمَّةَ النَّجْمِ إِلَّا      بِجَنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ (٦٨)  
 سَعِدَتْ مِصْرٌ بِالْجَهَّابِ فِي الطَّبِّ      فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدٍ ! (٦٩)  
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاءُ      حُ ، مَنْ كَالرَّئِيسِ أَوْ كَالْعَمِيدِ ؟ (٧٠)  
 أَيُّهَا الْوَافِدُونَ مِنْ أَمَمِ الشَّرِّ      قِ وَأَشْبَالِهِ الْأَبَاةِ الصَّيْدِ (٧١)  
 اهْبِطُوا مِصْرَ ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ      شَفَّهَا حُبُّكُمْ ، وَكَمْ مِنْ كُبُودِ (٧٢)  
 قَدْ رَأَيْنَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدِ      قَرْنَتُهُ الْمُنَى إِلَى يَوْمِ عِيدِ (٧٣)  
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِبِلَادٍ وَأَهْلٍ      لَيْسَ فِي الْحُبِّ بَيْنَنَا مِنْ حُدُودِ (٧٤)  
 جَمَعَتْنَا الْفُضْحَى فَمَا مِنْ وَهَادٍ      فَرَقَتْ بَيْنَنَا وَلَا مِنْ نُجُودِ (٧٥)  
 يَصِلُ الْحُبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ      ، وَيَجْتَازُ شَامِخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

\* \* \*

أُمَّةُ الْعَرَبِ أَنْ أَنْ يَنْهَضَ النَّشْرُ ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)  
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أُذُنِ النَّجْمِ ، وَمُدِّي فَضْلَ الْعِنَانِ وَسُودِي (٧٨)  
 وَأَعِيدِي حَضَارَةَ زَانَتْ الدُّنْيَا فَكُنْ      وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)  
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْضِي      ثُمَّ تَمْضِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي (٨٠)

(٦٩) الجهبذ : النقاد الخبير . والجمع جهابذ .

(٧٠) وهو في هذا البيت يخص بالذكر استاذ الجراحين الدكتور على إبراهيم باشا عميد كلية الطب .

(٧١) الأبوة : جمع أبي : وهو الذي يأنف الذل والصغار .

(٧٢) شَفَّهَا حُبُّكُمْ : هزلها وأنحلها .

(٧٣) المُنَى : جمع مُنية وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٥) الوهاد : جمع وهد وهو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .



لَا يَنَالُ الْعُلَا سِوَى عَبْقَرِيٍّ رَاسِخِ الْعَزْمِ كَالصَّفَاةِ جَلِيدِ (٨١)

\* \* \*

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ  
وَبَدَأْنَا عَضْرًا أَغْرَ سَعِيدًا  
قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيَا وَعَزَمَّا  
قَامَ بِالْأَمْرِ أَزِيحِيًّا رَشِيدًا  
إِنَّ حُبَّ « الْفَارُوقِ » وَهُوَ وَحِيدٌ  
أَلْسُنُ الْعُزْبِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ  
أَبْصَرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا  
وَرَأَوْا عَاجِلًا يَفِيضُ جَلَالًا  
عَاشَ لِلْمُلْكِ وَالْعُرُوبَةِ دُخْرًا  
رَ وَذَكَرَى فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)  
بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ (٨٣)  
عَلَوَى الْمَضَاءِ وَالتَّشْدِيدِ (٨٤)  
فَذَكَرْنَا بِهِ عُهُودَ « الرَّشِيدِ » (٨٥)  
فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدِ (٨٦)  
ضَارِعَاتٍ بِالنُّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ (٨٧)  
رَافِعِ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدِ (٨٨)  
مِنْ هُدَى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨٩)  
فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدِ (٩٠)

\* \* \*

---

(٨١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : فى الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ماكان للعربية من مجد وحضارة فى أيام ازدهارها .

(٨٣) الأغر : الأبيض من كل شئ .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التشديد : صدق الرمى والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد على .

(٨٥) الأريحي : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى العظيم زها الإسلام والعلم والأدب فى أيامه .







## يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب  
العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

- دَاعِبِ الشَّرْقَ بِاسِمًا وَسَعِيدًا      وَاتَّلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدًا (١)  
نَسِيتُ لَحْنَهَا الطُّيُورُ فَصَوْرُ      لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدًا (٢)  
فَزَعَّتْهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِيشُ      شُ تَسُدُّ الْفَضَاءَ غُبْرًا وَسُودًا (٣)  
أَلِفَتْ مُوَحِّشَ الظُّلَامِ فَوَدَّتْ      أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامَ (٤)  
فَاسْجَعِي يَا حَمَامَةَ السَّلَامِ لِلْكَسُوفِ      نِ ، وَهَزِيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدًا (٥)  
غَرَّدِي فَالْدُمُوعُ طَاحَ بِهَا الْبِشْرُ      ، وَأَضْحَى نُوحُ الثَّكَالِي نَشِيدًا (٦)  
وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لِحُورًا      أَسْمَعَتِ التَّرْتِيلَ وَالتَّرْدِيدَ ؟ (٧)  
كُلَّمَا اهْتَزَّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ      رَجَعَتْهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدًا (٨)  
رَنَّةُ النَّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ      ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَ (٩)  
مَوْلِدُ لِلزَّمَانِ ثَانٍ شَهِدْنَا      ، فَيَا مَنْ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدًا ! (١٠)

(١) اتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلاً .

(٥) اسجعي يا حمامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٦) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . الثكالي : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٧) لحونا : أناشيد .

(٨) رجعت : أعادته . تحميداً : شكراً وثناءً .



- سَكَنَ السَّيْفُ غَمْدَهُ بَعْدَ أَنْ صَالَ عَنِيفًا مُنَاجِزًا عَرَبِيْدًا (١١)  
 مَا اخْمِرَارُ الْأَصِيلِ إِلَّا دِمَاءٌ      بَقِيَتْ فِي يَدِ السَّمَاءِ شُهُودًا (١٢)  
 طَائِرَاتٌ تَزِمِي الصَّوَاعِقَ لَا تَخْشَى إِلَهَ ، وَلَا تَخَافُ عَيْدًا (١٣)  
 أَجْهَدَتْ فِي السُّرَى خَوَافِقَ عَزْرِيْلَ فَرَفَّتْ مِنْ خَلْفِهِنَّ وَثِيْدًا (١٤)  
 كُلَّمَا حَلَقَتْ بِأُفُقٍ مَكَانٍ      تَرَكَتْ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَصِيْدًا (١٥)  
 كَمْ سَمِعْنَا عَزِيفَهَا مِنْ قَرِيْبٍ      فَعَدَا الرُّأْيُ وَالسَّدَادُ بَعِيْدًا (١٦)  
 يَلْفَحُ الشَّيْخُ وَالْغُلَامَ لَظَاهَا      وَيُصِيبُ الشُّجَاعَ وَالرَّعْدِيْدَا (١٧)  
 كَمْ وَحِيْدٍ بَيْنَ الرَّجَامِ بَكَى أُمًّا ، وَأُمٌّ بَكَتْ فَتَاهَا الْوَحِيْدَا ! (١٨)  
 مُدُنٌ كُنَّ كَالْمَحَارِيْبِ أَمْنَا      تَرَكَ الْخَسْفُ دُورَهُنَّ سُجُودًا (١٩)  
 وَقُصُورٌ كَانَتْ مَلَاعِبَ أَنْسٍ      أَصْبَحَتْ بَعْدَ زَهْوِهِنَّ لُحُودًا (٢٠)

\* \* \*

- لَهَفَ نَفْسِي عَلَى دِمَاءِ زَكِيَّاتٍ كَقَطْرِ الْغَمَامِ طُهْرًا وَجُودًا ! (٢١)  
 سِلَنَ مِنْ خَدِّ كُلِّ سَيْفٍ نُضَارًا      بَعْدَ مَا حَطَّمَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا (٢٢)  
 لَهَفَ نَفْسِي عَلَى شَبَابٍ تَحْدَى      عَذِّبَاتِ الْفِرْدَوْسِ زَهْرًا وَعُودًا ! (٢٣)

(١١) سكن السيف : هدا السيف في جرابه . عربيدا : مؤذيا .

(١٢) اخمراز الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السيرليلا . خوافق : أجنحة . عزريل : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وثيدا : بطيئا .

(١٦) عزيفها : صوتها .

(١٧) يلفح : يحرق . لظاها : لهيبها . الرعديد : الجبان .

(١٨) الرجام : الأحجار المتناثرة الضخام .

(١٩) المحاريب : جمع محراب وهو مكان الإمام من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسي : حزن نفسي وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سلن : من سال . نضارا : الذهب .

(٢٣) عذبات : الأطراف .



لَهْفَ نَفْسِي وَالنَّارُ تَعْصِفُ بِالْجِيْشِ فَتَلْقَاهُ فِي الرِّيحِ بَدِيدًا ! (٢٤)  
 ذَكَرْتَنَا جَهَنَّمََا كُلَّمَا أَلْقَى فَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَزِيدَا (٢٥)  
 كَالْبَرَائِكِينَ إِنْ تَمَشَّتْ ، وَكَالْبَحْرِ إِذَا جَاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودَا (٢٦)  
 وَإِذَا الْمَاءُ كَانَ نَارًا فَمَنْ يَرُ جُولِينَ إِذَا اسْتَطَارَتْ خُمُودَا ؟ (٢٧)  
 أَمَّمْ تَلْتَقِي صَبَاحًا عَلَى الْمَوْتِ لِتَسْتَقْبِلَ الْمَسَاءَ هُمُودَا (٢٨)  
 وَفَرِيقٌ لِلْفَتْكِ يَلْقَى فَرِيقًا وَخُشُودٌ لِلْهَوْلِ تَلْقَى خُشُودَا (٢٩)  
 كَمْ حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عُقُولًا وَرَمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهِودَا ! (٣٠)  
 وَأَمَّا أَنْ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابٍ ذَهَبَتْ مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودَا ! (٣١)  
 قُبُلَاتُ الْحِسَانِ مَازِلْنَ فِي الْخَسَدِ ، فَهَلْ عَفَرَ الثَّرَابُ الْخُدُودَا ؟ (٣٢)  
 وَوَعُودُ الْغَرَامِ مَآذَا عَرَاهَا أَغْدَتْ فِي الثَّرَى الْخَضِيبُ وَعِيدَا ؟ (٣٣)  
 كَمْ دُمُوعٍ ، وَكَمْ دِمَاءٍ ، وَكَمْ هَوًى ، وَكَمْ أَنَّةٍ ، تَفَتْ الْكُبُودَا ! (٣٤)  
 إِنَّمَا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَشَرٌّ يَمُنْ عَلَيْهَا أَرِيدَا (٣٥)  
 صَدَقْتَ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْلُ ، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدَا (٣٦)

(٢٤) بديداً : مبدداً .

(٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » .

(٢٦) جاش بالحميم : غلى ماؤه فصار حاراً . صهوداً : شدة الحرارة .

(٢٧) خمودا : سكون لهب النار .

(٢٨) همودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .

(٣٣) عراها : أصابها . الثرى الخضيب : التراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .

(٣٤) أنة : التألم بصوت . تفت : تشق .

(٣٦) ما كان قولهم تفنيداً : ما كان قولهم كذباً . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة

والملائكة في سورة البقرة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها

من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق

الله العظيم .



إِنَّ لِلَّهِ حِكْمَةً دُونَهَا الْعَقْلُ فَخَلَّ الْمِرَاءَ وَالْتَرْدِيدَا (٣٧)  
كَيْفَ نَصْفُو وَنَحْنُ مِنْ عُنْصِرِ الطُّسِينِ ، فَسَادَا وَظُلْمَةً وَجُمُودَا ؟ (٣٨)

\* \* \*

ذَهَبَ الْمَوْتُ بِالْحَقُّودِ فَمَاذَا لَوْ مَحَوْتُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ الْحَقُّودَا ؟ (٣٩)  
شَهَوَاتُ تَدْمُرُ الْأَرْضَ كَيْ تَخْشِيَا ، وَتَجْتَاحُ أَهْلَهَا لِتَسُودَا ! (٤٠)  
وَجُنُونُ بِالْمُلْكِ يَعْصِفُ بِالذُّنُوبِيَا ، لِكَيْ يَمْلِكَ الْقُبُورَ سَعِيدَا ! (٤١)  
يَذْبَحُ الطُّفْلُ أَغْصَلَ النَّابِ شَيْطَانَا ، وَيَحْسُو دَمَ النِّسَاءِ مَرِيدَا ! (٤٢)  
وَيُسَوِّي جَمَاجِمَ النَّاسِ أَبْرَا جَا ، لِيَبْغِي إِلَى السَّمَاءِ صُعُودَا ! (٤٣)  
قَدْ رَأَيْنَا الْأُسُودَ تَقْنَعُ بِالْقُبُورِ ، فَلَيْتَ الرَّجَالَ كَانَتْ أُسُودَا (٤٤)

\* \* \*

قُتِلَ الْعِلْمُ ، كَيْفَ دَبَّرَ لِلْفَتَنِ كِ عَتَادَا ، وَلِلدَّمَارِ جُنُودَا ! (٤٥)  
فَهُوَ كَالْخَمْرِ تَنْشُرُ الشَّرَّ وَالْإِثْمَ وَإِنْ كَانَ أَضْلَاهَا عُقُودَا ! (٤٦)  
أَبْدَعَ الْمُهْلِكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى خَلْفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدَا (٤٧)  
مَادَتِ الرَّاسِيَاتُ دُغْرًا وَخَفَّتْ مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا (٤٨)  
وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَجْزِيَنَّازَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْحُدُودَا (٤٩)

(٣٧) خل : اترك . المراء : الجدل في الحديث .

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . يحسو : يشرب بنهم . مريدا : شديدا عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الورى : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشوامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .



مُحَدَّثَاتٌ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيسَ فَعَضَّ الْبَنَانُ فَذَمًّا بَلِيدًا (٥٠)  
 عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْسِفُ الْأَرْضَ ، وَثَانٍ يَحْزُ مِنْهَا الْوَرِيدَا (٥١)  
 حَسْرَتَا لِلْحَيَاةِ ! مَاذَا دَهَاهَا ؟ أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا (٥٢)

\* \* \*

أَصْحِيحُ عَادَ السَّلَامُ إِلَى الْكَوْنِ ، وَأُضْحَى ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا ؟ (٥٣)  
 وَرَنِينَ الْأَجْرَاسِ يَصْدَحُ بِالنَّصْرِ ، فَيَا بَشْرَهُ صَبَاحًا مَجِيدَا ! (٥٤)  
 سَايَرْتَهَا قُلُوبُنَا ثُمَّ زِدْنَا فَأَضْفَنَّا لِشَذُوهِنَّ الْقَصِيدَا ! (٥٥)  
 رَدْدِي رَدْدِي تَرَانِيمَ إِسْحَاقَ ، وَهَزِي الْحِسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)  
 أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّفَّاسَ ، وَكَانُوا جَمَاجِمًا وَجُلُودَا (٥٧)  
 قَدْ سَئِمْنَا بِالْأَمْسِ صَفَّارَةَ الْإِنْسِ ذَارِ وَالْوَيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)  
 رَدْدِي صَوْتِكَ الْحَنُونِ طَوِيلًا وَابْعَثِي لَحْنَكَ الطَّرُوبَ مَدِيدَا (٥٩)  
 وَاهْتَفِي يَا مَآذِنَ الشَّرْقِ بِاللَّيْلِ ثَنَاءً ، وَبِاسْمِهِ تَمُجِيدَا (٦٠)  
 وَاسْطَعِي أَيُّهَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)  
 قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّتْ وَكَانَتْ أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

\* \* \*

(٥٠) محدثات : أشياء جديدة . القدم : العبي عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يحز : يقطع . الوريد : العرق الذي يجري فيه الدم .

(٥٦) ترانيم : غناء . اسحاق : هو اسحاق الموصلي المغني العربي . عطفًا : الجانب . الجيد : العنق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهرا : متألثة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسبيله .



لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا سَنَجْنِي مِنَ النَّصْرِ — وَهَلْ تَصْدُقُ اللَّيَالِي الْوُعُودَا ؟ (٦٣)  
وَهَلْ « الْأَرْبَعُ الرِّوَاثِعُ » كَانَتْ حُلُمًا ، أَوْ مَوَاقِفًا وَعُهُودًا ؟ (٦٤)  
وَهَلْ انْقَادَتِ الْمَمَالِكُ لِلْعَدُوِّ لِي ، فَلَا سَيِّدًا تَرَى أَوْ مَسُودًا ؟ (٦٥)  
وَهَلْ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلَامِ حَقًّا وَأَذَابَتْ لَظَى الْحُرُوبِ الْقِيُودَا ؟ (٦٦)  
وَهَلْ الْعُرْبُ تَشْتَرِدُّ حِمَاهَا وَتُنَاجِي فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا ؟ (٦٧)  
وَتَرَى فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا جَاءَ يُخَيِّ بِالْأَمْسِ مَجْدًا تَلِيدًا ؟ (٦٨)  
بَذَلْتُ مِصْرَ فَوْقَ مَا يَبْذُلُ الطُّوْقُ قُ ، وَقَدْ يُسَعِفُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)  
فِي قِيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصْرُ — وَوَلَّى « رُومِيلُ » يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)  
فَهِيَ إِذْ تَشْرُ الْوُزُودَ تُنَاغِي أَمَلًا ضَاحِكًا يَفُوقُ الْوُزُودَا (٧١)  
وَهِيَ تَرْجُو ، لَا ، بَلْ تُرِيدُ ، وَأَجْدِرُ بِإِبْنَةِ النَّيْلِ وَحَدَهَا أَنْ تُرِيدَا ! (٧٢)

\* \* \*

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الأطلنتي وهي : حرية التعبير وحرية العبادة والتحرر من الحاجة والتحرر من الخوف .

(٧٠) قيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهُزم في معركة العلمين .

## رثاء سعد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها « سعد زغلول باشا »  
فى ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام  
شمل جميع أرجاء القطر ، فانبى الأدباء والشعراء لراثه  
وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والإشادة ببطولته وعظمته ،  
وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة  
والإباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

- |   |  |
|---|--|
| لَا الدَّمْعُ غَاضٌ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي  | دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرُّبَالِ (١)     |
| وَأَصَابَ فِي الْمَيْدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ    | رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ (٢)   |
| رَشَقَّتُهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ | حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ (٣) |
| لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا      | حَوْلُ الْجَرِيِّ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ (٤) |
| مَا كَانَ سَعْدٌ آيَةً فِي جِيلِهِ            | سَعْدُ الْمُخَلَّدِ آيَةُ الْأَجْيَالِ (٥)     |
| تَفْنَى أَحَادِيثُ الرُّجَالِ وَذِكْرُهُ      | سَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثَ رِجَالِ (٦)   |
| سَارَ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحْتُهُ         | كَرُّ الضُّحَى وَتَعَاقُبُ الْأَصَالِ (٧)      |

\* \* \*

- (١) غَاضٌ : جف وزهد . الحمام : الموت . عرينة الرُّبَالِ : مأوى الأسد .  
(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .  
(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم :  
السود . الحرب السجال : التى تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .  
(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .  
(٥) الآية : المعجزة .  
(٦) سار : متوثب غير خامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يحته : يغريه ويستنهضه . كر الضحى :  
مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .



أَرَأَيْتَ مِضْرَ تَهْبُ لَا سِتْقِلَالِهَا  
 وَالذُّعْرُ يَعْصِفُ بِالْقُلُوبِ كَمَا جَرَتْ  
 وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ  
 وَالنَّاسُ فِي صَمْتِ الْمَنُونِ كَأَنَّهُمْ  
 إِنْ حَدَّثُوكَ فَبِالْعُيُونِ لِيَتَّقُوا  
 وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ  
 رَيَّانٌ مِنْ مُهَجِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا  
 وَجَنَانٌ مِضْرَ عَلَى جَنَاحِي طَائِرٍ  
 تَرْنُو إِلَى أَبْنَائِهَا بِنَوَاطِرٍ  
 وَإِذَا بِصَوْتِ هَزٍّ مِضْرَ زَيْرُهُ !  
 صَوْتُ كُصُورِ الْحَشْرِ جَمَعَ أُمَّةً  
 فَتَطَلَّعَتْ عَيْنٌ ، وَأَضَعَتْ بَعْدَهَا  
 مَنْ ذَلِكَ الشَّعْشَاعُ طَالَ كَأَنَّهُ

(٨) القذال : مؤخر الرأس ، ويريد الرأس عامة .

(١٢) العيون الثانية : الجواسيس . رصدهم : مراقبتهم لهم . الشرة ( بالكسر ) : الشر .

(١٣) يخطر : يمشى مزهواً . الأنصل : جمع نصل ، ويريد به السيف . العوالى : الرماح .

(١٤) المهج : هنا الدماء . الجريال : الخمر ، سلاقتها : ماتحلب وسال قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .

(١٥) الجنان : القلب ، ووجود الجنان على جناحي طائر كناية عن اضطرابه فزعاً وهماً . ألح : دام وتتابع في شدة .

(١٦) ترنو : تديم النظر . الشؤون : عروق الدموع . الهطال : المتتابع المنهمر .

(١٨) الصور : القرن ينفخ فيه . الحشر : الجمع ، يريد يوم القيامة . يشير بصور الحشر إلى قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . الأوصال : الأطراف ، الواحد : وصل ( بالكسر وبالضم ) . منحلة الأطراف والأوصال : أى لا رابطة بين أهلها .

(٢٠) الشعشاع : الطويل . القناة : الرمح . صدرها : معظمها وهو ما يلي السنان . العسال : الرمح الخطار ، عامله : صدره .

مَنْ ذَلِكَ النَّمِرُ الْوُثُوبُ ؟ وَذَلِكَ الـ  
 وَمَنْ الَّذِي اخْتَرَقَ الصُّفُوفَ كَأَنَّهُ  
 سَعْدٌ ، وَحَسْبُكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ  
 كَتَبَ الْكَتَائِبَ حَوْلَ مِصْرَ ، سِلَاحُهَا  
 وَمِنْ السُّيُوفِ إِرَادَةٌ مَضِقُولَةٌ  
 وَمِنْ السَّوَابِغِ حِكْمَةٌ سَعْدِيَّةٌ  
 وَمِنْ الْحُصُونِ فُؤَادٌ كُلُّ مُصَابِرٍ  
 فَمَضَى إِلَى النَّصْرِ الْمُبِينِ مُؤَزَّرًا  
 وَهَدَى الشَّبَابَ إِلَى الْحَيَاةِ فَأَذْرَكُوا  
 وَجَرَى يُغَبِّرُ ، لَا الْعَسِيرُ بِخَاذِلٍ  
 فَكَأَنَّهُ سَيْفُ الْمُهَيْمَنِ « خَالِدٌ »  
 مَا رَاعَهُ نَفَى ، وَلَا لَعَبَتْ بِهِ  
 أَسَدُ الْمُزْمَجِرِ ذُو النِّدَاءِ الْعَالِي ؟ (٢١)  
 قَدَرُ الْإِلَهِ يَسِيرُ غَيْرَ مُبَالِي ؟ (٢٢)  
 مَا فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نُهْيٍ وَكَمَالٍ (٢٣)  
 صَبْرُ الْكَرِيمِ ، وَهَمَّةُ الْفَعَالِ (٢٤)  
 طُبِعَتْ لَيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَنِزَالٍ (٢٥)  
 تُزْرَى بِوَقْعِ أَسِنَّةٍ وَنَبَالٍ (٢٦)  
 جَهْمُ الْعَزِيمَةِ ضَاحِكِ الْأَمَالِ (٢٧)  
 وَالشَّعْبُ يَهْتَفُ بِأَسْمِهِ وَيُغَالِي (٢٨)  
 مَعْنَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْإِسْتِقْلَالِ (٢٩)  
 أَمَلًا ، وَلَا نَيْلُ الشُّهَا بِمُحَالٍ (٣٠)  
 وَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ أَذَانُ « بِلَالٍ » (٣١)  
 فِي حُبِّ مِصْرَ زَعَاذُ الْأَوْجَالِ (٣٢)

(٢٣) النهي : العقول ، الواحدة : نهية ( بالضم ) . سميت كذلك ، لأنها تنهى عن القبيح .

(٢٤) كتب الكتائب : جمع الجيوش .

(٢٥) طبعت : صيغت وعملت . الكريهة : الشدة . النزال : القتال والطعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع ، الواحدة : سابغة . سعدية : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . تزرى بوقع ... إلخ ، أى لا تباليها ولا تأبه لها . الأسنة : جمع سنان وهو نصل الرمح . النبال : السهام . الواحد : نبل .

(٢٧) المصابر : الذى يبرز غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم العزيمة : عابسها . عبوس العزيمة دليل على قوتها وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أمنيته وأمله .

(٣٠) يغبر : يثير الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها ( بالالف والياء ) : كوكب صغير من بنات نعش الصغرى ، يضرب به المثل فى الشئ البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهيمن : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد المخزومى الصحابى المعروف ، وقد سماه رسول الله - ﷺ - ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر . وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول - ﷺ .

(٣٢) ما راعه : ما أفزعته ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شدائد المخاوف وما يعصف منها بالأفئدة ويزعزعها .



وَيَرَى الْحُتُوفَ وَقَدْ مَلَأَنَّ طَرِيقَهُ  
يَزْدَادُ فِي عَصْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةً  
كَالشُّعْلَةِ الْحَمْرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا  
وَالسَّيْلُ إِنْ أَحْكَمْتَ سَدَّ طَرِيقِهِ  
وَالصَّارِمُ الْفَصَّالُ لَمْ يَكُ حَدُّهُ  
نَارَ الْحُبَّاحِبِ ، أَوْ وَمِضُّ الْآلِ (٣٣)  
وَيَجُولُ حِينَ يَضِيقُ كُلُّ مَجَالِ (٣٤)  
لَأَضَفْتُ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالِ (٣٥)  
ذَكَ الْحُصُونِ فَعُدْنَ كَالْأَطْلَالِ (٣٦)  
لَوْلَا اللَّهَيْبُ بِصَارِمِ فَصَّالِ (٣٧)

\* \* \*

خَصَمٌ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ خُصَمَائِهِ  
عَرَفُوهُ وَضَّاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا  
إِنَّ الشَّجَاعَةَ أَنْ تُنَاضِلَ مُصْحَرًا  
مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالِ كُلِّ مُوَالِي (٣٨)  
شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأُنْذَالِ ! (٣٩)  
لَا أَنْ تَدِبَّ كَفَاتِكَ الْأَصْلَالِ (٤٠)

\* \* \*

إِنْ قَامَ يَخْطُبُ قُلْتَ حَيْدَرُهُ انْبَرَى  
إِعْجَازُ عَارِضَةٍ ، وَنُورُ بَدِيعَةٍ  
يَخْتَارُ مِنْ أَيْ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا  
لِلْقَوْلِ فِي سَمْتٍ وَصِدْقٍ مَقَالِ (٤١)  
وَبَدِيعُ تَنْسِيقٍ ، وَحُسْنُ صِقَالِ (٤٢)  
دُرُّ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِهِنَّ غَوَالِي ! (٤٣)

(٣٣) الحتوف : المهالك . الحباحب : اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بضعف ناره المثل . الحباحب أيضا : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحباحب لما يرى في ذنبه كأنه نار . الآل : الذي في الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . وميضه : لمعانه وبريقه .

(٣٧) الصارم الفصل : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا : أى بارزا ظاهرا . الأصلال : جمع صل ( بالكسر ) وهى الحية .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول فى ذلك : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة . وهو معروف بالفصاحة فى القول ، وخطبه مجموعة فى كتاب ( نهج البلاغة ) . فى سمت : أى فى حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : الألفاظ والأتیان بالواضح الأخاذ منها .

مَاعَقَّةُ حُرِّ الْبَيَّانِ ، وَلَا جَزَتْ  
وَالسَّامِعُونَ كَأَنَّمَا لَعِبَتْ بِهِمْ  
فَإِذَا أُثِيرَ رَأَيْتَ (بُرْكَانًا) رَمَى  
مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْثِ دِيسَ عَرِينُهُ  
كَلِمٌ إِذَا حَذَرَ اللَّثَامَ رَأَيْتَهَا  
لَا تَذْكُرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا

أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمِطَالٍ (٤٤)  
صَهْبَاءٌ قَدْ نَفَحَتْ بِرِيحِ شَمَالٍ (٤٥)  
حُمَمًا ، وَدَكَّ الْأَرْضَ بِالزَّلْزَالِ (٤٦)  
مُتَوَثِّبًا يَدْعُو الرُّجَالَ نَزَالٍ (٤٧)  
حَالَتْ إِلَى مَسْنُونَةٍ وَنَصَالٍ (٤٨)  
نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذُّبَالٍ ! (٤٩)

\* \* \*

نَفْسٌ كَأَنفَاسِ الْمَلَائِكِ طُهِرَتْ  
وَتَوَاضَعُ النَّسَاكُ فِيهِ يَزِينُهُ  
وَحَلَاتِيقُ كَالزَّهْرِ سَارَ عَيْبَرُهُ  
وَعَزِيمَةٌ جَبَّارَةٌ لَوْ حُمِلَتْ  
وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكْلُوهَا الْحَجَا

وَشَمَائِلٌ أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ (٥٠)  
شَمَمُ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ الْأَقْيَالِ (٥١)  
مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَبَيْنَ ظِلَالِ (٥٢)  
« أَحَدًا » لَمَّا شَعَرَتْ لَهُ بِكَلَالِ (٥٣)  
وَالْحَزْمُ فِي الْإِدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ (٥٤)

(٤٥) الصهباء : الخمر ، سميت بذلك للونها . نفحت بريح شمال : أى هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والخمر تسوغ وتجوّد إذا كانت كذلك .

(٤٨) اللثام : ما كان على الفم من فضل العمامة . حدره : أزاله عن موضعه . ويريد بحدره اللثام : استعداده للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسنونة : الرماح ، وبالنصال : السيوف .

(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهى نار تسقط من السماء لا تمر على شىء إلا أحرقته . الذبال : جمع ذبالة وهى فتيلة المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تمتزج بالصلاة والتسبيح . الشمائِل : الطباع ، الواحد : شمال (بالكسر) السلسال : الماء العذب .

(٥١) النساك : جمع ناسك وهو العابد المتزهّد المتقشف . الشمم : الإباء والأنفة . الأقيال : جمع قيل ، وهو الرئيس .

(٥٢) عبير الزهر : ما ينبعث من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والإعياء .

(٥٤) يكلؤها : يحفظها ويرعاها . الحججا : العقل . وفى الإدبار والإقبال : أى فى شدته وورخائه .



وَعَقِيدَةُ لَوْ هُزَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ ذُعْرِ لَمَّا اهْتَزَتْ مَعَ الْأَجْبَالِ (٥٥)

\* \* \*

دَارُ النِّيَابَةِ عُوجِلَتْ فِي مِذْرِهِ  
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنْ غَدَا  
قَدْ كَانَ فَيُصَلِّهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا  
يَزِنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوَازِنُ صَيْرُفٌ  
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ أَظْلَمَتْ أَسْدَالُهَا  
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْإِرْفَاقِ وَصَانَهُ  
لَمْ يَنْتَقِلْ حَتَّى تَفْجَّرَ نَبْعُهُ  
عَقَدَ الْإِلَهَ عُرَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ  
كَانَ الزَّمَانُ بِهِ مِنَ الْبُخَالِ (٥٦)  
فِي دَهْرِهِ فَرْدًا بِلا أَمْثَالِ (٥٧)  
أَجْبَعُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالِ (٥٨)  
فِي النَّقْدِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالِ (٥٩)  
صَدَعَ الدُّجَى فَبَدَتْ بِلا أَسْدَالِ (٦٠)  
مِنْ وَهْنٍ رِعْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُغَالِي (٦١)  
وَشَمَائِلِ النَّفْسِ نَمِيرُهُ بِزَلَالِ (٦٢)  
أَتَسْرَى لِعَقِيدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالِ ؟ (٦٣)

\* \* \*

- 
- (٥٦) عوجلت . أى دهمها الموت فى مدرها . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .  
(٥٧) الأمثال ( الأولى ) : جمع مثل ( بالتحريك ) وهو القول السائر . وأمثال ( الثانية ) : جمع مثل ( بكسر  
أوله أو بالتحريك ) : وهو الشبيه والنظير .  
(٥٨) الفيصل : القاضى يفصل فى الأمور بشاقب رايه . عجت : اشتدت وثار . لج الخلاف : قوى وهاج  
تشبيها له بلجج البحر ، وهى معظمه حيث يشتد ماؤه .  
(٥٩) الصيرف : الصراف .  
(٦٠) الأسدال : الستور ترخى فتحجب ماوراءها .  
(٦١) الوفاق : الاتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه : حفظه ووقاه . الوهن : الضعف  
والخور . الرعيد : الجبان . الطيش : الخرق فى الرأى والشطط فى التقدير .  
(٦٢) النبع : عين الماء ، والضمير فيه يعود على الوفاق . النمير : الماء الناجع فى الرى . الزلال : الماء  
البارد العذب الصافى .  
(٦٣) العرا : جمع عروة ، وهى من الثوب أخت زره . والضمير فى عراه يعود إلى الوفاق .

لَهْفَى عَلَيْهِ وَهُوَ رَهْنٌ فِرَاشِهِ  
لَهْفَى عَلَى لَيْثِ الْكِنَانَةِ أَغْمَدَتْ  
قَنَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ دَهْرِهِ  
يَرْزُقُو إِلَيْهِ الْعَائِدُونَ بِأَعْيُنٍ  
مُتَقَدِّمِينَ ، تَسْوِفُهُمْ لَمَعُ الْمُنَى  
وَالْمَوْتُ يَسْخَرُ بِالْحَيَاةِ وَطِبُّهَا  
وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدٌ ؟ مَالُهُ ؟  
يَفِيدُونَ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَأَنَّهُمْ  
يَفِيدُونَ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَإِنَّمَا  
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا تَزَالُ بَقِيَّةُ  
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَإِنَّمَا

مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ ! (٦٤)  
أَظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صَبَالِ ! (٦٥)  
وَرَمَثُهُ مِنْ أَذْوَانِهَا بِعُضَالِ ! (٦٦)  
غُزِرَ الدُّمُوعِ كَثِيرَةَ التَّسَالِ ! (٦٧)  
مُتَرَاكِعِينَ ، مَخَافَةَ الْإِعْوَالِ ! (٦٨)  
جُهْدُ الْحَيَاةِ نَهَايَةُ الْأَجَالِ ! (٦٩)  
وَالنَّاسُ فِي ذُغْرِ وَفِي بَلْبَالِ ! (٧٠)  
زُمِرُ الْحَجِيجِ تَسِيرُ فِي أَرْسَالِ ! (٧١)  
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالِ ! (٧٢)  
فِي النَّاسِ لِلْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ ! (٧٣)  
بِفِعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِالْمَالِ ! (٧٤)

\* \* \*

يَأْيُهَا النَّاعِي ! حَنَانِكَ ! إِنَّمَا  
مَاذَا تَقُولُ وَلِلرَّزِيَّةِ رَوْعَةٌ

هِيَ أُمَّةٌ أَضَحَّتْ بِغَيْرِ ثِمَالِ ! (٧٥)  
تُغْنِي بَلَاغَتُهَا عَنِ الْأَقْوَالِ ؟ (٧٦)

(٦٤) متفرزا : لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .

(٦٥) إغماد الأظفار فى الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته وانحلال قوته ، ويريد به الموت .

(٦٦) بنات الدهر : نائباته . العضال من الأدواء : المستعصى منها على الشفاء .

(٦٨) لمع المنى : بارقات الرجاء . الإعوال : البكاء مع صوت . يصف العائدين .

(٧٠) البلبال : هم النفس وما يعترىها من رساوس وأحزان .

(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل ( بالتحريك ) . وهو الجماعة من كل شيء .

(٧٣) الإجمال : الإحسان فى الصنع .

(٧٥) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه .

(٧٦) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .



مَنْ كَانَ يَرْتَى أُمَّةً فِي وَاحِدٍ      تَكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الْإِجْمَالِ (٧٧)  
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبِي عَلَيْهِ فَرِيدُهُ      فَالذَّمْعُ فِيهِ فَرَائِدٌ وَلَا لِي (٧٨)

\* \* \*

سَارَتْ مَطِيَّةٌ نَعِشِهِ عُجْبًا بِهِ      تَخْتَالُ بَيْنَ الْوُخْدِ وَالْإِرْقَالِ (٧٩)  
فِيهَا - كَتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ      وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالِ (٨٠)  
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّمَا      فَخْرُ الزَّعِيمِ قِيَادَةُ الْأَعْزَالِ (٨١)  
أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي غَزَوَاتِهِ      أَنْ يَحْمِلُوهُ عَشِيَّةَ التَّرَحَالِ (٨٢)

\* \* \*

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الزَّعِيمِ ، فَإِنَّهُ      سَنُّ الْهُدَى وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ (٨٣)  
قَدْ خَطَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَجْهَادِهِ      لِلْفِتْيَةِ السَّارِينَ خَيْرَ مِثَالِ (٨٤)  
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ      عَدَدَ النُّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)  
لَا تَيَأْسُوا ، فَلَكُمْ أُيُودَتْ قَبْلَكُمْ      أُمٌّ يَيَأْسُ قَاتِلٍ وَمَلَالِ (٨٦)  
إِنَّ الشُّعُوبَ تُصَابُ فِي أَبْطَالِهَا      وَحَيَاتُهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ ! (٨٧)  
هِيَ قُدُوءٌ لِلْعَامِلِينَ ، وَأُسُوءَةٌ      الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقِصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)

(٧٧) البارقة : الومضة . الإجمال : الاختصار .

(٧٨) فريد البيان : عزيزه ونادره . الفرائد : الجواهر النفيسة ، الواحدة فريدة .

(٧٩) المطية : الدابة تمتطى ، أى يعتلى مطاها . جعل النعش مطية . الوخد والإرقال : ضربان من السير فيهما سعة خطو .

(٨٠) الكلیم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

(٨٣) السنن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : المتلألئة المشرقة .

سَعْدٌ حَيَاةٌ فِي الْمَمَاتِ ، وَقَبْرُهُ      مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَجْدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)  
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ      أَلَّا تُمَسَّ حَيَاتُهُ بِزَوَالِ (٩٠)

\* ~ \* ~ \*

.

---

(٨٩) مهْدُ الجهاد : موطنه ومبعثه .





## إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

- |  |  |
|--|--|
| طُمُوحٌ ! وَإِلَّا مَا صِرَاعُ الْكَتَائِبِ ؟    | وَعَزْمٌ ! وَإِلَّا فِيمَ حَثُّ الرِّكَائِبِ ؟ (١) |
| إِذَا الْمَجْدُ لَمْ يَثْرِكْ وَرَاءَكَ صَيْحَةً | مُدَوِيَّةً ، فَالْمَجْدُ أَوْهَامٌ كَاذِبٌ (٢)    |
| يَخُوضُ الْهُمَامُ الْعَبْقَرَى بِعَزْمِهِ       | ظَلَامُ الْفَيَافِي فِي ظَلَامِ الْغِيَاهِبِ (٣)   |
| وَأَزْوَعُ مَا تَهْفُو لَهُ الْعَيْنُ رَايَةً    | تُدَاعِبُهَا الْأَزْوَاحُ فِي كَفٍّ غَالِبٍ (٤)    |
| وَكَمْ بَطَلٍ فِي الْأَرْضِ غَابَ وَذِكْرُهُ     | يُحَلِّقُ فِي الْآفَاقِ لَيْسَ بِغَائِبٍ ! (٥)     |
| يُدَوِّنُهُ الْمِيلَادُ بَيْنَ لِدَاتِهِ         | وَيَكْتُبُهُ التَّارِيخُ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ (٦)   |
| وَمَمَاتَ مَنْ أَبْقَى لِمُضَرٍّ مَجَادَةٌ       | تُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ (٧)       |
| حَمَاهَا بِعَزْمٍ لَوَزَائِهِ قَوَاضِبٌ          | لَأُضْحَى سَنَاهُ حَسْرَةً فِي الْقَوَاضِبِ (٨)    |
| وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ حَمَى الْوَعَى   | وَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِحَاصِبِ (٩)    |
| صَوَاعِقُ تَلْقَى لِلْحُتُوفِ صَوَاعِقًا         | وَسُحْبٌ عَجَاجٌ تَلْتَقِي بِسَحَابِ (١٠)          |

(١) الكتائب : الجيوش . حث : حض . الركائب : الفرسان .

(٣) ظلام الفيافي : ظلمة الصحراء الموحشة . ظلام الغياهب : ظلمة المجهول .

(٦) يدونه : يُسجله . لداته : نظائره .

(٧) مجادة : مجدًا تليدا . أعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .

(٨) قواضب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضروءه .

(٩) حمى الوغى : اشتد القتال . بحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء .

(١٠) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .



- وَزَمَزِمَةً تُنْسِي الرُّعُودَ هَزِيمَهَا  
سَلُّوا عَنْهُ « عَكَا » إِنَّهَا إِنْ تَكَلَّمَتْ  
رَمَاهَا بِجِيْشٍ لَوْ رَمَى مَشْرِقَ الضُّحَى  
رَمَاهَا فَتَى لَا يَعْرِفُ الشَّكَّ رَأْيُهُ  
مُمْنَعَةٌ مَا رَاضَهَا عَزْمٌ قَائِدٍ  
أَتَاهَا « بُونَابَرْتُ » يُدَاوِي نُدُوبَهُ  
أَتَاهَا يَجُرُّ الدَّيْلَ فِي تَيْهِ وَائِقٍ  
رَأَاهَا وَفِي الْعُنُقُودِ وَالْكَرْمِ مَا اشْتَهَى  
وَكَمْ وَضَعَتْ مِنْ إصْبَعٍ فَوْقَ أَنْفِهَا !  
رَأَتْ فَاتِحَ الدُّنْيَا يَفْرُجُ جَبَانَةَ  
وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّرُّوعِ كَوَكَبٍ
- وَتَثْقُبُ آذَانَ النُّجُومِ الشَّوَاقِبِ (١١)  
مَعَاقِلُهَا حَدَّثَتْكُمْ بِالْعَجَائِبِ (١٢)  
لَفَرَّ حَسِيرَ الطَّرْفِ نَحْوَ الْمَغَارِبِ (١٣)  
وَيَعْرِفُ بِالْإِلْهَامِ سِرَّ الْعَوَاقِبِ (١٤)  
وَعَذْرَاءُ لَمْ تَظْفَرْ بِهَا كَفَتْ خَاطِبِ (١٥)  
وَأَبَ يَصُكُّ الْوَجْهَ صَكُّ النُّوَادِبِ (١٦)  
فَعَادَ يَجُرُّ الدَّيْلَ فِي خِزْيِ خَائِبِ (١٧)  
وَأَيْنَ مِنَ الْعُنُقُودِ أَيْدِي الثَّعَالِبِ ؟ (١٨)  
وَكَمْ غَمَزَتْ أَسْوَارُهَا بِالْحَوَاجِبِ ! (١٩)  
وَيُلْقَى عَلَى الْأَقْدَارِ نَظْرَةً عَاتِبِ (٢٠)  
إِذَا انْقَضَ فَالْأَطَامُ لُغْبَةً لَاعِبِ (٢١)

\* \* \*

- (١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الشواقب : المضيئة .  
(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .  
(١٣) حسير الطرف : كليل النظر ملهوقا . المغارب : أى فى جهة الغرب .  
(١٤) الشك : الريبة والظن . الإلهام : ما يلقي فى الروح . سر العواقب : ما يؤول إليه آخر الشيء .  
(١٥) ممنعة : ممنوعة الفتح على القواد قبله . ماراضها : استعصت على القواد .  
(١٦) بونابرت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندوبه : أثر الجراح . آب : عاد .  
يصك الوجه : يلطم وجهه . النوادب : النساء الباقيات على الميت .  
(١٧) تيه : تكبر . فى خزي خائب : فى ذل وهوان ولم ينل مطلبه .  
(١٨) العنقود : واحد عناقيد العنب . الكرم .. شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .  
(٢٠) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفا . عاتب : لائم .  
(٢١) الروع : القتال . الأطام : السيل المرتفع الأمواج تتكسر بعضها على بعض .

وَيَوْمَ « نَصِيبِينَ » الَّتِي قَامَ حَوْلَهَا  
عَلَاهَا فَتَى مِصْرٍ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ  
فَرِيعَ لَهَا الْبُسْفُورُ وَارْتَجَّ عَرْشُهُ  
أَبَى الْغَرْبُ أَنْ تَخْتَالَ لِلشَّرْقِ رَايَةً  
أُيْدَعَى سَلِيلُ الشَّرْقِ لِلشَّرْقِ غَاصِبًا  
سِيَّاسَةً حَقْدٍ أَيْنَ مِنْ نَفْثَاتِهَا  
بَنُو التُّرْكِ وَالْأَلْمَانُ حُمَرَ الْمَخَالِبِ (٢٢)  
وَلَكِنَّهَا لِلنَّصْرِ ضَرْبَةٌ لَازِبٌ (٢٣)  
وَصَاحَتْ ذَنَابُ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢٤)  
وَأَنْ يَقِفَ الْمَسْلُوبُ فِي وَجْهِ سَالِبٍ (٢٥)  
وَمُغْتَالُهُ فِي الْغَرْبِ لَيْسَ بِغَاصِبٍ ؟ (٢٦)  
لُعَابُ الْأَفَاعِي أَوْ سُومُ الْعَقَارِبِ ؟ (٢٧)

\* \* \*

حَنَانًا لِإِبْرَاهِيمَ لَأَقَى كَتَائِبًا  
غَزْوُهُ بِجَيْشٍ بِالدِّهَاءِ مُحَارِبٍ  
فَمَا لَيُّنُوا مِنْهُ قَنَاءَ صَلِيبَةٍ  
مِنْ الْكَيْدِ لَمْ تَعْرِفْ نِضَالَ الْكَتَائِبِ (٢٨)  
وَلَكِنَّهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُحَارِبٍ (٢٩)  
وَلَا كَدَرُوا مِنْ صَفْوِ تِلْكَ الْمَنَاقِبِ (٣٠)

\* \* \*

عَرَفْنَا لِحَامِي الْقِبْلَتَيْنِ جِهَادَهُ  
لَهُ الْعُزْبُ أُلْقَتْ فِي إِبَاءٍ زِمَامِهَا  
وَكَمْ هَانَ مَطْلُوبٌ لِعِزَّةِ طَالِبٍ (٣١)  
وَكَاثَتْ سَرَابًا لَا يُنَالُ لِشَارِبٍ (٣٢)

(٢٢) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر المخالب : صُبغت أيديهم باللون الأحمر وهو لون الدماء .

(٢٣) علاها : استولى عليها . فتى مصر : إبراهيم باشا . بضربة فيصل : بضربة قوية مسددة في إلتقان . لازب : ثابت .

(٢٤) ريع لها : خاف واهتز . البوسفور : كناية عن تركيا . ارتج عرشه : اهتز ملكه .

(٢٥) أبى : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : المسروق . سالب : المختلس .

(٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصبا : أخذنا للشئ ظلمًا . مغتاله : قاتله خدعة .

(٢٧) نفثاتها : ما ينفثه الشخص من فيه .

(٣٠) لينوا : جعلوه لنا . قناة صليبية : رمحًا شديدًا لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .

(٣١) حامى القبلتين : لقب لقّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٣٢) إباء : عزة . زمامها : قيادتها . سرايا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .



فَوَحَّدَهَا فِي دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ  
 يَقُولُونَ قِفْ بِالْجَيْشِ مَاذَا تُرِيدُهُ ؟  
 فَقَالَ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ « الضَّادُ » أَنْتَهِيَ  
 لَقَدْ زُهِيتَ مِصْرٌ بِبَاعِثِ شُعْبَهَا  
 وَكَمْ كَتَبَ التَّارِيخُ لِابْنِ مُحَمَّدٍ  
 وَكَمْ صَانَ مِصْرًا مِنْ بَنِيهِ مُمْلِكٌ  
 شَمَائِلُ « فَارُوقِ » وَعِزَّةٌ مُلْكِهِ  
 تُزَاحِمُ فِي رُكْبِ الْعُلَا بِالْمَنَاقِبِ (٣٣)  
 وَمَاذَا تُرْجَى مِنْ وَرَاءِ السَّبَاسِبِ ؟ (٣٤)  
 وَحَيْثُ تَسِيرُ الْعُرْبُ تَسْرِي نَجَائِي (٣٥)  
 لِكَسْبِ الْمَعَالِي وَاقْتِنَاءِ الرِّغَائِبِ (٣٦)  
 خَوَالِدٌ ، وَالتَّارِيخُ أَصْدَقُ كَاتِبِ (٣٧)  
 بَعِيدُ مَنَالِ الْعَزْمِ جَمُّ الْمَطَالِبِ (٣٨)  
 تَزِيدُ جَلَالًا فِي جَلَالِ الْمَنَاسِبِ (٣٩)

(٣٣) المناكب : عظم العضد والكتف .

(٣٤) ترجى : تأمل . السباسب : الأرض المستوية أو المفازة .

(٣٥) « الضاد » : لغة الضاد أى اللغة العربية . نجائى : الركائب التى يركبها الجيش .

(٣٦) زهيت : افتخرت . الرغائب : الشىء المرغوب .

(٣٧) « محمد » : محمد على باشا . خوالد : الدائمة البقاء .

(٣٨) بعيد منال العزم : قوى العزيمة . جم : كثير .

(٣٩) شمائل : الصفات . فاروق : آخر ملوك مصر .

## الحُبُّ وَالْحَرْبُ (\*)

سنة ١٩١٦م

- مَالِي فُتِنْتُ بِلَحْظِكَ الْفَتَّاكَ  
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صَبَابَتِي  
فَإِذَا وَصَلْتُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمٍ  
هَذَا دَمِي فِي وَجْتِيكِ عَرَفْتُهُ  
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبَهُ  
إِنِّي أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَنِّبِي  
خَدَعَتِكَ مَا عَذَبَ السُّلَافُ وَإِنَّمَا  
لَكَ مِنْ شَبَابِكَ أَوْ دَلَالِكَ نَشْوَةٌ  
وَسَلَّوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكَ ؟ (١)  
وَمَضَلَّتِي وَهُدَايَ فِي يُمْنَاكِ (٢)  
وَإِذَا هَجَرْتِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بَاكِي (٣)  
لَا تَسْتَطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكِ ! (٤)  
لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَثْوَاكِ (٥)  
كَأَسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقْبَلَ فَآكِ (٦)  
قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتَ حُلْوَ لَمَّاكِ (٧)  
سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ (٨)

\* \* \*

- قَالَتْ خَلِيلَتُهَا لَهَا لِتَلِينَهَا  
هِيَ نَظْرَةٌ لَاقَتْ بِعَيْنِكَ مِثْلَهَا  
مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتِ فَآكِ (٩)  
مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ ! (١٠)

(\*) غنت السيدة أم كلثوم ثمانية الأبيات الأولى من هذه القصيدة في أوائل العشرينيات بعد أن قام بتلحينها الفنان الدكتور أحمد صبرى النجريدى .

(٧) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمى مثلثة اللام : سمرة مستحسنة فى باطن الشفة ، والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سحر : استمال وجذب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .



قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لَاهِيَا  
عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَالَهُ  
إِيَّاكَ أَنْ تَقْضِيَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ  
إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيْعَةً مَرْدُودَةً  
فَتَشَمَّمِي وَرَدَّ الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ  
لَمْ تُنْصِتِي ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ  
وَبَكَتِ عَلَيَّ ، فَمَا رَحِمْتَ بُكَاءَهَا  
فَفَرَزْتَ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ (١١)  
لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ ؟ (١٢)  
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ (١٣)  
وَالزُّهْدُ فِيهِ تَزَمَّتْ النُّسَاكَ (١٤)  
بِمَضِي وَلَا يَبْقَى سِوَى الْأَشْوَاكِ (١٥)  
حَتَّى كَأَنَّ حَدِيثَهَا لِسِوَاكَ (١٦)  
مَا كَانَ أَعْطَفَهَا ، وَمَا أَقْسَاكَ ! (١٧)

\* \* \*

عَطَفْتُ عَلَى النَّيِّرَاتِ وَسَاءَلْتُ  
قَالَتْ نَرَى شَبَحًا يَرُوحُ وَيَغْتَدِي  
أَنْتَ مَجْرُوحٌ يُعَالِجُ سَهْمَهُ  
يَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسَّدٍ  
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ جَرَّدَ نَضْلَهُ  
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ وَرَحْمَةً  
مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَامَنَا  
مَا بَيْنَ فَاتِكَةٍ تَصُولُ بِقَدِّهَا  
مَذْعُورَةٌ قَمَرَ السَّمَاءِ أَخَاكَ (١٨)  
وَيُبْتُ فِي الْأَكْوَانِ لَوَعَةً شَاكِي (١٩)  
وَزَفِيرُ مَا سُورٍ بِغَيْرِ فَكَاكَ (٢٠)  
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ ، وَقَلْبٌ ذَاكِي (٢١)  
أَلْفَيْتُهُ جِسْمًا بِغَيْرِ حَرَاكَ (٢٢)  
لِشَبَابِهِ ، نَهْوِي مِنَ الْأَفْلَاكِ (٢٣)  
فِي الْأَرْضِ غَيْرُ تَشَاكُسٍ وَعِرَاكَ (٢٤)  
وَفَتَى يَصُولُ بِرُمُوحِهِ فَتَاكَ (٢٥)

\* \* \*

(١٨) النيرات : النجوم المضيئة .

(٢١) وسده الوساد : جعله يتكئ عليه . الوساد : المتكأ أو المخدة . ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش . مسهدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتعل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قابيل وهاويل : ابنا آدم عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فحنق على أخيه وقتله . وقصتهما في القرآن الكريم : سورة المائدة . الآيات ٢٧-٣١ . التشاكس : الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

يَا أَرْضُ وَيَحَكِّ قَدْ رَوَيْتِ فَأَسْثِرِي  
فِي كُلِّ رَبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ مَا أَنْتُمْ  
قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَدَبَّرُوا  
كَاشَفَتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرُوا  
نَثَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وَكُلَّ سِهَامِهَا  
دَخَلُوا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا  
فَتَأْمَلِي ، هَلْ فِي تَخُومِكَ مَأْمَنٌ؟  
ظَهَرَ اللَّيُوثُ وَذَاكَ أَضْعَبُ مَرْكَبٍ  
لَيْتَ الْبَحَارَ طَغَتْ عَلَيْكَ وَسُجَّجَتْ

وَكَفَّاكَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَّاكَ ! (٢٦)  
وَتَوَاكَلُ وَتَوَادِبُ وَتَوَاكِي (٢٧)  
بَرِثَتْ يَدِي مِنْ إِثْمِهِمْ وَيَدَاكَ ! (٢٨)  
يَتَخَيَّرُونَ أَمْضَاهَا لِإِرْدَاكَ (٢٩)  
لِلْفَتَكِ وَالتَّذْمِيرِ وَالْإِهْلَاكِ (٣٠)  
وَتَسَرَّبُوا لِمَسَابِحِ الْأَسْمَاكِ (٣١)  
أَمْ هَلْ هُنَالِكَ مَعْقِلٌ بِذُرَاكِ؟ (٣٢)  
أَوْفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكِ (٣٣)  
أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكِ ! (٣٤)

\* \* \*

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى ريا . والسور : البقية والفضلة . أسار : أبقى في الإناء بعد شربه بقية .

(٢٧) الربع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . التواكل : جمع تاكل وهي المرأة التي فقدت ولدها . النوادب : جمع نادبة وهي المرأة التي تندب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢٩) العناصر : الأصول ، والمراد بسرّها خواصّها وصفاتها . انبرى للشئ : تجرّد له .  
(٣٠) الكنانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام ، ونشر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً . الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الإهلاك .

(٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الحجر أو البيت في الأرض .

(٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردة تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شئ أعلاه .

(٣٣) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندي .

(٣٤) طغى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطغيان البحر على الأرض

إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغلجانها . والشاعر يشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الآية

القرآنية الكريمة ﴿ يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا إنا

كنا فاعلين ﴾ ( ١٠٤ سورة الأنبياء ) .



لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ دَمَائِهِ      فَدَرَاكَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ دَرَاكَ ! (٣٥)  
وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُهَا      قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكِ (٣٦)  
وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا فَزَعْتَ لِحُكْمِهِ      وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَمَائِلِ الْأَمْلاكِ (٣٧)  
وَمِنَ الدِّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ      وَمِنَ الدِّمَاءِ جِنَايَةُ السُّفَاكِ (٣٨)  
وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى      هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَدْرَاكِ (٣٩)

---

(٣٥) الدماء : بقية النفس . دراك : أدرك .

(٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع الذي يمسك به الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطماع المبيدة .

(٣٧) فزع إليه : لجأ إليه عند الفزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وحزم فلان رآيه أتقنه . الشمائيل : الأخلاق والطباع ، مفرداها شمال . الأملاك : جمع ملك .

(٣٨) السفالك : جمع سافك ، اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

## رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد مدة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها وبمجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

- |   |   |
|---|---|
| جَدِّدِي يَا رَشِيدُ لِلْحُبِّ عَهْدًا      | حَسْبُنَا حَسْبُنَا مَطَالًا وَصَدًّا (١)           |
| جَدِّدِي يَا مَدِينَةَ السُّحْرِ أَخْلَا    | مَاءً ، وَعَيْشًا طَلَّقَ الْأَسَارِيرَ رَغْدًا (٢) |
| جَدِّدِي لِمَحَّةٍ مَضَتْ مِنْ شَبَابٍ      | مِثْلَ زَهْرِ الرُّبَا يَرْفُ وَيُنْدَى (٣)         |
| وَابْعَثِي صَحْوَةً أَغَارَ عَلَيْهَا الشُّ | سَيْبٌ ، حَتَّى غَدَتْ عَنَاءً وَسُهِدًا (٤)        |
| وَتَعَالَى نَعِيشٌ فِي جَنَّةِ الْمَا       | ضِي ، إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنَ الْعَيْشِ بُدًّا (٥)   |
| ذِكْرِيَّاتٍ ، لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِقْدٌ | كُنَّ فِي جِيدِ سَالِفِ الدَّهْرِ عِقْدًا (٦)       |
| ذِكْرِيَّاتٍ مَضَتْ كَأَخْلَامٍ وَضَلِ      | وَسُدَى نَسْتَطِيعُ لِلْحُلُمِ رَدًّا (٧)           |
| قَدْ رَشَفْنَا مَخْتُومَهُنَّ سُلَافًا      | وَشَمَمْنَا رِيًّا شَذَاهُنَّ نَدًّا (٨)            |

(١) حسبنا : كفانا . مطالا : تطويلا وتسويفا . صدا : إعراضا .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسماط الوجه . رغدا : واسعاً طيباً .

(٣) يرف : يتحرك ويتنشر . يندى : يجود .

(٤) صحوة : تنبيه وإفاقة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهر .

(٦) جيد : العنق . سالف : الماضي .

(٧) سدى : هيهات .

(٨) مختومهن : أواخرهن . سلافا : خمر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الزكية الفواحة .

ندا : الرائحة الطيبة .



وَالْهَوَى أَمْرُدُ الْمُحْيَا يُنَاغِي  
عَبَثُوا سَادِرِينَ ، فَالْجِدُّ هَزْلٌ  
وَيَحْ نَفْسِي ، أَفْدَى الشَّبَابِ بِنَفْسِي  
إِنْ عَدَدْنَا لِيَوْمِهِ حَسَنَاتٍ  
جَذْوَةٌ لِلشَّبَابِ كَانَتْ نَعِيمًا  
قَدْ بَكَيْنَاهُ حِينَ زَالَ لَانَا  
وَقَتَلْنَاهُ بِالسُّوقَارِ ضَلَالًا  
مَا عَلَيْهِمْ إِنْ هَامَ عَمَرُو بِهِنْدٍ  
شُغِفَ النَّاسُ بِالْفُضُولِ وَبِالْحَقِّ

\* \* \*

فَتِيَّةٌ تُشْبِهُ الدَّنَائِيرَ مُرْدًا (٩)  
ثُمَّ جَدُّوا ، فَصَيَّرُوا الْهَزْلَ جِدًّا (١٠)  
وَجَدِيرٌ بِمِثْلِهِ أَنْ يُقْدَى (١١)  
شَغَلَتْهَا مَسَاوِيءُ الشَّيْبِ عَدَا (١٢)  
وَسَلَامًا عَلَى الْفُؤَادِ وَبَرْدًا (١٣)  
قَدْ جَهَلْنَا مِنْ حَقِّهِ مَا يُؤْدَى (١٤)  
وَهُوَ مَا جَارَ مَرَّةً أَوْ تَعْدَى (١٥)  
أَوْ شَدَا شَاعِرٌ بِأَيَّامِ سُعْدَى ؟! (١٦)  
سِدِّ ، فَإِنْ تَلَقَّ نِعْمَةً تَلَقَّ حَقْدًا (١٧)

أَرْشِيدٌ ، وَأَنْتِ جَنَّةٌ خُلِدِ  
حِينَ سَمَّوْكَ « وَرْدَةٌ » زُهِىَ الْحُسْنَى  
تَوَجَّتْ رَأْسُكَ الرَّقْمَالُ يَتَبَرَّ  
وَأَحْطَطَتْ بِكَ الْخَمَائِلُ زُهْرًا  
وَالنَّخِيلُ النَّخِيلُ ! أَرْحَتْ شُعُورًا  
كَالْعَذَارَى يَدْنُو بِهَا الشُّوقُ قُرْبًا

لَوْ أُنَاحَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ خُلِدَا (١٨)  
سُنُّ ، وَوَدَّ الْخُدُودُ لَوْ كُنَّ وَرْدًا (١٩)  
وَجَرَى النَّيْلُ تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَهْدًا (٢٠)  
كُلُّ قَدْ فِيهَا يُعَانِقُ قَدْ (٢١)  
مُرْسَلَاتٍ ، وَمَدَّتْ الظِّلَّ مَدًا (٢٢)  
ثُمَّ تَنَآى مَخَافَةَ اللَّوْمِ بُعْدًا (٢٣)

(٩) أمرد : الغلام ليس فى وجهه شعر . المحيا : الوجه . الدناير : فى استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سادرين : غير مبالين ولا مهتمين .

(١٣) جذوة : جمرة من نار . الفؤاد : القلب .

(١٥) جار : ما زاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هام : شغف . عمرو : رجل كان رمزاً فى أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(٢٣) تنأى : تبعد .

(٢١) قد : القوام .

حَوْلَ أَجْيَادِهَا عُقُودُ عَقِيقٍ      وَنُضَارٍ ، صَفَاؤُهُ لَيْسَ يَصْدَا (٢٤)  
 يَا ابْنَةَ اليمِّ لَا تُرَاعِي فَإِنِّي      قَدْ رَأَيْتُ الْأُمُورَ جَزْرًا وَمَدَا (٢٥)  
 قَدْ يَعُودُ الزَّمَانُ صَفُورًا كَمَا كَا      نَ ، وَيُمْسِي وَعَيْدُهُ الْمُرُّ وَعَدَا (٢٦)  
 كُنْتُ مُذْ كُنْتُ وَاللَّيَالِي جَوَارِي —      سِكَ ، وَكَانَ الزَّمَانُ حَوْلَكَ عَبْدَا (٢٧)  
 كُلَّمَا هَامَتْ الظُّنُونُ بِمَاضِي —      سِكَ رَأَتْ عَزْمَةً وَأَبْصَرْنَ مَجْدَا (٢٨)  
 بِكَ أَهْلِي ، وَفِيكَ مَلْهَى شَبَابِي      وَلَكَمْ فِيكَ لِي مَرَاخٌ وَمَغْدَى (٢٩)  
 لَوْ أَصَابَتْكَ مَسَّةُ الرِّيحِ ثَارَتْ      بِفُؤَادِي عَوَاصِفٌ لَيْسَ تَهْدَا (٣٠)  
 أَنَا مِنْ تُرْبِكَ النِّقْيِ وَشِغْرِي      نَفَحَاتٌ مِنْ وَحْيٍ قُدْسِكَ تُهْدَى (٣١)  
 كُنْتُ أَشْدُو بِهِ مَعَ النَّاسِ طِفْلًا      فَتَسَامَى فَصِرْتُ فِي النَّاسِ فَرْدَا (٣٢)  
 مِنْ رَزَايَا النُّبُوحِ أَنَّكَ لَا تَلْ —      قَى أَنِيسَا ، وَلَا تَرَى لَكَ نِدَا (٣٣)  
 قَدْ جَزَيْنَاكَ بِالْحَنَانِ حَنَانَا      وَجَزَيْنَا عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ وُدَا (٣٤)  
 لَيْتَ لِي بَعْدَ عَوْدَتِي فِيكَ قَبْرًا      مِثْلَمَا كُنْتُ مَنِئِيًّا لِي وَمَهْدَا (٣٥)

\* \* \*

- (٢٤) أجيادها : أعناقها . عقود عقيق : قلائد من الأحجار الكريمة . نضار : ذهب . يصدأ : يصيبه الصدأ . يشبه نخل البلح الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخيل البلح السماوي الأصفر اللون بلون الذهب .
- (٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شمالها . تراعى : تخافى . جزرا ومدا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم تقدمه إلى الشاطئ .
- (٢٦) صفوا : صافيا خالصا .
- (٢٨) هامت : أولعت . الظنون : التردد والشك .
- (٢٩) مراخ : مكان للراحة . مغدى : عودة .
- (٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .
- (٣١) وحى قدسك : إلهام طهرتك .
- (٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .
- (٣٣) رزايا : مصائب . أنيسا : أحد يونس وحدثك . ندا : نظيرا .
- (٣٤) جزيناك : كافأناك .

أَصْحِيحٌ أَنَّ الْخُطُوبَ أَصَابَتْ—  
وَعَلَدًا « الْفِيلُ » فِيكَ دَاءٌ وَيَسْلَأُ  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَامِلٍ هَذِهِ السَّاءِ  
كَانَ يَسْعَى وَرَاءَ لُقْمَةِ خُبْزٍ  
فَعَدَا كَالصَّارِعِ يَلْتَمِسُ الْجُهِ—  
إِنْ مَشَى يَمْشِي بِأَيْسَاءِ مُسْتَكِينًا  
خَلْفَهُ مِنْ بَيْنِهِ أَنْضَاءُ جُوعٍ  
كُلَّمَا مَدَّ كَفَّهُ لِسْوَإِ  
أَمِنَ الْحَقُّ أَنْ نَعِيشَ بِطَنَانَا

كَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَاضَ هَدَّتْكَ هَذَا ؟ (٣٦)  
نَافِثًا سُمُّهُ مُغِيرًا مُجَدًّا ؟ (٣٧)  
ءَ ، وَأَزْدَاهُ وَقَعُّهُ فَتَرَدَّى (٣٨)  
وَلَكَمْ جَدًّا فِي الْحَيَاةِ وَكَدًّا (٣٩)  
سَدًّا لِيَحْيَا بِهِ فَلَمْ يَلْقَ جُهِدًا (٤٠)  
كَأَسِيرٍ يَجُرُّ فِي الرَّجْلِ قَدًّا (٤١)  
وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ لِلْجُوعِ سَدًّا (٤٢)  
أَشْبَعَتْهَا اللَّثَامُ نَهْرًا وَطَرْدًا (٤٣)  
وَيَجُوعُ الْعَلِيلُ فِينَا وَيَصْدَى ؟ (٤٤)

\* \* \*

وَلَكَمْ قَلَمَخُ الْعُيُونِ فَتَاءَ  
هِيَ مِنْ نَعْمَةِ الْبَشَائِرِ أَحْلَى  
تَتَمَنَّى الْغُصُونُ لَوْ كُنَّ قَدًّا  
حَوَمَتْ حَوْلَهَا الْقُلُوبُ فَرَاشًا  
وَارْتَدَّتْ بِالْخِمَارِ فَاخْتَبَأَ الْحُسْنُ

مِثْلَ بَذْرِ السَّمَاءِ لَمَّا تَبَدَّى (٤٥)  
وَهِيَ مِنْ نَضْرَةِ الْأَزَاهِرِ أَنْدَى (٤٦)  
حِينَ مَاسَتْ ، وَالْوَرْدُ لَوْ كَانَ خَدًّا (٤٧)  
وَمَشَتْ خَلْفَهَا الصَّوَابِحُ جُنْدًا (٤٨)  
سُنُّ ، يُثِيرُ الشُّجُونَ لَمَّا تَرَدَّى (٤٩)

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذي يؤدي إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزاً عن المشي .

(٤١) قدا : سير من الجلد غير مدبوغ والمقصود هنا القيد .

(٤٢) أنضاء : جمع نضو وهو المهزول .

(٤٤) بطانا : شباعا . يصدى : يعطش .

(٤٦) نعمة البشائر : التبشير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواما . ماست : تتبختر .

(٤٩) تردى : سقط .



لَعِبَتْ بِالنُّهَى فَأَصْبَحَ غِيَا  
 حَسَدَ الدَّهْرِ حُسْنَهَا فَرَمَاهَا  
 طَرَقَتْهَا الْحُمَى الْخَبِيثَةُ تَرْمِي  
 رَوْضَةً مِنْ مَحَاسِنِ غَالِهَا الْإِعْ  
 حَلْ دَاءِ الْفِيلِ الْعُضَالُ بِرِجْلَيْهِ  
 كَمْ بَكَتْ أُمُّهَا عَلَيْهَا فَمَا أَغْ  
 وَيَحَهَا ، أَيْنَ سِحْرُهَا ؟ أَيْنَ صَارَتْ ؟  
 أَيْنَ أَيْنَ ابْتِسَامُهَا ؟ ذَهَبَ الْأُنْ  
 أَيْنَ فَتَكَ الْعُيُونِ ؟ لَمْ يَتْرُكْ الدَّهْرُ  
 أَيْنَ خَلَخَالَهَا ؟ لَقَدْ خَلَعَتْهُ  
 طَارَ خُطَابُهَا فَلَمْ يَبْقَ فَرْدُ  
 لَسَعَتْهَا بَعُوضَةٌ سَكَنْتْ بِئْ  
 إِنَّ هَذَا الْبَعُوضَ أَهْلَكَ « نَمُرُ  
 فَاحْذَرُوهُ فَإِنَّهُ شَرُّ خَصْمٍ

كَلْ رُشْدٍ ، وَأَصْبَحَ الْغَى رُشْدًا (٥٠)  
 بِسَهَامٍ مِنَ الْكَوَارِثِ عَمْدًا (٥١)  
 بِشَوَاطِ ، يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَقْدًا (٥٢)  
 صَارُ حَتَّى غَدَتْ خَمَائِلَ جُرْدًا (٥٣)  
 سَهَا ، وَالْقَى أَثْقَالَهُ وَاسْتَبَدَّ (٥٤)  
 نَنِ نُورًا ، وَلَا التَّحَسُّرُ أَجْدَى (٥٥)  
 أَيْنَ وَلَّى جَمَالَهَا ؟ أَيْنَ نَدَا ؟ (٥٦)  
 سُسْ ، وَمَالَ الزَّمَانُ عَنْهَا وَصَدَا (٥٧)  
 رُ سُيُوفًا لَهَا ، وَلَمْ يَبْقَ غَمْدًا (٥٨)  
 وَهَى تَبْكِي أَسَى وَتَنْفُتُ صَهْدًا (٥٩)  
 وَتَوَلَّى حَشْدٌ يُحَذِّرُ حَشْدًا (٦٠)  
 رَا ، وَقَدْ كَانَ جِسْمُهَا مُسْتَعِدًّا (٦١)  
 ذَ « وَأَفْنَى مَا لَا يُعَدُّ وَأَعْدَى (٦٢)  
 وَتَصَدُّوا لِخَرِبِهِ إِنْ تَصَدَّى (٦٣)

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالا . رشد : هداية .

(٥٢) شواظ : لهب لا دخان فيه . وقدا : اتقادا واشتعالا .

(٥٣) جردا : جرداء .

(٥٦) ندا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفت : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بثرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض فى الآبار التى كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمرود : ملك جبار فى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعى الألوهية وجادله سيدنا إبراهيم

فأفحمه وأخيرا أهلكه الله ببعوضة صغيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

دَا كِرَامًا ، وَمَزَّقُوا الْفِيلَ أَشَدًّا (٦٤)  
 مُسْتَرَاضًا لِكُلِّ دَاءٍ وَوَرْدًا ؟ (٦٥)  
 فَعُ كَفًّا ، وَلَا تُحَرِّكْ زَنْدًا ؟ (٦٦)  
 وَالْجَرَائِمُ حَوْلَهَا تَتَحَدَّى (٦٧)  
 بَطْلًا يَكْشِفُ الشَّدَائِدَ جَلْدًا (٦٨)  
 نَ لَهُ أَنْ يَفِيضَ شُكْرًا وَحَمْدًا ؟ (٦٩)

جَرِّدُوا حَمْلَةً عَلَى الْفِيلِ أَنْجَا  
 أَرَشِيدٌ دُونَ الْمَدَائِنِ تَبْقَى  
 يَفْتِكُ السُّمُّ فِي بَيْتِهَا فَلَا تَرُ  
 ثُمَّ تُلْقَى السُّلَاحَ إِلْقَاءَ ذُلٍّ  
 يَا لَعَارِي ! فَلَيْتَ لِي بَيْنَ قَوْمِي  
 ظَمِيَ الشُّعْرُ لِلثَّنَاءِ ، فَهَلْ آ

---

(٦٤) أنجادا : معاونين مغِيثين .

(٦٥) مستراضا : مرتعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

## الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر فى ١٥ من أبريل سنة ١٩٣٧م حفلة بدار الأوبرا ، لحض المحسنين على مَد يد الإحسان إلى هذه الطائفة البائسة لتمكن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذل السؤال ، وقد ألفت هذه القصيدة فى هذا الحفل .

- |   |   |
|---|---|
| مَنْ مُجِيرِى مِنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِى ؟ | نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنَّ وَمَالِى (١)     |
| قَدْ طَوَّانِى الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّى   | فِى دِيَاجِى الْوُجُودِ طَيْفُ خَيَالِ (٢)  |
| كُلُّ لَيْلٍ لَهْ زَوَالٌ وَلَيْسَ لِى      | دَقُّ أَطْنَابِهِ لِغَيْرِ زَوَالِ (٣)      |
| كُلُّ لَيْلٍ لَهْ نُجُومٌ ، وَلَكِنْ        | أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِى ؟ (٤) |
| تَثْبُ الشَّمْسُ فِى السَّمَاءِ وَشَمْسِى   | عُقِلَتْ دُونَهَا بِأَلْفِ عِقَالِ (٥)      |
| لَا أَرَى حِينَمَا أَرَى غَيْرَ حَظِّى      | حَالِكَ اللَّوْنِ عَابِسَ الْأَمَالِ (٦)    |

\* \* \*

- 
- (١) حالكات الليالى : الليالى الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازله وما يصيب به .  
(٢) طواه : أى احتواه وجعله بين ثناياه . دياجى الوجود : غياهب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه النائم فى نومه .  
(٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طنب ( بضم تين ) . دق الأطناب : كناية عن الإقامة وعدم الرحيل ، لأن بيوت العرب كانت خياماً تطوى مع السفر وتنشر وتدق أطنابها عند الإقامة .  
(٤) أين أمثاله من أمثالي ؟ : عقلت دونها : أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير فى وسط ذراعه .  
(٦) عابس الآمال : أى مظلمها .



- هُوَ جُبُّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا  
مَا رَأَتْ بِسْمَةِ الشُّمُوسِ زَوَايَا  
فَإِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي  
أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكَفَى  
وَأَحِسُّ الْهَوَاءَ فَهُوَ دَلِيلِي  
كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَصًا  
عَبَثًا أُرْسِلُ الْأَنِينُ مِنَ الْجُـ  
مَنْ لِسَارِ بَلِيلَةٍ طَوْلَهَا الْعُمُـ  
مُتَرَدُّ فِي هَاوِيَّاتٍ وَهَادٍ  
عِنْدَ صَخْرَاءَ لِأَعَاصِيرِ فِيهَا  
لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرَّيِّعِ وَلَكِنْ  
لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ  
خَلَقَ اللَّهُ قَفَرَهَا ثُمَّ سَوَّى
- كَاسِفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبَلْبَالِ (٧)  
هـ ، وَلَا دَاعَبَتْ شُعَاعَ الْهَلَالِ (٨)  
أَوْ تَقَطَّتْ فَالسَّوَادُ حِيَالِي (٩)  
بَيْنَ شَكٍّ وَخَيْرَةٍ وَضَلَالِ (١٠)  
عَنْ يَمِينِي أُسِيرُ أَوْ عَنْ شِمَالِي (١١)  
عَجَزْتُ حِيلَتِي وَرَثْتُ حَبَالِي (١٢)  
بِإِلَى سَاكِنِي الْقُصُورِ الْعَوَالِي (١٣)  
رُ ، يَجُوبُ الْأَوْجَالَ لِلْأَوْجَالِ ؟ (١٤)  
لَاهِثٌ فَوْقَ شَامِخَاتِ جِبَالِ (١٥)  
ضَحِكُ الْجِنِّ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِي (١٦)  
لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ نَسِيجِ الرَّمَالِ (١٧)  
أَوْ بَنَى الْإِنْسَ حَوْلَهَا مِنْ مَجَالِ (١٨)  
مِنْ نَرَاهُ أَنْامِلَ الْبُخَالِ (١٩)

(٧) العجب : البشر البعيدة الغور . كاسف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهم والهواجس المقضية المزعجة .

(٨) بسمة الشمس ، أى ضوءها .

(١٠) أتقرى الطريق ... إلخ : أى أتبع الطريق بكفى أتلمس بها مواضع الأمن .

(١٤) يجوب : يقطع الأرض سائرًا . الأوجال : المخاوف ، الواحدة : وجل ( بالتحريك ) .

(١٥) المتردى : الساقط . الوهاد : الأراضي المنخفضة . الهاويات : البعيدة الانخفاض . اللاهث : الذى يخرج لسانه تعبًا وإعياء وعطشًا . شامخات الجبال : العالية المرتفعة .

(١٦) الأعاصير : عصف الرياح وشدة هبوبها وزوابعها . النحيب : البكاء . السعالى : جمع سعال ، وهى أنثى الغول . يريد الغيلان عامة ..

(١٧) وشى الربيع : نباته ذو الألوان المختلفة . الوشى ( فى الأصل ) : تطريز الثوب وتجميله .

(١٨) من مطار : أى من طيران . من مجال : أى من أثر لجولان الناس وسيرهم .

رَهْبَةً تَمْلَأُ الْجَوَانِحَ رُغْبًا  
وَأَمْتِدَادُ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الطَّا  
سَارَ فِيهَا الْأَعْمَى وَحِيدًا شَرِيدًا  
فِي هَجِيرٍ مَا خَفَّ حَرُّ لَظَاهُ  
مَلَّ عُكَّازُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْ  
يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ

وَأَدِيمٌ وَعُرٌّ كَحَدِّ النَّصَالِ (٢٠)  
ئِشُّ مَا ضَاقَ ذَرْعُهُ بِمُحَالِ (٢١)  
حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَازْتِحَالِ (٢٢)  
بِنَسِيمٍ ، وَلَا يَبْرُدُ ظِلَالِ (٢٣)  
ضِ عَلَى خَيْبَةٍ وَرَقَّةٍ حَالِ (٢٤)  
أَقْفَرُ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ! (٢٥)

\* \* \*

مَنْ لِهَآوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ دُنْيَا  
ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاحِمُ بَعْضًا  
يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَا ضِغْنِهِ فِيْهِوَى  
لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ تُنَادِي  
وَالرِّيَّاحُ الرِّيَّاحُ تَعْصِفُ بِالْمِشْ  
يَسْمَعُ السُّفُنَ حَوْلَهُ مَا خِصَرَاتِ

هَ وَأَيَّامُ بُؤْسِهِ الْمُتَوَالِي ؟ (٢٦)  
كَلَيَْالٍ كَرَزَنَ إِثْرَ لِيَالِي (٢٧)  
ثُمَّ يَطْفُو مُحَطَّمِ الْأَوْصَالِ (٢٨)  
حِينَمَا عَقَّهُ لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)  
سَكِينٍ عَصَفَ الْآيَامِ بِالْأَجَالِ (٣٠)  
مَنْ يُبَالِي بِمِثْلِهِ مَنْ يُبَالِي ؟ (٣١)

- 
- (٢٠) الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، الواحدة : جانحة . أديم الصحراء : وجهها .  
النصال : جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيوف والسكين .  
(٢١) الطائش : الذي يذهب على غير هدى وقصد . ضيق الذرع : كناية عن قلة الحيلة وضعف الطاقة .  
(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللظى : اللهب والحرقة .  
(٢٦) الهاوى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب المخرج .  
(٢٨) الماضغان : الحنكان لمضغهما المأكول . واستعارهما للموج لأنه يهصر الأجسام ويضعفها .  
الأوصال : الأعضاء الواحد ، وصل .  
(٢٩) عقه : خانه ولم يسعفه بالمقال .  
(٣٠) الآجال : الأعمار .  
(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

يَسْمَعُ الرَّقْصَ وَالْأَهْازِيجَ تَشْدُو  
شُغْلَ الْقَوْمِ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهْ  
مَا لَهُمْ وَالصَّرِيعَ فِي غَمْرَةِ اللُّ  
لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفْ  
هَكَذَا تُمَحِّلُ الْقُلُوبَ ، وَأُنْكِي  
هَكَذَا تُقْبِرُ الْمُرُوءَةَ فِي النَّا  
بَيْنَ وَصْلِ الْهَوَى وَهَجْرِ الدَّلَالِ (٣٢)  
وَوَهَامُوا بِحُبِّ بِنْتِ الدَّوَالِي (٣٣)  
حَجَّ يَصُدُّ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)  
وَوَيْنُوحَ لِلْبُؤْسِ أَوْ إِغْوَالِ (٣٥)  
أَنْ تُبَاهِيَ بِذَلِكَ الْإِمْحَالِ ! (٣٦)  
سِ ، وَيُقْضَى عَلَى كَرِيمِ الْخِلَالِ ! (٣٧)

\* \* \*

مَنْ لِهَذَا الْأَعْمَى يَمُدُّ عَصَاهُ  
مَنْ رَأَاهُ يَرَى خَلِيطًا مِنَ الْبُؤْ  
هُوَ فِي مَيْعَةِ الصُّبَا وَتَرَاهُ  
سَاكِنًا كَالظَّلَامِ ، يَحْسَبُهُ الرَّا  
فَقَدْ الضُّوءَ وَالْحَيَاةَ ، وَهَلْ بَعْدَ  
مَطْلَتِهِ الْأَيَّامُ وَالنَّاسُ حَقًّا  
عَاصِبَ الْبَطْنِ لَمْ يَبْحِ بِسُؤَالِ ؟ (٣٨)  
سِ هَزِيلًا يَسِيرُ فِي أَسْمَالِ (٣٩)  
مُطْرِقَ الرَّأْسِ فِي خُشُوعِ الْكِهَالِ (٤٠)  
ءُونَ مَعْنَى لِلْيَأْسِ فِي تِمَثَالِ (٤١)  
لَدَ ضِيَاءِ الْعَيْنَيْنِ سَلَوَى لِسَالِ ؟ (٤٢)  
فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ الْمِطَالِ (٤٣)

\* \* \*

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجة . وهي ما يهزج به من الأغاني ، أي ما يترنم بها ويطرب .  
(٣٣) القصف : الإقامة في لهو وأكل وشرب . بنت الدوالي ، أي الخمر . الدوالي : غناب بالطائف أسود  
إلى الحمرة ، ومنه تعصر الخمر . وجعلها بنته لأنه منها .  
(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللج ، أي حيث يكثر ماء البحر ويشتد .  
(٣٥) يشاب : يختلط به ما يعكسه . الصفو : ما صفا لهم من شأنهم ولد وطاب . النوح والإعوال : البكاء  
ورفع الصوت به .  
(٣٦) إمحال القلوب : تجردها من العطف والرحمة ، مأخوذ من إمحال الأرض ، وهو إجدابها . أنكى : أي  
أكثر إيلا .

(٣٨) عاصب البطن : أي يشده برباط يدفع بذلك ألم الجوع .  
(٤٠) ميعة الصبا : أوله وريعانه . الكهال : جمع كهل .  
(٤٣) مظل الحق : تسويقه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .



مَا رَأَى الرَّوْضَ فِي مَآزِرِهِ الْخُضْ — رِيَّاهِي بِحُسْنِهَا وَيُغَالِي (٤٤)  
 مَا رَأَى صَفْحَةَ السَّمَاءِ وَمَا رُكَّتْ — بَ فِيهَا مِنْ بَاهِرَاتِ اللَّالِي (٤٥)  
 مَا رَأَى النَّيْلَ فِي الْخَمَائِلِ يَخْتَا — لُ بِأَذْيَالِهِ الْعِرَاضِ الطُّوَالِ (٤٦)  
 مَا رَأَى فِضَّةَ الضُّحَى فِي سَنَاها — أَوْ تَمَلَّى بِعَسَجَدِ الْأَصَالِ (٤٧)  
 فَدَعُوهُ يَشْهَدُ جَمَالاً مِنَ الْإِحْ — سَانِ ، إِنَّ فَاتَهُ شُهُودُ الْجَمَالِ (٤٨)  
 وَدَعُوهُ يُبْصِرُ ذُبَالاً مِنَ الرَّحْمَ — مَةِ ، إِنَّ عَقَّةَ ضِيَاءِ الذُّبَالِ (٤٩)  
 قَدْ خَبَرْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ أَزْكَى — مِنْ يَمِينٍ تَفْتَحَتْ عَنْ نَوَالِ ! (٥٠)

\* \* \*

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوَ — بَيْنَ جَبَرِيَّةٍ وَبَيْنِ اخْتِيَالِ (٥١)  
 يُنْفِقُونَ الْقِنْطَارَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ — شِ ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)  
 وَيَرَوْنَ الْأَمْوَالَ تُثَرُّ فِي اللَّ — هُوَ ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)  
 إِنَّ فِي بَلَدَةِ الْمُعِزِّ جُحُورًا — مُتَرَعَّاتٍ بِأَذْمَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)

- 
- (٤٤) المآزر : الثياب ، الواحد : منزر . يغالى : يفخر .  
 (٤٥) صفحة الماء : رقعتها . باهر اللآلى : الكواكب والنجوم التى تبهر بضوئها .  
 (٤٧) تملى : استمتع . العسجد : الذهب ، الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب .  
 (٤٩) ذبالا من الرحمة : أى بصيصاً من نورها . الذبال فى الأصل : الفتيلة . عقه : فاتة وامتنع عليه . ضياء الذبال : أى نور المصابيح ، ويريد النور عامة .  
 (٥١) الوادعون : المترفون الذين ضمنوا بحبوحة العيش ورغده فباتوا فى هدوء ودعة . الزهو : التيه والتكبر . الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .  
 (٥٢) ترف العيش : ما زاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعيم . الميثقال : ما يوزن به .  
 (٥٤) بلدة المعز : القاهرة نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمى ، الذى أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقلى سنة ٣٦١هـ (٩٦٩م) . وكان عهده فى مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد زيادة كبيرة . وتوفى المعز سنة ٣٦٣هـ (٩٧١م) . ويريد بالجحور تلك انخربات والأكواخ المظلمة التى يسكنها الفقراء . مترعات : مفعمة مملوءة .

كُلُّ جُحْرٍ بِالبُؤْسِ وَالْفَقْرِ مَمْلُوءٌ  
 بَسَقَتْ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا  
 لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِيهِ  
 يَرْهَبُ النُّورَ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَـ  
 تَحْسِبُ الطُّفْلَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ  
 أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ ؟  
 هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ  
 ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الزَّادِ خَالِي (٥٥)  
 نَ تَدَلَّتْ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالِ (٥٦)  
 لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ ! (٥٧)  
 رَا ، وَتَخْشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)  
 تَي وَقَدْ ضَمَّه الرَّدَاءُ الْبَالِي (٥٩)  
 بَلَغَ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ ! (٦٠)  
 أَوْ صَنَعْتُمْ لَهُـؤْلَاءِ الْعِيَالِ ؟ (٦١)

\* \* \*

رُبَّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كَشَفِ  
 أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى  
 يَلْمَحُ الْخَطَرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلنَّفْسِ  
 وَيَرَى الْحَقَّ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا  
 كَانَ شَيْخُ الْمَعْرَةِ الْكُوكَبُ السَّـ  
 نَفَذَتْ مِنْ غِيَاهِبِ الْأَسْدَالِ ! (٦٢)  
 وَأَعَاضُ الْمِكْيَالِ بِالمِكْيَالِ (٦٣)  
 سِ لَهَا فِي الصُّدُورِ دَبُّ النَّمَالِ (٦٤)  
 هُ فَيَحْيَا فِي ضَوْءِ هَذَا الْجَلَالِ (٦٥)  
 طَعَ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْخَسَالِ (٦٦)

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : الفروع والأغصان ، الواحد : فنن ( بالتحريك ) . الداء العضال :  
 أي شديد أعيا الأطباء .

(٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهي من الجبل أعلاه .

(٦١) العيال : من تلزمك نفقتهم والقيام بأمرهم .

(٦٢) البصيرة : الفطنة . الغياهب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينه وبين الشيء بستره عنك .

(٦٣) المكيال : أداة الكيل . أعاض : أبدل .

(٦٤) الخطرة : ما يخطر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المعرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد

بمعرة النعمان ( وهي بلد بين حماه وحلب ) سنة ٣٦٣هـ وإليها ينسب . وقد كف بصره في الثالثة من

عمره وتوفي بالمعرة سنة ٤٤٩هـ .

فَأَتَى وَهُوَ آخِرٌ (مِثْلَمَا قَا لَ) بِمَا نَدَّ عَنْ عُقُولِ الْأَوَالِي (٦٧)

\* \* \*

أَنْقِذُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا  
عَلْمُوهُ ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا  
لَا تَضُمُّوا إِلَى أَسَاهُ عَمَى الْجَهْمِ  
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْإِيَّ  
عَلْمُوهُ فَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ دُنْيَا  
إِنْ جَفَاهُ الزَّمَانُ وَالْأَلُّ وَالصَّحْ  
نَزَلَ السُّوْحَى فِي التَّرْفُقِ بِالْأَعْمَى  
سَوْفَ تَتَلَوُ الْأَجْيَالُ تَارِيخَ مِصْرٍ  
بِالْأَيْدِي الْحَسَنَاتِ يُمَحَى دُجَى الْبُؤْسِ  
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالْثَرَاءُ وَيَبْقَى

وَجْهَهُ عَنْ مَذَلَّةٍ وَابْتِذَالٍ (٦٨)  
وَأَمْنَحُوهُ مَفَاتِحَ الْأَقْفَالِ (٦٩)  
لِ قَيْلَقَى النَّكَالِ بَعْدَ النَّكَالِ (٧٠)  
سَامٍ إِلَّا عَمَ سَايَةَ الْجُهَّالِ (٧١)  
هُ وَلَا تَكْتَفُوا بِصُنْعِ السَّلَالِ (٧٢)  
سَبُّ فَكُونُوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٣)  
سَمَى وَبَسَطَ الْيَدَيْنِ لِلْسُّؤَالِ (٧٤)  
فَأَعِدُّوا التَّارِيخَ لِلْأَجْيَالِ (٧٥)  
سِ وَتَسْمُو السُّؤُوبُ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)  
مَا بَنَى الْخَيْرُونَ مِنْ أَعْمَالٍ ! (٧٧)

(٦٧) ند : استقصى وامتنع . ويشير إلى قوله :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسى : الحزن . النكال : الشر والمكروه .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تتتاب به . العماية : الغواية والضلال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الال : الأهل والعشيرة .

(٧٤) السؤال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترفق

بالأعمى في (سورة عبس) .





## اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم فى سنة ١٩٣٤م لتشر فى أول جزء من أجزائها .

- |   |  |
|---|--|
| وُثِرَاتِ الْأَمْجَادِ مِنْ عَدْنَانِ (١)     | يَا ابْنَةَ السَّابِقِينَ مِنْ قَحْطَانِ !       |
| كُلَّمَا لُحِتَ حَارَ فَيْكِ بَيَانِي ؟ (٢)   | أَنْتِ عَلَّمْتِنِي الْبَيَانَ فَمَالِي          |
| وَجَمَالِ يُنْسَى جَمَالُ الْمَعَانِي (٣)     | رُبَّ حُسْنٍ يَعُوقُ عَنْ وَصْفِ حُسْنٍ          |
| لِ فَتَعْلُوا أَلْحَانَهَا أَلْحَانِي (٤)     | كُنْتُ أَشْدُو بَيْنَ الطُّيُورِ بِذِكْرَا       |
| سَمَ وَتُصْغَى لِحَرْسِهِ الشُّعْرِيَانِ (٥)  | وَأُصْبِحُ الشَّعْرَ الَّذِي يَفْرَعُ النَّجْمَ  |
| مِنْ تَجَلَّى عَلَى بَنِي الْأَنْسَانِ (٦)    | يَا ابْنَةَ الضَّادِ أَنْتِ سِرٌّ مِنَ الْحُسْنِ |
| حَالِيَاتُ مِنَ الْغُصُونِ دَوَانِي (٧)       | كُنْتُ فِي الْقَفْرِ جَنَّةً ظَلَّلْتُهَا        |
| وَنُورُ الْحِجَابِ ، وَوَحْيُ الْجَنَانِ (٨)  | لُغَةُ الْفَنِّ أَنْتِ وَالسُّخْرِ وَالشُّعْرِ   |
| وَاجِفَ الْقَلْبِ مِنْ حَدِيدِ اللِّسَانِ (٩) | رُبَّ جَيْشٍ مِنَ الْحَدِيدِ تَوَلَّى            |
| سَدَ مُطْلَأٍ مِنْ قِمَّةِ الْأَزْمَانِ (١٠)  | وَبَيَانَ بَنَى لِصَاحِبِهِ الْخُلْدَ            |

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث . الأمجاد : جمع ماجد ،

الكرم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجمال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب وهما شعريان ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المفازة لانبات بها . الغصون الحاليات الدواني : أى المتحلية بالثمر القريبة القطوف .

وَقَصِيدٍ قَدْ خَفَّ حَتَّى عَجِبْنَا      كَيْفَ نَالَتْهُ كِفَّةُ الْأَوْزَانِ ! (١١)

\* \* \*

بَلَغَ الْعُرْبُ بِالْبَلَاغَةِ وَالْإِشْـ  
لَبَسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تَاجًا  
وَجَرُوا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ هَذِيًّا  
لَا تَضِلُّ الشُّعُوبُ مِضْبَاحُهَا الْعِـ  
فَإِذَا أَطْفَى السُّـرَّاجُ فَمَيْنٌ  
أَيْنَ آلَ الْعَبَّاسِ رِيحَانَةُ الدِّـ  
خَفَّتِ الصُّوْتُ ، لَا الْبِلَادُ بِلَادُ  
أَزْهَرَتْ فِي حِمَاهِمُ الضَّادُ حِينًا  
إِنْ أَصَاخَتْ ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ  
فَمَضَتْ نَحْوَ مِثْلِ قَطَاةٍ  
يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَصْفُـ  
ثُمَّ هَبَّتْ زَعَاذِغُ تَسْرِكْتَهَا  
وَإِذَا نَهَضَتْ تَدْبُ بِمِصْرٍ

سَلامٍ أَوْجَا ، أَعْيَا عَلَى كَيَّوَانِ (١٢)  
وَمَضَوْا فِي مَغَافِرِ الرُّومَانِ (١٣)  
مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)  
سَلْمٌ ، يُؤَاخِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)  
وَضَلَالٌ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ ! (١٦)  
هَرٍ ، وَأَيْنَ الْكِرَامُ مِنْ مَرْوَانِ ؟ (١٧)  
يَوْمَ بَانُوا ، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي ! (١٨)  
وَذَوْتُ بَعْدَهُمْ لَغَيْرِ أَوَانِ (١٩)  
أُورَنْتُ ، فَالْوُجُوهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)  
فَزَعَّتْهَا كَوَاسِرُ الْعُقْبَانِ (٢١)  
كَمْ لِهَدْيِ الْحَيَاةِ مِنْ أَلْوَانِ ! (٢٢)  
بَيْنَ مُرِّ الْأَسَى ، وَذُلِّ الْهَوَانِ (٢٣)  
كَدَيْبِ الْحَيَاةِ فِي الْأَبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزاً لتاج الفرس . المغافر : جمع مغفر كمنبر . (١٤) الهدى : الرشاد . السنا : النور .

(١٦) المين : الكذب . (١٧) الريحانة : طاقة الرياحان وهو نبت طيب الرائحة .

(١٨) بانوا : فارقوا وارتحلوا . المغاني : جمع مغنى المنزل غنى به أهله .

(٢٠) أصاخ له : استمع . رنا رنوا : أدام النظر بسكون الطرف .

(٢١) القطاة : طائر . فزعه : أخافه . العقاب : طائر والجمع عقبان ، والكاسر من الطير كالمفترس من

الحيوان ، كسر الطائر كسورا ضم جناحيه يريد الوقوع .

(٢٣) الزعازع : الشدائد من الدهر . الأسى : الحزن . الهوان : من هان وهوانا ومهانة أى ذل .

(٢٤) تدب : تسير ببطء .



مُشْرِقَاتٌ ، وَالْدَّهْرُ مُلْقَى الْعِنَانِ (٢٥)  
كَادَ يَقْضِي عَلَيْهِ رَبُّ الزَّمَانِ (٢٦)  
مِنْ أَيْادِيهِ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ (٢٧)  
فَسَمَتْ بِاسْمِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ (٢٨)  
خُلِقَتْ لِلْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ (٢٩)

وَإِذَا الْيَوْمُ بِاسِمٍ ، وَاللَّيَالِي  
وَإِذَا الضَّادُ تَسْتَعِيدُ جَمَالاً  
نَزَلَتْ فِي حِمٍّ ، فُؤَادٍ فَاضْطَحَتْ  
مَلِكٌ شَادَ لِلْنَّانَةِ مَجْدًا  
كُلَّ يَوْمٍ يَمْدُ لِلْعِلْمِ كَفًّا

\* \* \*

عِيلٌ تُزْهِى بِهِ عَلَى كُلِّ بَانٍ (٣٠)  
بَالٍ فِي فَيْضِ جُودِهِ أَوْ يُدَانِي ؟ (٣١)  
رَقُّ إِلَهِهَا طَوَائِفَ الرُّكْبَانِ (٣٢)  
رَإِلِي نَاعِمٍ مِنَ الْعَيْشِ هَانِي (٣٣)  
بِدِ بِأَفْيَاءِ دَوْحِهَا الْفَيْنَانِ (٣٤)  
كُلُّهُمْ يَنْتَمِي إِلَى سَحْبَانٍ (٣٥)  
فَسَبَّوهُمْ بِسُخْرِيهَا الْفَتَّانِ (٣٦)

إِنَّ دَارَ الْعُلُومِ بِنْيَةِ إِسْمَا  
مَنْ يُسَامِي أَبَا الْمَوَاهِبِ وَالْأَشْبَـ  
هِيَ فِي مِصْرَ كَعْبَةٍ بَعَثَ الشَّـ  
قَدْ أَعَادَتْ عَهْدَ الْأَعَارِبِ فِي مِصْرَ  
وَأَظَلَّتْ بِنْتَ الْفَدَافِدِ وَالْبِيدِ  
دَرَجَتْ بَيْنَ فِتْيَةٍ وَشُيُوخِ  
وَأَظَلَّتْ مِنَ الْخَبَاءِ عَلَيْهِمْ

(٢٥) الدهر ملقى العنان : كناية عن الخضوع والانقياد - العنان : سير اللجام .

(٢٦) ريب الزمان : صرّفه .

(٣١) يساميه : يباريه ويفاخره .

(٣٣) الأعاريب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفدافد والبید: اللغة العربية . الفدافد: جمع فدغد ، والبید : جمع بيداء ، وكلاهما بمعنى الفلاة .

أفياء : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الدوح مفردة دوحة : الشجرة العظيمة . الفينان : الحسن الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مشى ، ويريد نشأت . فتية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به المثل .

(٣٦) أطلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبتهم : أسرتههم .

فُتِنُوا بِالْعُذَيْبِ وَالسَّفْحِ وَالْجِرْ  
يَتَلَقَّوْنَ وَحَيْهَـا كُلَّ حِينٍ  
وَيُغْنُّونَ بِأَسْمِهَا مِثْلَ مَا غَـ  
نَشَرَتْ دُرَّهَا الْفَرِيدَ فَكَانُوا  
عِ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالصَّمَّانِ (٣٧)  
وَيُنَاجُونَ طَيْفَهَا كُلَّ آنٍ (٣٨)  
نَنَى زُهَيْرٌ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ (٣٩)  
أَسْرَعَ النَّاسِ فِي التَّقَاطِ الْجُمَّانِ (٤٠)

\* \* \*

رُبَّ شَيْخٍ أَفْنَى سَوَادَ اللَّيَالِي  
مِنْ بُحْثٍ ، إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ  
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيِّ  
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْوَشْيِ  
إِنْ تَسَمَّعْنَ نَبَأَ غَيْبِنَ فِي الرَّيِّ  
فَإِذَا مَا أَمِنَ يَخْرُجْنَ أَرْسَا  
كُلُّ جُزْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ  
سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَاِنِي (٤١)  
ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيـوَانٍ (٤٢)  
سِدِّ ، فَمَاسَتْ بَيْنَ الرُّبَا وَالرُّعَانِ (٤٣)  
سِي ، يُطَرِّزْنَ سُندُسَ الْقِيَعَانِ (٤٤)  
سَحِّ ، كَسَرِيصَانُ بِالْكِثْمَانِ (٤٥)  
لَا ، كَخَيْلٍ نَشْطُنَ مِنْ أَرْسَانِ (٤٦)  
سَنُ عَلَى الشَّرِّ أَوْ لَهُ أُذُنَانِ (٤٧)

(٣٧) فتنوا بالشئء : أعجبوا به . العذيب والسفح والجزع ووادي العقيق والصمان : أمكنة ببلاد العرب .

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جوادًا كريمًا أولع بمدحه زهير بن أبي سلمى ، وزهير شاعر جاهليّ  
أجاد الحكمة مع الصدق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجممان : اللؤلؤ واحده جمانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبدات : الشاردات من الوحش . ماست : تبخترت . الربا : جمع ربوة ما ارتفع من  
الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : النقش . التطريز : نقش الثوب . القيعان : جمع قاع أرض سهلة  
مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الخفى .

(٤٦) الأرسال : جمع رسل ، القطيع من كل شئء . الأرسال : جمع رسل ، الحبل .

لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُ—  
 فِي فَلَاةٍ لَا تَحْمِلُ الرِّيحُ فِيهَا  
 كُلَّمَا طَارَ خَلْفَهُنَّ تَسَرَّنَ هَـ  
 فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْـ  
 وَهِيَ تَلْهُو بِهِ ، فَأَنَا تَجَافِيـ  
 مَرَّةً فِي مَدَى يَدَيْهِ ، وَأُخْرَى  
 لَمْ يَقِفْ نَادِمًا يُقَلِّبُ كَفِّيـ  
 ثُمَّ كَانَتْ عَوَاقِبُ الصَّبْرِ أَنَّ ذَلْـ  
 مَلَكَّتْهُ أَغْنَاقُهَا فِي خُضُوعِ  
 رَبِّ شَعْرِ لَهُ يُرَدِّدُهُ الدَّهْـ  
 يَتَمَنَّى الرَّبِيعَ لَوْ تَخِذْتُ  
 مِنْ بَنَاتِ الْخِيَالِ لَوْ كَانَ يُسْقَى

سَنَ نَفَارًا مُسْتَعْصِيًا ، وَيُعَانِي (٤٨)  
 غَيْرَ رَنَاتٍ قَوْسِهِ الْمِرْنَانِ (٤٩)  
 بَاءً ، فِي غَيْهَبِ النُّشْيَانِ (٥٠)  
 ثُ ، وَحِينًا يَنْسَابُ كَالْأَفْعَوَانِ (٥١)  
 هِ ، وَأَنَا تُمَلِي لَسُهُ فَتُسدَانِي (٥٢)  
 مَا لَهُ بِاقتِنَاصِهِنَّ يَدَانِ (٥٣)  
 هِ ، فَعَالَ الْمُجَوِّفِ الْحَيْرَانِ (٥٤)  
 ثُ لَهُ الشَّارِدَاتُ بَعْدَ الْحِرَانِ (٥٥)  
 وَحَبَشُهُ قِيَادَهَا فِي لَيَانِ (٥٦)  
 رُ ، فَتُضْغِي مَسَامِعُ الْأُكُوانِ (٥٧)  
 مِنْهُ حُلَاهَا ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ (٥٨)  
 لَعَدَدْنَاهُ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ (٥٩)

(٤٨) النفار : النفور والشروع .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شد وتريها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

(٥٢) تجافيه : تبتعد عنه . تملي له : أي تمد له أسباب الأمل .

(٥٣) مرة في مدى يديه : أي في مقدوره . وأخرى ما له باقتناصهن يدان : أي ليس له قدرة على اقتناصهن .

(٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعال : أي فعل .

(٥٥) ذلت : خضعت . الحران : مثل حرنت الدابة فهي حرون ( بابه نصر ) وهي الدابة إذا اشتد جريها ووقفت .

(٥٦) الليان : اللين والطاعة .

(٥٨) ذوائب الأغصان : ما تدلى منها .

(٥٩) بنات الدنان : الخمر . والدنان : جمع مفردة دن وعاء الخمر .



رَدَّدَتْهُ الْقِيَانُ أَنْ يُكْسِبَتْهُ حُمْرُ .....  
 قَدْ أَثَارَ الْغُبَارَ فِي وَجْهِ مَيِّمُو .....  
 نَا ، فَأَرْزَى عَائِي جَمَالِ الْقِيَانِ (٦٠)  
 نِ ، وَغَفَى عَلَى فَتَى ذُبْيَانِ (٦١)

\* \* \*

شِيخَةَ الدَّارِ ، أَتَيْتُ خَدْمَ الْفَضْ .....  
 لَيْسَتْ جِدَّةُ الصَّبَا فِي ذَرَاكُمْ .....  
 غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَمُوتُ ، وَلَا يُدْ .....  
 سَابِقُوهَا بِالسُّبْحِ وَالْخُلُقِ السَّ .....  
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ ، وَالْجِدِّ وَالْمَجْدِ .....  
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي النُّصْ .....  
 وَأَنْشُرُوهَا قَلَائِدًا وَعُقُودًا .....  
 سَحَى وَحُرَّاسُ ذَلِكَ الْبُنْيَانِ (٦٢)  
 زَنْجِيَّةً مَاتَتْ مِنْ حُلَاهِ فِي رَيْعَانِ (٦٣)  
 رِكُ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)  
 مَحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)  
 سِدْ - كَمَا شَاءَتْ الْعُلَا - تَوْءَمَانِ (٦٦)  
 سَحَى ، فَإِنَّ الرِّجْمَاءَ فِي الشُّبَّانِ (٦٧)  
 نَا قَلَادِي قَلَائِدِ الْعُقْبَانِ (٦٨)

\* \* \*

بَسَمَ الدَّهْرُ أَنْ رَأَيْتُمْ بِنَاءً .....  
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمًا .....  
 عَبَقَرِيًّا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ (٦٩)  
 جَمْعَكُمْ سَالِمًا مِنَ الشَّنَّانِ (٧٠)

(٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية . وهو هنا يشير إلى غناء السيدة أم كلثوم لقصيدته « مالي فتنت » .  
 (٦١) أثار الغبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد بميمون الأعشى ، شاعر جاهلي كان الميمونيون ينادون بشعره ،  
 لم يمدح أحداً إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - ﷺ - ولكنه مات قبل الوصول ، أي : زوجه ذبيان : هو  
 النابغة الذبياني ، كان يضرب له قبة بعكاظ ليحكم بين الشعراء ، مدح النعمان بن المنذر ، وكان بارعاً  
 في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

(٦٤) طلابه : طلبه .

(٦٨) قلائد العقيان : أي قلائد الذهب .

(٧٠) الشنان : البغض والكراهية .

لَدَى فَتِيلًا كَفُّ بِغَيْرِ بَنَانٍ (٧١)  
 طَهَّرَتْ مِنْ دَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)  
 فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِي (٧٣)  
 هـ ، وَمِذْرَارَ فَيْضِهِ الْهَتَّانِ (٧٤)  
 عَنْ الْخَيْرِ وَالصَّنِيعَةِ ثَانِي (٧٥)  
 هـ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (٧٦)  
 وَيَمُدُّ الْيَمِينَ بِسَرًّا لِدَانِي (٧٧)  
 كُلَّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)  
 وَغَدَا دَوْحُهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي (٧٩)  
 مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي (٨٠)  
 هـ ، وَيُزْهِى بِنُورِهِ الْقَمَرَانِ (٨١)  
 لِي وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانِ (٨٢)  
 قُدُوةَ النَّاهِضِينَ رَمَزَ الْأَمَانِي (٨٣)

إِنَّمَا الْكَفُّ بِالْبَنَانِ ، وَلَا تُجْـ  
 جَمَعْتُكُمْ أَوَاصِرُ وَصَلَاتٍ  
 فَاسْلُكُوا الْمَهْيَعَ الْقَوِيمَ وَسِيرُوا  
 وَاشْكُرُوا لِلْوَزِيرِ بَيْضَ أَيْادِيـ  
 يَبْذُلُ الْخَيْرَ فِطْرَةً ، لَيْسَ يَنْبِيهِ  
 هُوَ دُخْرُ الطُّلَابِ ، كَمْ وَجَدُوا فِيـ  
 يَبْعَثُ الْغَيْثَ وَالرَّجَاءَ لِقَاصِـ  
 كَمْ لَهُ مَنَّةٌ عَلَى الْقَضَادِ هَزَّتْ  
 سَبِيحَ الْعِلْمِ وَاسْتَعَزَّ « بِحِلْمِي »  
 صَارَ مُسْتَشْرِشًا بِهِيَ أَيُّ مَلِيكَ  
 مَلِكٌ تَسْعَا الْبِلَادُ بِنِعْمَا  
 عَنَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالنُّبـ  
 وَلِيَعِشَ لِلْبِلَادِ فَارُوقُ مِضِرِ

(٧١) البنان : الأصابع أو أطرافها . الفتيل : السحاة التي في شق النواة ، والمراد الشيء القليل جدًا .

(٧٢) الأواصر : جمع آصرة ويراد بها الصلة . الأضغان : جمع ضغن الحقد .

(٧٣) المهيع : الطريق .

(٧٤) الهتان : الكثير الانصباب .

(٧٥) الصنيعة : المعروف والمنة .

(٧٦) طارق الحدثان : ما يصيب من نوب الدهر .

(٧٨) المنة : العطية .

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يجنى . حلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) يزهي : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .





## ضحكُ القَدَر

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠م حينما كان طالباً  
بانجلترا ، وقد زار « لندن » في فصل الشتاء ، ومن  
العجيب بها أن الضباب يتكاثف أحياناً فيحجب الأضواء ،  
ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ يحار المبصر  
ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى المبصرين في هذه  
الحالة لاعتيادهم الضرب في الأرض على أى حال .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلندنِ	يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ (١)
فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ	حَيْرَانٌ يَخْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ (٢)
فَاقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ	أَنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهَ (٣)
وَهُنَا بَدَا الْقَدَرُ الْمُعْرِبُ ضَاحِكًا	وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ ! (٤)

---

(٢) يخبط الأرض في الظلام : يسير فيها على غير هدى . يعمه : يتحير ويتردد .



## العروبة

ألقيت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلبنان عام ١٩٤٧ م .

- لُبْنَانُ رَوْضُ الْهَوَى وَالْفَنِّ لُبْنَانُ  
هَلِ الْحِسَانُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتُ ؟  
أَيْنَ الصَّبَا ؟ أَيْنَ أَوْتَارِي وَبَهْجَتُهَا ؟  
أَرْنُو لَهَا الْيَوْمَ وَالذِّكْرَى تُورِّقُنِي  
هَبْنِي رَجَعْتُ إِلَى الْأَوْتَارِ رَنْتُهَا  
لَا الْكَأْسُ كَأْسٌ إِذَا طَافَ الْحَبَابُ بِهَا  
مَا لِلْخَمِيلَةِ ؟ هَلْ طَارَتْ بِلَابِلُهَا  
وَهَلْ رِيَاضُ الْهَوَى وَلَّتْ بِشَاشَتِهَا  
كَمْ مَدَّ غُصْنٌ بِهَا عَيْنًا مُشْرِدَةً  
الْأَرْضُ مِسْكٌ وَهَمْسُ الدَّوْحِ الْحَانُ (١)  
وَهَلْ رِفَاقُ شَبَابِي مِثْلَمَا كَانُوا ؟ (٢)  
طَسُوتُ بِسَاطِ لَيْالِيهِنَّ أَرْمَانُ (٣)  
كَمَا تَنْبَغُ بَعْدَ الْحُلْمِ وَسَنَانُ (٤)  
فَهَلْ لِشَرْخِ الصَّبَا وَاللَّهُوِ رُجْعَانُ ؟ (٥)  
بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَلَا الرِّيحَانُ رِيحَانُ (٦)  
وَصَوِّحَتْ بَعْدَ طُولِ الرَّهْوِ أَفْنَانُ ؟ (٧)  
وَعَادَرْتُ ضَاحِكَ الثُّوَارِ غُذْرَانُ ؟ (٨)  
إِلَى قُدُودِ الْعَذَارَى وَهُوَ حَيْرَانُ (٩)

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت

(٤) أرنو : أنظر . وسان : نعان .

(٥) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٦) الحباب : هو ما يعلو الكأس من فقاعات .

(٧) صوحت : جفت .

(٨) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . غدران : جمع غدير .

(٩) مشردة : تائهة . قدود : قوام .



لَقَدْ رَأَى الْبَانَ لَا تَسْعَى بِهِ قَدَمٌ  
 غِيْدٌ لَهَا مِنْ شَذَى لُبَّانٍ نَفَحَتْهُ  
 مِنْ نَبْعِهِ خُلِقَتْ ، مَا بِأَلْهَا صَرَفَتْ  
 عَيْنَانِ أُسْكِرَتَا شِعْرِي فَإِنْ عَثَرْتُ  
 وَطَلَعَةٌ كَخُذُودِ الزُّهْرِ غَاظَلَهَا  
 مِنَ الْمَلَائِكِ إِلَّا أَنَّهَا بَشَرٌ  
 فَيَا لِدَهْشَتِهِ لَمَّا مَشَى الْبَانُ (١٠)  
 وَمِنْ مَجَانِيهِ تَفَّاحٌ وَرُمَّانُ (١١)  
 سِرْبَ الشُّفَاهِ الْحَيَارَى وَهُوَ ظَمَّانُ ؟ (١٢)  
 بِهِ السَّيْلُ ، فَعُذْرًا فَهُوَ نَشْوَانُ (١٣)  
 مِنَ الْأَصَائِلِ أَطْيَافٌ وَالْوَانُ (١٤)  
 وَأَنْ نَظَرْتَهَا الْبَهْمَاءَ شَيْطَانُ (١٥)

\* \* \*

لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْأُولَى الَّتِي سَلَفَتْ  
 وَالْحُبُّ كَالطَّيْرِ رَفَّافٌ عَلَى فَنَنِ  
 هَيْمَانُ وَالْمَاءُ فِي لُبَّانٍ عَنْ كَثِبِ  
 بَدَتْ لَهُ جَارَةُ الْوَادِي الْخَصِيبِ ضُحَا  
 فَأَرْسَلَ الْعَيْنَ فِي صَمْتٍ بَلَغَتْهُ  
 وَلِلصَّبَابَةِ مَيْدَانٌ وَمَيْدَانُ (١٦)  
 لَهُ إِلَى الْإِلْفِ تَغْرِيدٌ وَتَحْنَانُ (١٧)  
 لَكِنَّهُ بِسَوَى الْأَمْوَاهِ هَيْمَانُ (١٨)  
 كُلُّ الْأَحْبَةِ فِي لُبَّانٍ جِيرَانُ (١٩)  
 بِكُلِّ مَا قَالَ فِي دُنْيَاهِ سَحْبَانُ (٢٠)

(١٠) البان : شجر يتصف بطوله واستوائه ويضرب به المثل للرشاقة .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة نفحته . مجانيه : حصاده .

(١٢) نبعه : أصله . سرب : جماعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمایل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطياف : أخيلة .

(١٥) البهماء : المبهمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) رفاف : متحرك مرفرف . فنن : غصن . الإلف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيمان : هائم عطشان . كثب : قرب .

(٢٠) سحبان : هو سحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

وَلِلْعُيُونِ أَحَادِيثٌ بِسَلَا كَلِمٍ  
وَالْحُبُّ سِرٌّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ نَبْعُهُ  
رَنَا لَهَا فَتَمَادَتْ فِي تَدَلُّلِهَا  
وَوَغَطَّتِ الْوَجْهَ بِالْمُنْدِيلِ فِي خَفَرٍ  
وَأَعْرَضَتْ وَإِبَاءُ الْغَيْدِ لُعْبَتُهَا  
إِنَّ الْعَذَارَى - حَمَاكَ اللَّهُ - أُحْجِيَّةٌ  
هَزَزْتُ أَوْتَارَ شِعْرِي حَوْلَ شُرْفَتِهَا  
شِعْرٌ مِنْ اللَّهِ تَلْحِينًا وَتَهْنِئَةً  
إِذَا شَاءَ أَنْصَتَتْ أُذُنُ الْوُجُودِ لَهُ  
شَدَا لَهَا فَرَأَى لَيْلُ الْهَوَى عَجَبًا  
رِيًّا حَوَتْ فِتْنَةَ الدُّنْيَا غَلَاثِلُهَا  
لَأَنْتَ لِشِعْرِي كَمَا لَأَنْتَ مَعَاطِفُهَا  
فَتَتَّهَهَا حِينَمَا هَمَّتْ لِتَفْتِنَنِي  
سِلَاحُهَا لَحْظُهَا الْمَاضِي وَأَسْلِحَتِي

وَكَمْ لَهَا فِي الْهَوَى شَرْحٌ وَتَبْيَانٌ (٢١)  
وَحَيْرٌ مَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ كِتْمَانٌ (٢٢)  
الْعَيْنُ غَاضِبَةٌ ، وَالْقَلْبُ جَذْلَانٌ (٢٣)  
كَمَا تَوَارَى وَرَاءَ الشَّكِّ إِيْمَانٌ (٢٤)  
فَكُلَّمَا اشْتَدَّ عُنْفًا فَهُوَ إِذْعَانٌ (٢٥)  
بِهَا النُّفُورُ رِضًا ، وَالْحَقُّ نُكْرَانٌ (٢٦)  
كَمَا تَرَنَّمْ بِالْأَسْحَارِ رُغِيَانٌ (٢٧)  
لَا النَّأْيُ نَائٍ ، وَلَا الْعِيدَانُ عِيدَانٌ (٢٨)  
وَلِلْوُجُودِ كَمَا لِلنَّاسِ آذَانٌ (٢٩)  
وَلَهَى يُجَاذِبُهَا الْأَشْوَاقُ وَلَهَا نٌ (٣٠)  
يَضُمُّهَا شَاعِرٌ لِلْغَيْدِ صَدْيَانٌ (٣١)  
وَالشُّعْرُ سِحْرٌ لَهُ بَحْرٌ وَأَوْزَانٌ (٣٢)  
وَالشُّعْرُ لِلْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ فَنَانٌ (٣٣)  
فَنٌ يُجَرِّدُهُ لِلْغَزْوِ فَنَانٌ (٣٤)

(٢٢) نبعته : أصله .

(٢٣) رنا : نظر بطرف عينه . جذلان : فرحان .

(٢٤) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .

(٢٥) إذعان : خضوع .

(٢٦) أحجية : ألغاز . النفور : البعد والجفاء .

(٣١) ريًا : بمعنى ناعمة . غلاثلها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطشان .

(٣٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .

(٣٣) فتتها : سحرتها . الخفريات : شديدي الحياء .

(٣٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرده : يجرّد السيف من غمده أى يخرججه .

كَانَ السَّبَابُ شَفِيعِي فِي نَضَارَتِهِ  
مَاذَا إِذَا لَمَحَنِي الْيَوْمَ فِي كِبَرِي  
طَوَيْتُ مِنْ صَفَحَاتِ الدَّهْرِ أَكْثَرَهَا  
إِنِّي كِتَابٌ إِلَى الْأَجْيَالِ تَقْرُؤُهُ

\* \* \*

مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ مُذْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ  
صَوَارِمٌ رِيْعَتْ الدُّنْيَا لِوُثْبَتِهَا  
النَّاسُ عِنْدَهُمْ أَبْنَاءُ وَاحِدَةٍ  
تَرَكَضُوا فَوْقَ خَيْلٍ مِنْ عَزَائِمِهِمْ  
وَكُلَّمَا هَدُمُوا لِلشَّرِّكَ بَاذِخَةً  
فِي السَّلَامِ إِنْ حَكُمُوا كَانُوا مَلَائِكَةً  
أَقْلَامُهُمْ سَايَرَتْ أَشْيَافَ صَوْلَتِهِمْ  
فَأَيْنَ مِنْ شَرْعِهِمْ رُومًا وَمَا تَرَكَتْ ؟

الزَّهْرُ مُؤْتَلَقٌ ، وَالْعُودُ فَيْنَانُ (٣٥)  
وَمِلْءُ بُرْدَى أَسْقَامٍ وَأَشْجَانُ ؟ (٣٦)  
وَعَرَّقَتْنِي تَصَارِيفٌ وَحِدَثَانُ (٣٧)  
لَهُ التَّغْنَى بِمَجْدِ الْعُرْبِ عُنْوَانُ (٣٨)

وَدَوْلَةٌ لِبَنِي الْفُضْحَى وَسُلْطَانُ (٣٩)  
وَحُطِّمَتْ صَوْلَجَانَاتٌ وَتَيْجَانُ (٤٠)  
فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ سَادَاتٌ وَعُبدَانُ (٤١)  
لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ أَشْيَافٌ وَخُرْصَانُ (٤٢)  
أَقِيمَ لِلدِّينِ وَالْقِسْطِ بُيُوتَانُ (٤٣)  
وَفِي لَظَى الْحَرْبِ تَحْتَ النَّقْعِ جِنَانُ (٤٤)  
لِلسَّيْفِ فَتْحٌ ، وَلِلْأَقْلَامِ عِرْفَانُ (٤٥)  
وَأَيْنَ مِنْ عِلْمِهِمْ فُرْسٌ وَيُونَانُ ؟ (٤٦)

(٣٥) فينان . الحسن الطويل .

(٣٦) بردى : البرد كساء أسود تلبسه العرب .

(٣٧) عرقتنى . بمعنى أجهدتنى . تصاريف : نوايب ومكاره . حدثان : أحداث .

(٤٠) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٤١) عبدان : عبيد .

(٤٢) تراكضوا : أسرعوا فى العدو . خرصان : الرماح .

(٤٣) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاص : العدل .

(٤٤) لظى : نار ملتهبة . النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٤٥) صولتهم : الشجاعة والإقدام .

(٤٦) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

كَانُوا أَسَاتِذَةَ الْآفَاقِ كَمْ رَأَوْا  
كَانُوا يَدَا ضَمَّتِ الدُّنْيَا أَصَابِعُهَا  
مِنْ فَيْضِهِمْ أُمَمٌ ظَمَأَى وَبُلْدَانٌ (٤٧)  
فَفَرَّقَتْهَا حَزَازَاتٌ وَأَضْفَانُ (٤٨)

\* \* \*

تَنَمَّرَ الْغَرْبُ وَاحْمَرَّتْ مَخَالِبُهُ  
ثَارَاتٌ طَارِقِ الْأُولَى تَوَرَّقُهُمْ  
تَيَقَّظَ اللَّيْثُ لَيْثُ الشَّرْقِ مُحْتَدِمًا  
غَضَبَانُ رَدَّ إِلَى الْيَافُوخِ عُفْرَتَهُ  
لَقَدْ حَمَيْنَا أَبَاةَ الضِّيمِ حَوَزَتَنَا  
وَأَرْهَفَتْ نَابِهَا لِلْفَتَكِ ذُؤَبَانُ (٤٩)  
وَمَا لِمَا تَتْرُكُ الثَّارَاتُ نِسْيَانُ (٥٠)  
فَارْتَجَّ مِنْهُ الشَّرَى وَاهْتَزَّ خَفَّانُ (٥١)  
وَمَنْ يُصَاوِلُ لَيْثًا وَهُوَ غَضَبَانُ ؟ (٥٢)  
مِنْ أَنْ تُبَاحَ وَدِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا (٥٣)

\* \* \*

بَنَى الْعُرُوبَةَ إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا  
لَنَا بِهَا وَطَنٌ حُرٌّ نَلُودُ بِهِ  
غَدَا الصَّلِيبُ هِلَالًا فِي تَوَحُّدِنَا  
وَلَمْ نُبَالِ فُرُوقًا شَتَّتْ أُمَمًا  
أَوَاصِرُ الدِّمِ وَالتَّارِيخِ تَجْمَعُنَا  
فَلَا يُفَرِّقُنَا فِي الْأَرْضِ إِنْسَانُ (٥٤)  
إِذَا تَنَاءَتْ مَسَافَاتٌ وَأَوْطَانُ (٥٥)  
وَجَمَعَ الْقَوْمَ إِنْجِيلٌ وَقُرْآنُ (٥٦)  
عَدْنَانُ غَسَّانُ أَوْ غَسَّانُ عَدْنَانُ (٥٧)  
وَكُلُّنَا فِي رِحَابِ الشَّرْقِ إِخْوَانُ (٥٨)

(٤٧) الآفاق : النواحي . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطائهم .

(٤٩) ذؤبان : ذئاب .

(٥٠) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربي المشهور .

(٥١) محتدماً : هائجاً غاضباً . ارتجج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٥٢) اليافوخ : المخ . عُفْرته : بمعنى لبدة الأسد . يصادول : يهاجم .

(٥٣) أباة الضيم : الذين لا يرضون بالذل والهوان . حوزتنا : بلادنا .

(٥٧) عدنان : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غسان : أبو العرب الغساسنة ويدينون

بالمسيحية .



قَلْبِي وَفَيْضُ دُمُوعِي كُلَّمَا خَطَرْتُ  
لَقَدْ أَعَادَ بِهَا التَّارِيخُ أَنْدَلُسًا  
مِيرَاتُنَا فِي فَتَى حَظِينِ أَيْنَ مَضَى ؟  
رُدُّوا ثَرَاتَ أَيْنَا مَا لَكُمْ صَلَةٌ  
مُصِيبَةٌ بِرِمِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بِهَا  
بَنَى فَلَسْطِينَ كُونُوا أُمَّةً وَيَدَا  
وَكَيْفَ يَأْمَنُ رُعْيَانُ وَإِنْ جَهْدُوا

ذِكْرِي فَلَسْطِينَ خَفَّاقٌ وَهَتَّانُ (٥٩)  
أُخْرَى ، وَطَافَ بِهَا لِلشَّرِّ طُوقَانُ (٦٠)  
وَهَلْ نَهَايَتُنَا يُثْمٌ وَحِرْمَانُ ؟ (٦١)  
بِهِ وَلَا لَكُمْ فِي أَمْرِنَا شَانُ (٦٢)  
وَعَزَّ فِيهَا عَلَى السُّلُوانِ سُلُوانُ (٦٣)  
قَدْ يَخْتَفِي فِي ظِلَالِ الْوَرْدِ نُعْبَانُ (٦٤)  
إِذَا تَرَدَّى ثِيَابُ الشَّاءِ سِرْحَانُ ! ؟ (٦٥)

\* \* \*

وَمِصْرُ وَالنَّيْلُ مَاذَا الْيَوْمَ خَطْبُهُمَا ؟  
كِنَانَةُ اللَّهِ حِصْنُ الشَّرْقِ تَحْرُسُهُ  
أَبُوا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضُوا مُعَاهَدَةً  
وَكَمْ مَشَوْا لِلِقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَذَلٍ  
لِكُلِّ جِسْمٍ شَرَايِينَ يَعْيشُ بِهَا

فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ النَّيْلِ رُكْبَانُ (٦٦)  
شَيْبٌ خِفَافٌ إِلَى الْجُلَى وَشُبَّانُ (٦٧)  
بِكُلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَّانُ (٦٨)  
وَالْمَوْتُ مُنْكَمِشُ الْأَظْفَارِ خَزْيَانُ (٦٩)  
وَمِصْرُ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شَرِيَانُ (٧٠)

\* \* \*

(٦١) فتى حطين : هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المنتصر في معركة حطين .  
(٦٥) رعيان : رعاة . تردى : لبس . الشاء : الكثير من الغنم . سرحان : الذئب .  
(٦٧) كنانة الله : المقصود « مصر » . شيب : بيض الشعر . خفاف إلى الجلى : يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال .  
(٦٨) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر وانجلترا .  
(٦٩) جذل : فرح . منكمش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينبشها في ضحاياها . خزيان : مستح وخجلان .

بَنَى الْعُرُوبَةَ مُدَّوًّا لِلْعُلُومِ يَدَا  
جَمَعْتُمُوهَا لِشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا  
فَقَرَّبُوا نَهَجَهُمْ فَالْرُوحُ وَاحِدَةٌ  
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجَرِبَةٍ  
وَحَبِّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفِصَّاحِ لَهُمْ  
قُولُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُنْوَانُ وَحْدَتِهِمْ  
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ

فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْسِ الْعِلْمِ أَرْكَانُ (٧١)  
بِمِثْلِهِ تَزْدَهِي الْفُضْحَى وَتَزْدَانُ (٧٢)  
وَكُلُّهُمْ فِي مَجَالِ السَّبْقِ أَقْرَانُ (٧٣)  
فَقِيَمَةُ النَّاسِ تَجْرِبٌ وَإِتْقَانُ (٧٤)  
فَإِنْ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانُ (٧٥)  
وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جُنْدٌ وَأَعْوَانُ (٧٦)  
فَإِنَّمَا الْمَرْءُ أَخْلَاقٌ وَوِجْدَانُ (٧٧)



## من شاعر إلى شاعر

حينما توافد أدباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧م وتوليته إمارة الشعر حيًا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

- |  |   |
|--|---|
| وَقَفْتَ تُجَدِّدُ آثَارَهَا           | وَتُنَشِّرُ لِلْعَرَبِ أَشْعَارَهَا (١) |
| وَتَرْجِعُ بَغْدَادَ بَعْدَ الْفَنَاءِ | تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا (٢)    |
| وَتَبْعُ حَسَّانَ مِنْ رَمْسِهِ        | وَتُحْيِي عُكَّاطَ وَسْمَارَهَا (٣)     |
| بِشَّعْرِ لَهْ نَبَرَاتٍ تَهْزُ        | نِيطَ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا (٤)     |
| أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّمْسِ  | جَرَى الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا (٥)      |
| وَنَظْمٍ لَهْ نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ     | إِذَا نَقَطَ الطَّلُّ أَزْهَارَهَا (٦)  |

- 
- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبعث بعد الموت .
- (٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلماء .
- (٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ ( يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم ) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يومًا ، وقيل شهرًا تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .
- (٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نياط القلب : ررق غليظ نيط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .
- (٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشماس : التأبى والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .
- (٦) نفحات الرياض : ما ينتشر عنها ويفوح من رائحة عطره . الطل : المطر الضعيف أو الندى .



فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ      حِوَارَ النَّفُوسِ وَإِسْرَارَهَا (٧)  
لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنُشُورَةٌ      يُتْرَجَّمُ بِالشُّعْرِ أَشْطَارَهَا (٨)

\* \* \*

وَتَشْيِيبٍ لَاهٍ لَعُوبِ الشَّبَابِ      يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقْمَارَهَا (٩)  
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارِفٌ      جَمُوحَ الْعَرِيكِ مَوَارَهَا (١٠)  
يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ      وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا (١١)  
وَيَبْكِي فَيَبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ      ، حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَأَثَارَهَا (١٢)  
وَيَنْسَبُ حَتَّى يَلِينَ الْهَوَى      وَتَقْضِي الصَّبَابَةَ أَوْطَارَهَا (١٣)  
وَتَنْسَى الْكَوَاعِبُ آيَ الْحِجَابِ      وَتَبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا (١٤)

\* \* \*

وَتَصْوِيرِ طَبٍّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ      حَبْنَةُ الطَّبِيعَةِ أَشْرَارَهَا (١٥)

(٨) منشورة : مبسوبة غير مطوية .

(٩) التشيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب : مرح به مدلل .  
المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا ، كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها  
امتدت فرووعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات  
الخييل ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة  
والاضطراب .

(١١) الصدح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسيب : التشيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع  
وطر ( بالتحريك ) وهو الحاجة .

(١٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهذ ثديها .

(١٥) الطب ( بالفتح ) : الماهر في عمله . صناع اليدين : يحذق الصنعة بهما . حبته : منحته ، وخلعت  
عليه .

كَأَنَّ (رُفَائِيلَ) فِي كَفِّهِ  
يُـرِيكَ إِذَا خَطَّ فِي طِرْسِهِ  
وَيَرْسُمُ (أَنْدَلُسًا) بِالْيَرَاعِ  
وَإِنْ وَصَفَ الْحَرْبَ خِلَتْ الْحِرَابُ  
فَتُمِسُّكَ جَنْبُكَ دُغْرًا تَخَافُ  
أَشْوَقِي وَأَنْتَ طَيْبُ النَّفُوسِ  
يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا (١٦)  
حَيَاةَ الْقُرُونِ وَأُدْوَارَهَا (١٧)  
فَتَلْمِسُ كَفَّكَ أَشْوَارَهَا (١٨)  
تَسُدُّ مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارَهَا (١٩)  
قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بَنَارَهَا (٢٠)  
وَضَعْتَ عَنِ النَّفْسِ أَصَارَهَا (٢١)

\* \* \*

نَصَرْتَ الْفَضِيلَةَ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ  
وَجِئْتَ لِمُضَرِّ كَعِيسَى الْمَسِيحِ  
بِأَيِّ تَفْصُلُهَا مُحْكَمَاتِ  
تَرْدُ الشَّيْبَةِ لِلصَّالِحَاتِ  
جَنَزَيْتُ بِشَعْرِكَ شِعْرًا وَهَلْ  
فَكُنْتُ شَرِيفَ قَوَافِي الْبَيَانِ  
فَغَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لِأَفْضَلِ فُوكَ  
طَوَاهَا الزَّمَانُ ، وَأَنْصَارَهَا (٢٢)  
تُفْتَحُ لِلنُّورِ أَبْصَارَهَا (٢٣)  
كَأَنَّ مِنَ الْوَحْيِ أَفْكَارَهَا (٢٤)  
وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ هَتَّارَهَا (٢٥)  
تُجَاوِزِي الْخَمَائِلَ أَمْطَارَهَا ؟ (٢٦)  
وَكُنْتُ بِفَضْلِكَ مَهْيَارَهَا (٢٧)  
وَعِشْ بَطَلُ الضَّادِ مِغْوَارَهَا (٢٨)

(١٦) رفائيل : مصور إيطالي مبدع ولد في ٦ ابريل ١٤٨٣م وتوفي في ٦ أبريل ١٥٢٠م . الأعصار : الأزمنة ، الواحد ، عصر ( بالفتح ) .

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) اليراع : القلم .

(٢١) الأصار : جمع إصر ، وهو مائت تحتها النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبرام الأكمة .

(٢٥) يريد بالهتار : الذي غلبه الشيطان على عقله فمرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢٦) الخمائيل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٢٧) مهيار : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيار بن مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بجودة الصباغة وقوة الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ٢٨ ٤٤٠ هـ .



## وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصى فيها كاتبها ابنته بالتحلى بكريم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة فى سنة ١٩١٨ م .

- |  |   |
|--|---|
| يَا بِنْتِي إِنْ أَرَدْتِ آيَةً حُسْنٍ       | وَجَمَالاً يَزِينُ جِسْماً وَعَقْلاً (١)        |
| فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا      | فَجَمَالَ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى (٢)      |
| يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرْدًا وَلَكِنْ      | وَرْدَةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شُكْلًا (٣)     |
| صِبْغَةً اللَّهُ صِبْغَةً تَبْهَرُ النَّفْسَ | سَسَ ، تَعَالَى إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ (٤)        |
| ثُمَّ كُونِي كَالشَّمْسِ تَسْطَعُ لِلنَّاسِ  | سَاسِ سَوَاءً : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَّ (٥) |
| فَامْنَحِي الْمُثْرِيَّاتِ لِينًا وَلُطْفًا  | وَامْنَحِي الْبَائِسَاتِ بِرًّا وَفَضْلًا (٦)   |
| زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ | شَرَفًا يَشْخَرُ الْعُيُونُ وَتُبْلًا (٧)       |
| وَاجْعَلِي شِيمَةً الْحَيَاءِ خِمَارًا       | فَهُوَ بِالْغَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى (٨)    |
| لَيْسَ لِلْبِنْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ     | إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى (٩)   |
| وَالْبَسَى مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثَوْبًا     | كُلُّ ثَوْبٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى (١٠)     |
| وَإِذَا مَارَأَيْتِ بُؤْسًا فَجُودِي         | بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ هَطْلًا (١١)  |

(١) الآية : الملامة .

(٨) الشيمة : السجبة والطبع . الخمار : ماتغطى به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصبابا فى تتابع وكثرة .



---

وَأَبْهَى مِنَ السَّالَى وَأَعْلَى (١٢)	فَدُمُوعُ الْإِحْسَانِ أَنْضَرُ فِي الْخَدِّ
ة - فَفِيهِ تَبْدُو النُّفُوسُ وَتُجَلَى (١٣)	وَأَنْظُرِي فِي الضَّمِيرِ - إِنْ شِئْتَ مِرًّا
وَأَبْتَى لَا تَرُدُّ لِأَبِ سُؤْلَا (١٤)	ذَاكَ نُصْحِي إِلَى فَتَاتِي وَسُؤْلِي

## دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليه رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان .

- |   |  |
|---|--|
| يا خَلِيلِيَّ خَلِيَانِي وَمَا بِي        | أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشُّبَابِ (١)  |
| حُلُمٌ قَدْ مَضَى ، وَأَيَّامٌ أَنْسِ     | ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمِعَاتِ الْإِيَابِ (٢)   |
| وَأَزَاهِيرُ كُنَّ تَاجَ عَرُوسِ          | عُقْرِثْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي الثَّرَابِ (٣)  |
| وَبَسَاطٌ لِلشَّارِبِينَ يُصَلِّي         | فِيهِ إِنْ يَرِيقُهُمْ بِسَلا مِخْرَابِ (٤)  |
| فِي حَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْحُـ | لُو وَأَصْفَى دِيبَاجَةً مِنْ شَرَابِ (٥)    |
| كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةُ الرُّؤْ   | ضِ وَعِنْدَ الْعُقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ (٦) |
| وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَـ      | مُّ فَمَا رَاعَهُ اللُّسَانُ بَعَابِ (٧)     |
| يَتَغَنَّوْنَ بِالنُّوَاسِي حِينَا        | وَيَشْفِرُ الْفَتَى أَبَى الْخَطَّابِ (٨)    |

(٤) يريد بصلاة الأبريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله . تشبيهاً بركوع المصلي واستوائه . المحراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : مابدا لك منه موشى بالزهر والنور . العقار : الخمر . فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأو ولا مدى .

(٨) النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المتقن الجاد الماجن . ولد بقرية كور خوزستان سنة ١٤٥ هـ . وتوفي ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر قريش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات محترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . وخص النواصي وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن الثاني من غزله وتشبيهه .

كُلَّمَا هَزَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ      قَهَقَهَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَكْوَابِ (٩)  
صَاحَ فِيهِمْ دِيكَ الصَّبَاحِ فَطَارُوا      كُلُّ جَمْعٍ لِفِرْقَةٍ وَاعْتِرَابِ ! (١٠)

\* \* \*

يَاشَبَابُ أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسْبِ      سَوْءِ طَيْرٍ عَلَى وَحْيٍ وَارْتِيَابِ (١١)  
لَكَ عُمُرُ النَّدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ      سِيسَ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ (١٢)  
كُنْتَ فِينَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا      فَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ (١٣)  
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَهَبْتَ كَمَا يُغْدِ      رَفُفُ فَضْلِ النَّبُوحِ بَعْدَ الذَّهَابِ (١٤)  
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقُشْبَ لَمْ نَنْ      سَعَمَ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ (١٥)  
وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِمِ اللَّمَّ      صَاحِ هُزُوءًا بِلَوْنِ كُلِّ خِضَابِ (١٦)  
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُ      سَوْءٌ مِنْ لَوْنٍ نَاصِلِ الْأَعْشَابِ؟ (١٧)

\* \* \*

يَاسَوَادَ الْعُيُونِ ! يَاحِبَّةَ الْقَلْبِ !      وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْدٍ كَعَابِ ! (١٨)  
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى      مَسْرَحَ اللَّهْوِ مَوْطِنَ الْإِطْرَابِ (١٩)

(٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . الثلاثة : الجماعة .

(١١) حسوة الطير : المرة من شربه ، ولا تكون إلا بمقدار ما يوضع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف  
شأن الذي يشغله ما يريه ، فهو يخاف أن يؤتى من مأمنه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .

(١٣) الحباب : الفقاقيع تعلو سطح الماء .

(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .

(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الذابل الذي ذهب لونه .

(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويدائه . الخان : الشامة السوداء في الخد . والخود  
الشابة الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهدة الثدين .

وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدُ لَوْ أَنَّكَ كَافٌ  
 بِسَمَةِ لِلزَّمَانِ أَنْتَ ، تَلْتَهَا  
 تَلْتَهَا رُشْتُ ، نَحْدَعُ نَفْسِي بِنَفْسِي  
 رَبِّ مِثْقَلِي تَوَدُّ لَوْ كَانَ كِذْبًا  
 لَيْتَ لِي لَمَحَّةٌ أُعِيدُ بِهَا مِنْ  
 حَيْثُ اخْتَالَ نَاضِرَ الْعُودِ بَسَّ  
 فِي صَحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِرِ لَا تَبْ  
 بِوُجُوهٍ خُشْرٌ تَرَاهَا فَتَلُو  
 نَسِيقُ الْخَطْوِ لِلشُّرُورِ وَثَابَا  
 وَنَجْرُ السُّدُيُولِ فِي غَيْرِ نُكْرٍ  
 إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لَغَيْرِ سَدِيدٍ  
 زَيْنَبُ ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ ، وَالشَّمْسُ  
 وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْـ

سُرٍ فَغَنَى خَوَالِدَ الْآدَابِ (٢٠)  
 كَشْرَةٌ لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ (٢١)  
 كَشَفْتُ لِي الْمِرَاةَ وَجْهَ الصَّوَابِ (٢٢)  
 وَكِذَابٍ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ ! (٢٣)  
 سَكَّ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِي الْعِذَابِ (٢٤)  
 سَامًا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ (٢٥)  
 سَلَى مَوَدَّاتِهِمْ بِطُولِ الصُّحَابِ (٢٦)  
 فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)  
 لَا تُنَالُ الْمُنَى بِغَيْرِ الْوِثَابِ (٢٨)  
 طَاهِرِي النَّفْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)  
 سَدَدْتُنَا كَرَائِمُ الْأَحْسَابِ (٣٠)  
 لُ جَمِيعُ الْعَيْشِ خِصْبُ الْجَنَابِ ؟ (٣١)  
 بَابُ لَغَبِ الشُّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)

- (٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ ومات مقتولاً سنة ٣٥٤هـ . وكافور : هو أبو المسك الإخشيدى كان أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥هـ وبقي عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧هـ . وكان أبو الطيب اتصل بكافور ومدحه ، رجاء أن ينال مالم ينل عند غيره .
- (٢٧) غر : يبيض . يصفها بالسماحة والطلاقة . أسارير الوجه : غضونه وخطوطه .
- (٢٩) نجر الذبول : أى نمشى فى تيه واختيال .
- (٣١) زينب : كنى بها الشاعر عن المحبوبة . الجناب : الناحية . خصب الجناب : أى معشب النواحي مخضرها . وهو كناية عن رغد العيش وخفضه .
- (٣٢) بنات الثغور : يشير إلى موطنه الأول رشيد ، وهى ثغر من الثغور المصرية المعروفة بجمال خودها ، وحسن غيدها ، ويذكر أيامه الأولى بها . الألباب : العقول . الشمول : الخمر .



يَتَظَاهَرْنَ بِالْحِجَابِ ، وَهَلْ أَذْكَ  
كَمْ وَجْوهٍ تَنْقَبَتْ بِسُفُورِ  
أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ؟ بَانَتْ وَبَنَّا  
سَى الْجَوَى غَيْرَ لُؤْمٍ ذَاكَ الْحِجَابِ ؟ (٣٣)  
وَوُجْوهٍ قَدْ أَسْفَرَتْ بِنِقَابِ ! (٣٤)  
وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةِ الْأَحْبَابِ ! (٣٥)

\* \* \*

لَيْتَ شِعْرِي ، أَيْزَجُ الْأَمْسُ عَهْدًا  
عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ - أَنْتَ يَدَ الدَّهْرِ  
إِنْ ذَكَرْنَاكَ هَزَنَّا الشُّوقُ لِلشَّ  
أَنْتَ خِذْنِ الشَّبَابِ ، بَيْنَكُمَا فِي الْ  
فَكَأَنِّي أَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ دَا  
وَأَرَى «الْجَارِمَ» الْفَتَى يَقُودُ الْحَا  
وَإِيَّا لَاهِيًا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا  
وَإِثْقَالًا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصَّغْبَ  
فَهُوَ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا  
غَضَبْتُ الْأَيَّامُ أَيَّ اغْتِصَابِ ؟ (٣٦)  
رِ - جَمَالُ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)  
سُوقٍ وَلَهُوَ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ (٣٨)  
سَوْهُمْ قُرْبَى وَشَيْجَةً الْأَنْسَابِ (٣٩)  
رَ وَعَادَ الصُّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)  
شَدَّ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطُّلَابِ (٤١)  
غَيْرَ مَاوَا جِلٍ وَلَا هِيَابِ (٤٢)  
سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصُّعَابِ (٤٣)  
فِي وَهَادٍ وَمَرَّةٍ فِي هَضَابِ (٤٤)

(٣٣) الحجاب : ماتضعه المرأة على وجهها تستره به . الجوى حرقه الوجد وشدته . إذكاء الجوى : إشعاله وإيقاده .

(٣٥) بانَتْ وبنا : انقطعت عنا وانقطعتنا عنها . تولت بشاشة الأحباب : أى حرمتنا الهرم والكبر أنس الشباب وبشره .

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنون .

(٣٨) هزنا الشوق : استخفنا وحركنا . اللذات والأتراب : المماثلون لك فى سنك .

(٣٩) الخدن : الصديق . وشيعة : مشيكة لانفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الهياب : غير المقدام الذى يفقد الجرأة رعباً وفزعاً .

عَابِثٌ بِالْغُصُونِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ      حَاكَ أَفْوَافَهُ مُلِثُ الرِّبَابِ (٤٥)  
يَحْمِلُ الْكُتُبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلِلْأَمِ      سَالٍ فِي صَدْرِهِ نَتِيجُ الْعُبَابِ (٤٦)  
رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الـ      رَأْسٍ خَيْرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوِطَابِ (٤٧)  
كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ      خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

\* \* \*

إِيَّاهُ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمَضَرٍ      فِي ظِلَامِ الدُّجَى ضِيَاءُ الشُّهَابِ (٤٩)  
فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُمَسِّكُ فِيهِ      قَلَمًا عُدَّ أَكْتَبَ الْكُتَّابِ ! (٥٠)  
أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ ، إِنْ غَابَ لَيْثٌ      صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابِ (٥١)  
تَلِيدِينَ الْبَيْنَ مِنْ كُلِّ مَاضٍ      شَمْسِيٍّ مُزَاحِمٍ وَثَّابِ (٥٢)  
شَاعِرٍ يُنْصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا      لَ وَيَهْتَزُّ هَزَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)  
شِعْرُهُ زَفْرَةُ الْغَرَامِ ، تَعَالَتْ      عَنْ قِيُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن . تشبه الأزهار بها . ملث الرباب : السحاب الممطر .

(٤٦) العباب : الموج . نتيجه : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكنى بامتلاء الوطاب عن الغنى وبامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام الدجى : يريد به ظلمة الجهالة التي كانت تخيم على مصر ، ويخبط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم سبعة تعرف بالدراري .

(٥٢) الماضى : المقدم الذى لا يثنى شيئا . الشمري : (بفتح الشين والميم أو بكسرهما) المجرب الجريء غير الهياب . المزاحم : الذى يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .

(٥٤) زفرة الغرام : جعل الشعر كزفرة المغرم حرى صادقة التعبير عما يختلج فى النفس ، ويجيش فى الصدر . الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق ، فالمجموع هو كل ثلاثة أحرف سكن ، ثالثها ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيها . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين تحركا أو سكن ثانيهما ، ويسمى الأول منهما ثقيلًا والآخر خفيفًا . والأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات فى الشعر .

تَتَغَنَّى بِسِه الْعَذَارَى فَيُبْعَثْنَ  
تَخِلَّدَتْ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا  
عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوًّا  
وَعَلَدَتْ فِي عُكَاظَ بَيْنَ شَيْوُخٍ  
خَلَعُوا فِي طِلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ ،  
وَذَنَوْا مِنْ خِبَائِهَا فَأَرَتْهُمْ

الْهَوَى بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابٍ (٥٥)  
ذَكَرَتْهَا بِدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)  
هَذَا عَلَى غُلَّةٍ نَمِيرُ الشَّبَابِ (٥٧)  
فَتَتَّهَمُ بِسُخْرِهَا الْخَلَابِ (٥٨)  
وَقَدَرُ الْمَطْلُوبِ قَدَرُ الطَّلَابِ (٥٩)  
ثَمَرَاتِ النَّهْيِ وَسِرِّ الْكِتَابِ (٦٠)

\* \* \*

لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ  
حَسْبُ مُطَرِّيكِ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ  
أَنْتِ كَالنَّيْلِ ، كُلَّمَا مَسَّ جَدْبًا  
كِيمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ ، تَصُورُغُ

أَتَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحِرَابِ (٦١)  
نَفْحَةٍ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)  
هَزُهُ بِالنَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)  
مِنْ نُضَارًا مِنَ الثُّحَاسِ الْمُذَابِ (٦٤)

(٥٥) العذارى : الأبقار ، الواحدة عذراء . الصحوة : الإقلاع عن الهوى والخلاص من أسباب المعجون .  
المتاب : التوبة .

(٥٦) فيك : يخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بدواة  
الأعراب : إقامتهم في البادية .

(٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . النمير : الزاكي من الماء الناجع في البرى

(٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هناك ذي القعدة يستمر سمرين يومًا ،  
تجتمع فيها قبائل العرب فيمعاكظون ، أى يتناشدون ، ويتفاخرون . الخلاب : الذي أسر الألبان ،  
ويستهويها .

(٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقبله . وخلع جدة العمر : كناية  
عن إفناء الشباب وبذله .

(٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

(٦١) القين : الحداد . صقال الحراب : شحذها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيما كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهبًا .

لِمَلِّءِ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابٍ (٦٥)  
وَأَسْتَوْتُ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)  
أَوْ وَبُبَّةُ الْأَشُّودِ الْخَضَابِ (٦٧)  
بِكَفِّ الْمُنْظَرِ الْفَتِّ سَلَابِ (٦٨)  
هُ عَلَى طُولِ غَيْبٍ الْجَبَابِ (٦٩)  
نَسَايَغِيَّ الدُّمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)  
حِكِّ ، وَأَفَاكِ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)  
هُ وَجُوهُ الْبَاضِ بِالتَّرْحَابِ (٧٢)

إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِنْكَ  
نَهَضَتْ مِصْرُ نَهْضَةِ النَّسْرِ فِيهَا  
كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطُوَةُ الْجَبَّارِ  
كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عَلِمُ النَّصْرِ  
كُلُّ عَامٍ كَطَبَالِجِ السَّعْدِ شِمْنَا  
كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزِمُ لَيْلَا  
كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الضَّا  
كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْغَيْثِ تَلْقَا

\* \* \*

أَنَّهُ الْقَبْدُ وَالْعُلَا أَنْ تَهَابِي ! (٧٣)  
وَاجْفَاتِ لِقَلْبِكَ السَّوْجَابِ (٧٤)  
كُلُّ مَا تَرْتَجِينَ مِنْ آرَابِ (٧٥)

لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلَمَّا  
إِنَّ فِي مِصْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبَا  
سَتَنَالِينَ بِالْمَلِكِ فُؤَادِ

(٦٥) الحجة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكره إلا في أعالي الجبال .

(٦٧) بَابُ الْخَضَابِ : نَالَهُ وَمَا يَجِيءُ بِشِيرَا بِهِ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ . شِمْنَاهُ : نَظَرْنَاهُ .

(٦٨) نَسَايَغِيَّ : الْهَمْزُ : كَثِيرُهَا شَدِيدٌ مَا . وَهُوَ نَسَبَةٌ إِلَى النَّابِغَةِ الذِّيَّانِي الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ وَرَشِيرٍ إِلَى نَوَلِ النَّابِغَةِ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ :

كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاعِبِ

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملما : شَيْئًا يَنْزِلُ بِكَ مِمَّا تَكْرَهِينَ وَتَخَافِينَ ، يَشِيرُ إِلَى الْفِكْرَةِ الَّتِي نَبَتَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالْغَاءِ دَارِ الْعُلُومِ .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الخفاق .

(٧٥) فؤاد : هو الملك أحمد فؤاد الأول . الآراب : جمع أرب . وهو البغية والمأرب .



لا تُرَاعِي فِي الْكِنَانَةِ سَعْدُ      بَيْنَ أَشْبَالِهِ الشُّدَادِ الصُّلَابِ (٧٦)  
وَاطْلُبِي الْخَيْرَ وَالْمُنَى مِنْ فُؤَادِ      نَاشِرِ الْفَضْلِ ، نَاصِرِ الْآدَابِ (٧٧)  
لَا خَلَتْ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا      رَ عِنَانَ الْقُلُوبِ طَوْقَ الرِّقَابِ (٧٨)

---

(٧٦) لا تراعى : لاتخافى ولايملا الرعب نفسك . الكنانة : مصر . سعد : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .

(٧٨) الندى : الكرم والمعروف . العنان : ماتقاده الدابة . والطوق : ما يكون حول العنق .

## قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضوًا في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِسْتُ الْآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا	عَنِ الْأَوْطَانِ ، مُغْتَادَ الشُّجُونِ (١)
فَإِنْ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فَإِنِّي	« مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي » (٢)



## السودان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في  
زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م.

- |  |   |
|--|---|
| يَا نَسْمَةَ رَنَحَتْ أَغْطَافَ وَادِينَا        | قَفِي نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجِي فَحَيِّنَا ! (١)     |
| مَرَّتْ مَعَ الصُّبْحِ نَشْوَى فِي تَكْشُرِهَا   | كَأَنَّمَا سَقَيْتُ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا (٢)        |
| أَزَحَتْ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطَ نَافِجَةٍ        | وَأَرْسَلَتْ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا (٣)     |
| كَأَنَّمَا رَوْضَةٌ فِي الْأُفُقِ سَابِغَةٌ      | تَمُجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيَاحِينَا (٤)     |
| هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنُوبِ النِّيلِ ضَاحِكَةً    | فِيهَا مِنَ الشُّوقِ وَالْأَمَالِ مَا فِينَا (٥)    |
| إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُغْدٌ يُحَوِّلُنَا   | عَنِ الْوِدَادِ ، وَلَا الْإِيَامُ تُنْسِينَا (٦)   |
| أَثَرِ يَا نَسْمَةَ السُّودَانِ لَا عِجَّةَ      | وَهَجَّتْ عَشَّ الْهَوَى لَوْ كُنْتَ تَذَرِينَا (٧) |
| وَسِرَّتْ كَالْحُلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ    | وَنَشْوَةِ الشُّوقِ فِي نَجْوَى الْمُحِبِّينَا (٨)  |
| وَيُحْيِي عَلَى خَافِقٍ فِي الصُّدْرِ مُحْتَبِسٍ | يَكَادُ يَطْفُرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا (٩)       |
| مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتٌ مَا بِهَا أَرْجٌ          | مِنَ الْمُنى ، فَتَمَنَّى لَوْ تَمُرِّينَا ! (١٠)   |

\* \* \*

- 
- (١) رَنَحَتْ : أمالت . أعطاف : جوانب . واديننا : المقصود وادي النيل . عوجى : ميلى أو ارجعى .  
(٢) نشوى : فرحة متمائلة . تكسرها : تمايلها .  
(٣) أخلاط : هو امتزاج الأشياء . نافجة : المسك . نسرین : نبات ذو رائحة ذكية .  
(٤) تمج : تنشر .  
(٥) لاعجة : شدة الألم فى الصدر .  
(٦) أرج : هو رائحة الطيب والمعنى أنها سنوات خالية من الأمانى .



نَبَّهَتْ فِي مِضْرَ قُمْرِيًّا بِمُعْشَبَةٍ  
فَرَّاحَ فِي دَوْحِهِ ، وَالْعُودُ فِي يَدِهِ  
صَوْتُ مَنْ اللَّه تَأَلَّفَا وَتَهَيَّأَ  
يَطِيرُ مِنْ فَنٍّ نَسَاءٍ إِلَى فَنٍّ  
يَا شَادِي الدَّوْحِ ، هَلْ وَعْدُ يَقْرُبُنَا  
تَشَابَهَتْ نَزَعَاتٌ مِنْ طَبَائِعِنَا  
فَجَاءَ شِعْرِي أَنْتِ مُنْعَمَةٌ  
شِعْرٌ صَدَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً  
وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً  
تَعَزَّى يَا طَيْرُ ، فَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ  
خُذِ الْحَيَاةَ بِإِيْمَانٍ وَفَلَسْفَةٍ  
فَكَمْ وَزَنَّا فَمَا أَجْدَتْ مُوَازَنَةً  
الْكَوْنُ كَوْنُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قِدَمٍ  
إِنَّ الْمُنَى لَا تُسَوِّتِي مَنْ يَهِيْمُ بِهَا  
تَبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبٍ  
وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذْلَانِ الْغَدِيرِ إِلَى  
وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْثُونًا إِلَى قَبَسٍ

مِنَ الرِّيَاضِ كَوَجْهِ الْبِكْرِ تَلْوِينَا (١١)  
يُرَدِّدُ الصَّوْتَ قُدْسِيًّا فَيُشْجِنَا (١٢)  
وَمِنْ حَفِيفِ غُصُونِ الرُّوضِ تَلْحِينَا (١٣)  
وَيَبْعَثُ الشَّدَوَ وَالنَّجْوَى أَفَانِينَا (١٤)  
مِنَ الْحَبِيبِ ، فَإِنَّ الْبُعْدَ يُقْصِينَا ؟ (١٥)  
لَمَّا التَّقَتْ خَطَرَاتٌ مِنْ أَمَانِينَا (١٦)  
وَجَاءَ شِعْرُكَ غَمَرَ الدَّمْعَ مَحْزُونًا (١٧)  
وَجَاشَ بِالصَّدْرِ إِلْهَامًا وَتَلْقِينَا (١٨)  
ظَنَّنَهُ كُلُّ كَلَامٍ جَاءَ مَوْزُونًا (١٩)  
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ عَزَّ الْمُعَزَّوْنَا ! (٢٠)  
فَرُبَّ شَرٍّ غَدَا بِالْخَيْرِ مَقْرُونًا (٢١)  
فِي صَفْحَةِ الْغَيْبِ مَا يُعْيِي الْمَوَازِينَا (٢٢)  
فَهَلْ تُرِيدُ لَهُ يَا طَيْرُ تَكْوِينَا ؟ (٢٣)  
كَالْغَيْدِ مَا هَجَرَتْ إِلَّا الْمُلْحِينَا (٢٤)  
وَالْأَرْضُ تَبْرًا وَرَوْضَاتُ الْهَوَى غِينَا (٢٥)  
مَنَابِتِ الْعُشْبِ يُخَيِّهَا فَيُخَيِّنَا (٢٦)  
يُطِلُّ بَيْنَ ثَنَايَا الشُّحْبِ مَفْثُونًا (٢٧)

(١١) قمرى : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمرى والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .

(١٦) نزعات : صفات . خطرات : خواطر .

(٢٤) الملحين : الملحنين الدائمى السؤال .

(٢٥) غينا : جمع غيناء أى خضراء طويلة الشجر .

قَدْ حُزْتَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ      لَكَ الرِّيحُ بِمَا تَخْتَارُ يَجْرِينَا (٢٨)  
مَا أَجْمَلَ الْكَوْنَ لَوْ صَحَّتْ بَصَائِرُنَا      وَكَيْفَ نُبْصِرُ حُسْنَ الشَّيْءِ بَاكِينَا ؟ (٢٩)  
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيسْعِدَنَا      وَنَحْنُ نَمَلْسُوهَا حُزْنًا وَتَأْيِينَا (٣٠)

\* \* \*

إِنْ جُزْتَ يَوْمًا إِلَى الشُّودَانِ فَارَعَ لَهُ      مَوَدَّةَ كَصَفَاءِ الدُّرِّ مَكْنُونَا (٣١)  
عَهْدُ لَهُ قَدْ رَعَيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا      وَعُزْوَةٌ قَدْ عَقَدْنَاهَا بِأَيْدِينَا (٣٢)  
ظِلُّ الْعُرُوبَةِ وَالْقُرْآنِ يَجْمَعُنَا      وَسَلْسُلُ النِّيلِ يُرْوِيهِمْ وَيُزَوِّينَا (٣٣)  
أَشْعَ فِي غَلَسِ الْأَيَّامِ حَاضِرُنَا      وَضَاءَ فِي ظُلْمَةِ التَّارِيخِ مَاضِينَا (٣٤)  
مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ ، فَاسْأَلْ مَنْ تَشَاءُ بِهِ      عَمْرًا إِذَا شِئْتَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ آمُونَا (٣٥)

تَرَكْتُ مِضْرَ وَفِي قَلْبِي وَقَاطِرَتِي      مَرَاجِلُ بِلَهَيْبِ النَّارِ يَغْلِينَا (٣٦)  
سِرْنَا مَعًا فَبُخَارُ النَّارِ يَدْفَعُهَا      إِلَى اللَّقَاءِ ، وَنَارُ الشُّوقِ تُزْجِينَا (٣٧)  
تَشُقُّ جَامِحَةً غُلَبَ الرِّيَاضِ بِنَا      كَالْبَرْقِ شَقُّ السَّحَابِ الْحُفْلَ الْجُونَا (٣٨)  
وَلِلْخَمَائِلِ فِي ثَوْبِ السُّجَى حَذَرٌ      كَأَنهَا تَتَوَقَّى عَيْنَ رَائِينَا (٣٩)

(٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة :  
«فسخرنا له الريح تجري بأمره» .

(٣١) جزت : سرت إلى . ارع : احفظ .

(٣٤) أشع : أنار . غلس الأيام : ظلام الأيام .

(٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . آمونا : توت عنخ آمون من فراعين قدماء المصريين .

(٣٦) مراجل : أوعية النار التي لا دخان لها .

(٣٧) تزجيننا : تدفعنا .

(٣٨) جامحة : غالبة . غلب : جمع غلباء ، الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جون : الأسود .

كَأَنَّكَ مِنَ الْعَدُوِّ إِذْ أَرَىٰ بَعْضُنَا عَمَازِيكَ  
وَالْقُرَىٰ بَيْنَ أَضْفَانِ الْكَرَىٰ شَبَّحَ  
نَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ كَلْفٍ  
وَكَمْ مَأْلَنَا وَفِي الْأَمْوَالِ جَابَتْهَا  
وَكَمْ وَكَمْ مَلَّ حَادِيْنَا لَجَاجَتْنَا  
حَتَّىٰ إِذَا مَا بَدَتْ « أَسْوَانُ » عَنْ كَتَبٍ

فَمَا تَعَرَّضُنَا إِلَّا حَيْثُ يَمْضِينَا (٤٠)  
كَأَلَمْ نَرِ بَيْنَ حَنَايَا اللَّيْلِ مَذْفُونَا (٤١)  
وَنَسْتَحِثُّ وَإِنْ كُنَّا مُجِدِّينَا (٤٢)  
وَفِي السُّؤَالِ عَزَاءٌ لِلْمَشُوقِينَا (٤٣)  
وَمَا غَلَبْنَا إِذَا مَا مَلَّ حَادِيْنَا (٤٤)  
حَتَّىٰ يَخْشَدَ الشَّرَىٰ وَاللَّيْلِ سَارِينَا (٤٥)



وَمَا شَجَانِي إِلَّا سَمَوَاتُ بَسَاخِرَةٍ  
لَهَا تَرَانِيمٌ إِنْ سَارَتْ مَهْمَمَةٌ  
يَا حُسْنَهَا جَنَّةٌ فِي الْمَاءِ سَابِغَةٌ  
مَرَّتْ تَهَادَىٰ ، فَأَمْوَاجُ تُعَانِقُهَا  
وَالنَّخْلُ قَدْ خَبِثَ فِي الْيَمِّ أَكْثَرَهَا  
مَا لَابَنَةِ الْقَنْسَرِ وَالْأَمْوَاهُ تَسْكُنُهَا ؟  
سِرُّ أَثَمِهَا النَّيْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ

نَسْتَعْجِلُ الرُّكْبَ إِيْذَانًا وَتَأْذِينًا (٤٦)  
كَأَلَمْ نَرِ يَتَّبِعُ بِالتَّخْمِيرِ تَسْكِينَا (٤٧)  
تَلَقَّى النِّعَمَ بِهَا وَالْحُورَ وَالْعَيْنَا (٤٨)  
جِينَا وَتَلَثُّمٌ مِنْ أَذْيَالِهَا جِينَا (٤٩)  
وَأُظْهَرَتْ سَعْفًا أَحْوَىٰ وَعُزْجُونَا (٥٠)  
وَهَلْ يُجَاوِزُ ضَبُّ الْحَرَّةِ النُّونَا ؟ (٥١)  
وَزَادَكَ اللَّهُ إِعْزَازًا وَتَمَكِينَا (٥٢)

(٤٣) جابتنا : إجابتنا .

(٤٥) ساريننا : هاديننا .

(٤٦) إيذاننا : إعلاما بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الحور : النساء الجميلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) تهادى : تتمهل .

(٥٠) سعف : غصن النخلة . أحوى : هو الذى خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبقى يابسا على النخلة بعد قطع الفروع .

(٥١) الحررة : الأرض ذات حجارة سود . النون : الحوت .

أَنْتَ الْكِتَابُ كِتَابُ الدَّهْرِ ، اسْطَرُّهُ  
فَكَمْ مُلُوكٍ عَلَى الشَّطِينِ قَدْ نَزَلُوا  
فَنُورِنَهُمْ كُنَّ لَلْأَيَّامِ مُعْجِزَةٌ  
سَرُّوا ! كَأَشْرَطَةِ « السِّيمَاءِ » وَمَا تَرَكَوْا  
إِنَّا قَرَأْنَا اللَّيَالِي مِنْ عَوَاقِبِهَا  
وَعَثَ حَوَادِثَ هَذَا الْكَوْنِ تَذْوِينَا (٥٣)  
كَانُوا فَرَاعِينَ أَوْ كَانُوا سَلَاطِينَا (٥٤)  
وَحُكْمُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا قَوَائِينَا (٥٥)  
إِلَّا حُطَامًا مِنَ الدُّكْرِىِ يُؤَسِّسِنَا (٥٦)  
فَصَارَ مَا يُضْحِكُ الْأَغْرَارَ يُبْكِينَا ! (٥٧)



ثُمَّ انْتَقَلْنَا إِلَى الصَّخْرَاءِ تُوسِعُنَا  
كَأَنَّهُمَا أَمَلُ الْمَافُونِ أَطْلَقَهُ  
وَالرَّيْلُ يَسْرُخُ نَبِي هَوِيلٍ وَفِي سَعَةِ  
تُطِلُّ مِنْ حَوْلِهَا الْكُفَّاءُ نَاعِصَةٌ  
وَكَمْ سَرَابٍ يَبِيدُ رَاحَ يَخْدَعُنَا  
أَرْضٌ مِنَ النَّوْمِ وَالْأَحْلَامِ قَدْ خُلِقَتْ  
كَأَنَّمَا بَسَطَ الرَّحْمَنُ رُفْعَتَهَا  
تَسْلَبَتْ مِنْ حُلِيِّ النَّبْتِ أَنْفَاسُهُ  
صَمَمَتْ وَسِخْرٍ وَإِزْهَابٍ وَبُعْدُ مَدَى  
صَخْرَاءٍ فَيْكُ خَيْثًا سِرٌّ عَزَّتْنَا  
بُعْدًا ، وَتُوسِعُهَا صَبْرًا وَتَهْوِينَا (٥٨)  
فَرَّاحَ يَخْتَرِقُ الْأَجْوَاءَ مَافُونَا (٥٩)  
كَالْبَحْرِ يَزْخَرُ بِالْأَمْوَاجِ مَشْحُونَا (٦٠)  
يَمْدُدْنَ طَرَفًا كَلِيلًا ثُمَّ يُغْفِينَا (٦١)  
فَقُلْتُ : حَتَّى هُنَا نَلْقَى الْمُرَائِينَا ! (٦٢)  
فَهَلْ لَهَا نَبَأٌ عِنْدَ « ابْنِ سِيرِينَا » ؟ (٦٣)  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَمْوَءَ وَالطِّينَا (٦٤)  
وَزُيِّنَتْ بِجَلَالِ اللَّهِ تَزْيِينَا (٦٥)  
مَاذَا تَكُونِينَ ؟ قُولِي ، مَا تَكُونِينَا ؟ (٦٦)  
فَأَنْصَحِي عَنْ مَكَانِ السِّرِّ وَاهْدِينَا (٦٧)

(٥٧) عواقبها : آخرها . الأغرار : غير المجربين .

(٥٨) توسعنا : تزيدنا .

(٥٩) المافون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

(٦٣) ابن سيرينا عالم من العلماء المسلمين له كتاب فى تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .



إِنَّا بَنُو الْعُرْبِ يَا صَخْرَاءُ كَمْ نَحْتَتُّ  
عَزُوزًا ، وَعَزَّتْ بِهِمْ أَخْلَاقُ أُمَّتِهِمْ  
مِنْصَّةُ الْحُكْمِ زَانُوهَا مَلَائِكَةٌ  
كَانُوا رِعَاةَ جِمَالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ  
إِنْ كَبُرَتْ بِأَقَاصِي الصُّينِ مِثْدَنَةٌ  
مَنْ صَخْرِكَ الصَّلْدِ أَخْلَاقًا أَوَّالِينَا (٦٨)  
فِي الْأَرْضِ ، لَمَّا أَعَزَّوْا الْخُلُقَ وَالذِّينَا (٦٩)  
وَجَذَوَةُ الْحَرْبِ شَبُوهَا شَيَاطِينَا (٧٠)  
وَبَعْدَهَا مَلَأُوا الْأَفَاقَ تَمْدِينَا (٧١)  
سَمِعْتَ فِي الْغَرْبِ تَهْلِيلَ الْمُصَلِّينَا (٧٢)

\* \* \*

قَفْ يَا قِطَارُ فَقَدْ أَوْهَى تَصَبُّرْنَا  
وَقَدْ بَدَتْ صَفْحَةُ الْخُرْطُومِ مُشْرِقَةً  
جِئْنَا إِلَيْهَا وَفِي أَكْبَادِنَا ظَمًا  
جِئْنَا إِلَيْهَا ، فَمِنْ دَارٍ إِلَى وَطَنِ  
يَا سَاقِي الْحَيِّ جَدِّدْ نَشْوَةَ سَلَفَتْ  
وَاصْدَحْ بُنُوِيَّةً لَمَّا هَتَفَتْ بِهَا  
وَأَحْكِمِ اللَّحْنَ يَا سَاقِي وَغَنِّ لَنَا  
طُولُ السَّفَارِ ، وَقَدْ أَكْثَدْتُ قَوَافِينَا (٧٣)  
كَمَا تَجَلَّى جَلَالُ النُّورِ فِي « سِينَا » (٧٤)  
يَكَادُ يَقْتُلُنَا لَوْلَا تَلَاقِينَا (٧٥)  
وَمِنْ مَنَازِلِ أَهْلِينَا لِأَهْلِينَا (٧٦)  
وَأَنْتِ « بِالْجَبَنَاتِ » الْحُمْرِ تَسْقِينَا (٧٧)  
تَسْرِقُ السَّمْعَ « شَوْقِي » وَ « ابْنُ زَيْدُونَا » (٧٨)  
« إِنَّا مُحْيِيُوكَ يَا سَلَمَى فَحَيِّنَا » (٧٩)

(٧٧) سلفت : مضت . الجبنات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهي نونية . شوقي : هو الشاعر أحمد شوقي وله قصيدة نونية أيضًا أولها :

يانائح الطلح أشباه عوادينا      نأسى لواديك أم تأسى لوادينا

ويعارض بها الشاعر الأندلسي ابن زيدون في نونته ومطلعها :

أضحى التناثي بديلا عن تدانينا      وناب عن طيب لقياننا تجافينا

(٧٩) إنا محيوك ياسلمى فحيينا : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهلي وكان

يلقب بالمرقس الأكبر . وتكملة البيت : وإن سقيت كرام الحي فاسقينا .

## دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

فى اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى  
جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفقى » وكيل دار  
العلوم ، ورئيس جماعة دار العلوم ، فكان لنعيه وقع على  
القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقده عالماً من أفاضل  
علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه ورثاه بهذه  
القصيدة التى ألقى فى الحفلة التى أقامتها لتأبينه جماعة  
دار العلوم بدار الأوبرا فى مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة  
١٩٣٦ م .

مَلَكَ الْمُصَابُ عَلَيْهِ كُلَّ جِهَاتِهِ	إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ (١)
أَسْوَانٌ تَعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى	بِالنَّبْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي أَنَاتِهِ (٢)
يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعِداً	مَا يَتَغَى الْحَيْرَانُ مِنْ نَظَرَاتِهِ ؟ (٣)
خَفَقَانُ نَجْمِ الْأُفُقِ مِنْ خَفَقَانِهِ	وَهَجِيرُ قَيْظِ الْيَدِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ! (٤)
وَبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَّانَةٍ	مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عَبْرَاتِهِ (٥)
وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا	مَا تُرْسِلُ الْأَقْلَامُ مِنْ نَفَّاتِهِ (٦)
يَرْنَى فَيَحْتَسِسُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ	أَيْنَ الرَّخِيمِ الْعَذْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ؟ (٧)
فِي صَدْرِهِ قَلِقُ الْجَوَانِحِ مُوجِعٌ	مَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَّاتِهِ (٨)

---

(٢) الأسوان : الحزين . الدجى : الظلام . النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .  
(٣) مصعداً : أى متردد النظرات لا يكاد يستقر بصره فى بقعة .

كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ مُوثَّقًا      قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَاكَ مِنْ خَفَقَاتِهِ (٩)  
يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجْرَحًا      يَا وَيْلَ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ ! (١٠)

\* \* \*

نُوبٌ كُلِّيَاتِ الْمَحَاقِ تَتَابَعَتْ      مُتَشَابِهَاتٍ ، هَذِهِ مِنْ هَاتِهِ (١١)  
وَبَنَاتٌ دَهْرٍ قَدْ زَحَمْنَ مَنَاكِبِي      وَيْلَاهُ ! لَوْ أَسْطِيعُ وَأَدَّ بَنَاتِهِ ! (١٢)  
أَوْدَى ( أَبُو الْفَتْحِ ) الْمُرْجَى وَاخْتَقَى      عَلَّمَ طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي طَيَّاتِهِ (١٣)  
وَانْحَازَ لِلرَّكْبِ السِّدَى مِنْ آدَمِ      مَا زَالَ يُزْعِجُنَا رَيْنُ حُدَاتِهِ (١٤)  
سَارَتْ بِهِ الْأَخْبَابُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا      وَالْقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى حَسَرَاتِهِ (١٥)  
فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ فِي الْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ      إِلَّا جَلَالًا فِي فَيْسِحِ فَلَاتِهِ ! (١٦)

\* \* \*

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ      مَنْ ذَا يَلُمُّ الْيَوْمَ مِنْ أَشَّتَاتِهِ ؟ (١٧)  
يَمْشِي الرَّعِيلُ نَوَاكِسًا أَبْصَارُهُ      مِنْ بَعْدِ مَا عِبَتْ الرَّدَى بِحُمَاتِهِ (١٨)  
أَلْوَى بِعَزْمَتِهِ وَهَدَّ شِمَاسَهُ      قَدَرُ أَطَاخِ الْقَرَمِ عَنْ صَهَوَاتِهِ (١٩)

(١١) النوب : المصائب تنوب بها الأيام وتصيب . المحاق ( بالتثنية ) : آخر الشهر . وقبل ثلاث ليال من آخره . أى أنها نوب مدلهمة حالكة كلياالى المحاق كلها سود .

(١٢) بنات الدهر : حادثاته وشدائده . زحمن مناكبي : أى أثقلتني لكثرتهن حتى عييت بحملهن . وأد : البنت : دفنها فى القبر وهى حية . فعلت العرب ذلك مخافة العار والحاجة قبل الإسلام .

(١٣) أودى : مات .

(١٤) انحاز : مال . الحداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الإبل على المسير .

(١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموتى .

(١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبه به جماعة دار العلوم . نواكسو الأبصار : مطأطئو الرؤوس . أبصارهم إلى الأرض .

(١٩) ألوى بعزمته : أتى عليها وأوهنها . شماسه : أى عزته وتأييه وامتناعه . القرم : السيد العظيم . الصهوات : جمع ضهوة ( بالفتح ) وهى مقعد الفارس من الفرس .

حَيْرَانُ يَعْتُرُ بِالْأَعْنَةِ مِثْلَمَا  
يَطْفُو نَشِيجُ الْيَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ  
سَارَتْ بِهِ الْفُرْسَانُ تَخِيطُ فِي الدُّجَى  
يَبْكُونَ لِلطَّرَفِ الْمُخْلِ سَرْجُهُ  
يَبْكُونَ لِلدَّرْعِ الْمُطَرِّحِ حَطَمَتْ  
يَبْكُونَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ، وَأَبْرَهُمْ

يَتَعَثَّرُ التَّمْتَامُ فِي تَاءَاتِهِ (٢٠)  
وَتِزْنَارُ الشُّوقِ فِي لَبَاتِهِ (٢١)  
وَالرَّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عُيُونُ هُدَاتِهِ (٢٢)  
وَالْفَارِسِ الْمُنبِتُ عَنْ غَايَاتِهِ (٢٣)  
أَيْدِي الزَّمَانِ الْعُسْرِ مِنْ حَلَقَاتِهِ (٢٤)  
كَفَا ، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

\* \* \*

خُلِقَ كَمَا يَصْفُو النُّضَارُ وَطَلَعَةُ  
مَنْ صَارَ فِي الْخَمْسِينَ فَخَرَ بِلَادِهِ  
وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِئُ الرُّجَالَ صَوَارِمًا  
صَانَ الْكَرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ ، وَإِنَّمَا  
مُنِعَ الرَّقِيقُ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةُ  
قَدْ كَانَ كَالْفَلَكَ الدَّؤُوبِ نَشَاطُهُ  
فَإِذَا تَرَاءَى سَاكِنًا فَلَأَنَّهُ  
الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِلءُ فُؤَادِهِ

أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالَاتِهِ (٢٦)  
قَدْ كَانَ فِي الْعِشْرِينَ فَخْرَ لِدَاتِهِ (٢٧)  
إِلَّا إِذَا نَضَجُوا عَلَى جَمَرَاتِهِ (٢٨)  
إِذْ لَالُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ زَلَّاتِهِ (٢٩)  
تَهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ (٣٠)  
لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دَوْرَاتِهِ (٣١)  
فِي أَسْرَعَ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ (٣٢)  
وَبَلَاغَةُ الْأَعْرَابِ مِلءُ لَهَاتِهِ (٣٣)

(٢١) تتر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهي المنحر .

(٢٣) الطرف : الفرس الكريم . والكلام على المجاز . المخلى سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليًا . المنبت : الذى حيل بينه وبين إدراك غايته .

(٢٤) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس فى الحرب وقاية من سلاح العدو ( يؤنث ويذكر ) . المطرح : الملقى . العسر : الشديدة .

(٢٥) يكنى بطول اليد : عن سبق إلى الفضل . أبرهم كفا : أى أكثرهم جودًا وعطاءً . وأسبغهم إلى قصباته . أى إنه كان أولهم فى ذلك . القصبات فى الأصل : ما كان ينصب فى حلبة السباق . فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع .

فَإِذَا تَخَطَّرَ لِلْجِدَالِ مُصَاوِلًا  
السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ ، وَالسَّيْفُ فِي  
لَيْسَ الْقَوَى بِنَابِهِ وَيُظْفِرُهُ  
وَالْحُجَّةُ الْبَيضاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا  
فَاحْذَرُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ ! (٣٤)  
عَزَمَاتِهِ ، وَالْمَوْتُ فِي وَبَّاتِهِ (٣٥)  
مِثْلَ الْقَوَى بِرَأْيِهِ وَبَبَاتِهِ (٣٦)  
مِنْ نَصْلِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَشَبَاتِهِ (٣٧)

\* \* \*

مَاذَا أَصَابَ اللَّيْثَ عَنْ غَدَوَاتِهِ  
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَاءٍ سَرَابِهَا  
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْحَسَنَانَ جَمِيلَةً  
فَلَرُبَّ رَوْضٍ لِلنَّوَاطِرِ مُعْجِبٍ  
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ  
أَحْنُو عَلَيْهِ مِنْ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ  
وَأَذُودُ عَنْهُ الطَّيْرُ إِنْ حَامَتْ عَلَى  
اللَّيْلِ يَنْفَحُهُ بِذَائِبِ طَلُّهِ  
حَتَّى إِذَا قَوَيْتُ لِدَانُ غُصُونِهِ

(٣٧) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو من أجود السيوف . نصل المهند وشباته : حديدته  
يحددها .

(٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .  
(٤٢) العذاة : الأرض الطيبة البعيدة الوحوم . ويريد بها منبتة الطيب . وهذا البيت والأبيات الثمانية بعده في  
غرض خاص بالشاعر لوفاة نجله البكر في سبتمبر سنة ١٩٣٥ م .

(٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .

(٤٤) أذود : أمتع وأطرد . حامت : حلقت ودارت . العذبات : الأغصان .

(٤٥) ينفحه : يهب عليه بليلا . الطل : الندى . الاياة : النور . أى إن أسباب الحياة والرغد كانت موفورة .

(٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، لدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وحن لها أن  
تحصد .



وَأَخَذْتُ أَسْتَجْلِي السَّنَا مِنْ نَوْرِهِ  
وَأَفْأَخِرُ الزُّرَاعَ أَنْ غِرَاسَهُمْ  
عَصَفْتُ بِهِ هُوجٌ فَخَرَّ مُعَفَّرًا  
وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا  
أَهْوِنُ بِدُنْيَا مَا لِحَى عِنْدَهَا  
سَلْ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكَتَائِبَ غَازِيَا  
إِنَّ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ  
وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بَيَاسِهِ  
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى

وَأَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ (٤٧)  
لَمْ يَزْكُ مِثْلَ زَكَايِهِ وَنَبَاتِهِ (٤٨)  
وَجَنَى عَلَيْهِ الْحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ (٤٩)  
مُتَقَتَّ الْأَفْلَازِ مِثْلَ قُتَاتِهِ (٥٠)  
وَعَدُّ يُنَجِّزُ غَيْرَ وَعْدِ وَفَاتِهِ (٥١)  
هَلْ رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مَمَاتِهِ ؟ (٥٢)  
قَدْ خَرَّ مُنْقَرِدًا عَلَى مَنَسَاتِهِ (٥٣)  
وَأَخَافُ جَنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ (٥٤)  
وَالْمَرءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ (٥٥)

\* \* \*

أَخِي ! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ ، وَلَرُبَّمَا قَدْ كُنْتُ أَسْبَقُ نَاهِضٍ لِدُعَاتِهِ (٥٦)

(٤٧) أستجلى : أنظر وأتبع . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح وينتشر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .

(٤٨) يزكو : ينمو .

(٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية فى هبوبها . يريد عصف الموت . المعفر : الذى اختلط بالتراب . الحين : الهلاك . الجنة : ما يجنى .

(٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد وفاته . محطماً ، أى مهدود القوى حزناً . الأفلاذ : جمع فلذة ( بالكسرة ) وهى القطعة من الكبد . يصف فى هذا البيت والأبيات الثمانية قبله فقيده الذى أودى من بعد ما اكتمل وقوى . مشبهاً إياه بالنبت فى أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يبذله فى سبيله حتى إذا ما استحصد عدا عليه الموت فاخطفه من بين يديه . أخرج ما يكون إليه ، وتركه محطماً الأوصال مفتت الكبد حزناً .

(٥٣) ابن داود : هو سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد آتاه الله ملكاً وسلطاناً واسعاً ، وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد فى القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . المنسأة ( بالكسرة ) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئاً على عصاه ، وبقي كذلك لا يعرف موته ، حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخرت على الأرض ، فعلم أنه ميت .

قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَائِشِهِ أَنْسِهِ  
 كَانَ الزَّمَانُ يُظَلُّنَا بِرَبِيعِهِ  
 أَبْكَى الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصَحَابَهُ  
 كُنَّا كَفَرَعَى بَانَةٍ فَتَفَرَّقَا  
 وَالْعُمُرُ أَضْيَقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكَ  
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوُدَادِ وَطَالَمَا  
 وَرَفَعْتَ مِنْ شِغْرِى ، وَكُنْتُ تُحِبُّهُ  
 فَاسْمَعُهُ مِنْ بَاكِ أَطَاعَ شُجُونَهُ  
 نَظَمَ الدَّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا  
 أَنْشِدُهُ حَسَنَانَا إِذَا لَاقَيْتَهُ  
 عَهْدَ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طَيَّاتِهِ (٥٧)  
 فَتَرَكْتَنِي لِلْقُرْمِ مِنْ مَشْتَاتِهِ (٥٨)  
 وَالْمُشْرِقَ الْوَضَّاحَ مِنْ بَسَمَاتِهِ (٥٩)  
 وَالْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَتِهِ (٦٠)  
 إِنَّ أَوْسَعَ الْخُطُوبَاتِ فِي سَاحَاتِهِ (٦١)  
 خَلَطَ الْمُمَازِقُ مِلْحَهُ بِفُرَاتِهِ (٦٢)  
 وَتُحِسُّ سِرَّ الْفَنِّ فِي أَيْيَاتِهِ (٦٣)  
 فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَثَاتِهِ (٦٤)  
 وَأَقَامَ بِالزَّفَرَاتِ تَفْعِيلَاتِهِ (٦٥)  
 فِي جَنَةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَاتِهِ (٦٦)

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهى الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الأخاء والمحبة . الممازق : الكاره الذى لا إخلاص عنده . الفرات : العذب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان . الواحد : شجن ( بالتحريك ) . طغت : فاضت وجاوزت الحد . زواخرها : أى كثيرها وعميمها تشبيها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مرثاته : أى ما أعده لك من شعر يرثيك به .

(٦٥) نظم الدموع : ضمها وألفها . بحرًا كاملاً : أى ممتلئًا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التى يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وَأَفْخَرُ بِقَوْمِكَ أَنْ أَعَادُوا لِلْمُوزِيِّ  
وَأَنْعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلِّهِ  
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغْنَاهُ  
عَنْهُ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ (٦٧)  
وَأَسْعَدَ بِعَيْشِ الْخُلْدِ فِي جَنَّاتِهِ (٦٨)  
بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَاتِهِ (٦٩)

---

(٦٧) بقومك : أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البيئة المرئية .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .



## أعلام المجمع

فى رثاء الأساتذة أحمد الإسكندرى وحسين والى ونلىنو  
أعضاء مجمع اللغة العربىة . أنشدت بدار الأوبرا فى  
فبرابر سنة ١٩٣٩ م .

غَدًا فى سَمَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ نَلْتَقَى      وَتَجْتَمِعُ الْأَنْدَادُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ (١)  
وَنَذْكُرُ عَيْشًا كَالْأَزَاهِرِ لَمْ يَطُلْ      وَوَدًّا كَمَشْمُولِ الرَّحِيقِ الْمُصَفَّقِ (٢)  
وَنَضْحَكُ مِنْ أَمَالِنَا كَيْفَ أَنَّهَا      أَصَاخَتْ إِلَى وَعْدِ الزَّمَانِ الْمُلْفَقِ (٣)  
وَنَسْبَحُ فى أَنْهَارِ عَدْنٍ كَأَنَّمَا      سَرَائِرُنَا مِنْ مَائِهَا الْمُتَدَفَّقِ (٤)  
وَنَخْتَرِقُ الْأَجْوَاءَ بَيْنَ مُدَوِّمِ      يَمَدِّ جَنَاحَيْهِ ، وَبَيْنَ مُصَفَّقِ (٥)

\* \* \*

ذَكَرْتُ أَحِبَّائِي ، وَقَدْ سَارَ رَكْبُهُمْ      إِلَى غَيْرِ آفَاقٍ ، عَلَى غَيْرِ أَيْتُقِ (٦)  
أَوْدَعُهُمْ مَا بَيْنَ لَوْعَةٍ وَاجِدٍ      تَطِيرُ بِهِ الذُّكْرَى ، وَزَفْرَةٍ مُشْفِقِ (٧)  
وَأَبْعَثُ فى الصَّخْرَاءِ أَنْتِ شَيْئٍ      وَهَلْ تَسْمَعُ الصَّخْرَاءُ أَنْتِ شَيْئٍ ؟ (٨)  
تَعَلَّقْتُ بِالْحَدَبَاءِ حَيْرَانٌ وَالْهَآ      وَكَيْفَ ! وَمَاذَا نَافِعِي مِنْ تَعَلُّقِي ؟ (٩)

---

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال ( غير مشمول ) . هبت عليه ربح الشمال فأبردته .  
المصفق : المصفى بتحويله من إناء إلى إناء .  
(٥) مدوم : دوم الطائر . حلق فى الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركها  
فسمع لحركتهما صوت .  
(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أيتق .  
(٩) الحدباء : النعش .



لَمَسْتُ فَلَمْ أَلْمَسْ سِوَى أَرْيَحِيَّةٍ      مِنْ الثُّسُورِ ، لُفْتُ فِي رِدَائِ مُخَلَّقٍ (١٠)

\* \* \*

أَتَدْفَنُ فِي الْأَرْضِ الْكُنُوزَ وَفَوْقَهَا      خَلَاءٌ ، إِلَى لَا إِلَهَ إِلَّا جَدُّ مُمْلِقٍ ؟ (١١)  
وَيَمُضِي الْحِجَابُ مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      كَلَمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوَمْضَةٍ مُبْرِقٍ ؟ (١٢)  
يَضِيقُ فَضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى      وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٍ (١٣)  
تَبَابٌ لِهَذَا الدَّهْرِ ، مَاذَا يُرِيدُهُ ؟      وَأَيُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَزَّقِ ؟ (١٤)  
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ      وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ (١٥)  
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَى اسْمُهُ عَنْ صِفَاتِهِ      وَعَنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْكَلَامِ الْمُنَمَّقِ (١٦)  
رَمَتْنِي عِوَادِيهِ فَإِنْ قُلْتُ إِنَّهَا      مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ ! (١٧)

\* \* \*

أَأَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسِ ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعُدْ      سِوَى ذِكْرِيَاتٍ لِلْخَيَالِ الْمُؤَرِّقِ (١٨)  
كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا      وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيْقِ الْمُشَقِّقِ (١٩)  
تُنَافِحُ عَنْ بِنْتِ الصَّحَارَى مُشْمَرًا      وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُغْلَقِ (٢٠)

---

(١٠) مخلوق : الخلق والخلوقة ضرب من الطيب . المخلوق : ما وضع عليه الخلق .

(١١) جد مملق : مفتقر جدًا .

(١٢) الحجبا : العقل والفطنة .

(١٤) التباب : القطع والإهلاك . وتبأ له : دعاء عليه بالهلاك .

(١٩) هدر الفتيق : ردد صوته في حنجرتة . التهدار : مصدر منه . المشقق : البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا هاج ويسميها العامة ( القلة ) .

(٢٠) تنافح : تدافع . بنت الصحارى : كناية عن اللغة العربية . مشمرًا : مجتهدًا . أسرارها : خفاياها ومعضلاتها . مغلق : مقفل .

مَضَى حَارِسُ الْفُضْحَى فَخَلَّدَهُ اسْمُهُ      كَمَا خَلَّدَ الْأَعَشَى حَدِيثَ الْمُحَلَّقِ (٢١)  
فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفَسَّارِسِ ، إِنَّ رَمَى      أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعِنَانَيْنِ يَسْبِقِ (٢٢)  
فَقُلْ لِلذِّى يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ      ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّيْظِمِيَّاتِ فَارْفُقِ (٢٣)  
إِذَا مَا رَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عَبَاءَهُ      رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَقْدِفُ الصَّخْرَ مُغْرِقِ (٢٤)  
فَجَانِبُ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سُؤَالَهُ      وَأَطْرِقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرِقِ (٢٥)

\* \* \*

أَأَحْمَدُ ، إِنَّ تَمَرُّزَ بَوَالِي فَحْيِهِ      وَبَلَغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)  
طَوَيْنَاهُ صَيَّادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ      عَزِيزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوَثَّقِ (٢٧)  
لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِخْرِهَا      غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)

(٢١) الأعشى : هو أعشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية . المحلق : لقب عبد العزى ابن حاتم وكان فقيرًا خامل الذكر مدحه الأعشى بقصيدته التى مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المورق      وما بى من سقم وما بى تعشق

ففيه ذكر المحلق وعلا شأنه ، وخلد التاريخ اسمه .

(٢٣) العتاق : من الخيل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشيطميات : واحدها شيطمى وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف .

(٢٦) والى : هو المرحوم الأستاذ حسين والى عضو المجمع اللغوى وأحد فحول العربية فى عصر النهضة . تخرج فى الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفى مدرسة القضاء الشرعى ، وتدرج فى مناصب الأزهر السامية . ولما أنشئ المجمع اختير عضوًا فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة ، وله عدة مؤلفات فى الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ فى الإحراق .

(٢٧) الأوبد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن .

(٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلابة الشعر وغرابته .

أَحَاطَ بِأَثَارِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدٍ إِحَاطَةً فَيَاضِ الْبَيَانِ مُدَقِّقٍ (٢٩)  
إِذَا مَسَّ بِالسَّكْفِ الْجَبِينِ تَدَافَعَتْ جُيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَا إِثْرَ فَيَلْقَى (٣٠)

\* \* \*

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَندَرِيِّ رَأَيْتُهُ يُجَاذِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمُشَقِّقِ (٣١)  
فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَسْتَقِي (٣٢)  
فَقُلْتُ أَرَى لَيْثًا وَلَيْثًا تَجَمَّعَا وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ (٣٣)  
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَأَنَّهَا وَأَشْدَقَ مِلءَ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ (٣٤)  
وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظِيهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ (٣٥)  
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرْوُحٍ وَتَلْتَقِي (٣٦)  
وَلَمْ أَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحْنَقٍ بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَفِيِّينِ تَرْتَقِي (٣٧)

\* \* \*

- 
- (٢٩) الخليل بن أحمد : هو واضع علم العروض ، وصاحب معجم العين .  
(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .  
(٣١) الإسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد علي السكندري . حجة الأدب العربي واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرساً في المدارس الأميرية ، فناظرًا لمدارس المعلمين فأستاذًا بدار العلوم ، فعضوًا في المجمع توفي سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجذبه حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجذب الآخر لرأيه بكلامه . جذب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .  
(٣٣) أشدق : الشدق . سعة الشدق وخطيب أشدق بليغ .  
(٣٦) نبر : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لمح : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . محنق : الحقن . الغيظ أو شدته .

وَلَمْ أَنْسَ نَلِينُسُو وَقَدْ جَاءَ فَيَصَلَا  
وَفِكْرٍ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةٌ  
يُنْسِقُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا  
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَأَلْفَتْ  
فَدَعُ مَا يُغَطِّي الرَّأْسَ وَاسْمَعُهُ لَا تَجِدُ  
إِذَا صَالَ أَلْقَى الرُّمَحَ كُلَّ مُنَازِلٍ  
عَشِقْنَاهُ وَضَّاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا  
فِيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكُلُّنَا  
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ وَلَا خَلَتْ

بِحُجَّةٍ بَحَّاثٍ وَرَأَى مُحَقِّقٍ (٣٨)  
وَمِنْ نَفَحَاتِ الْعُرْبِ حُسْنٌ تَأَلَّقِ (٣٩)  
وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنْسَقِ (٤٠)  
مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ (٤١)  
سِوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقٍ (٤٢)  
وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفًّا كُلُّ مُحَلِّقٍ (٤٣)  
وَمَنْ يَكُ وَضَّاحَ الْخَلَائِقِ يُعَشِّقِ (٤٤)  
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رُكَّابُ زُورِقٍ (٤٥)  
خَمَائِلُهَا مِنْ سَجْعٍ كُلِّ مُطَوِّقٍ (٤٦)

(٣٨) نلينو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م .  
وأقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة  
١٨٩٣ م ليتزود من علوم الشرق ، ولاسيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرِّسًا للعلوم  
العربية في المعهد الشرقي بنابولي وفي جامعة روما ثم بلم . فأستاذًا للتاريخ الإسلامي بجامعة روما .  
وألقي محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ م وسنة ١٩١٣ م ثم دعاه الملك  
فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذًا بكلية الآداب واختير عضوًا في المجمع كما اختير عضوًا في مجمع  
إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الإنجليزية والألمانية . وفي مجمع دمشق العلمي . توفي سنة  
١٩٣٨ م .

(٤٣) دوى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحيه . سف الطائر : هبط إلى الأرض .





## بَغْدَادُ

أُقيمت في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى ببغداد فى ٩  
من فبراير سنة ١٩٣٨ م .

- بَغْدَادُ ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ !  
يَا بِسْمَةَ لَمَّا تَزَلْ  
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ  
يَا سَطَرَ مَجْدِي لِلْعُرُو  
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ ، وَالْـ  
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ ،  
يَا بِنْتَ دِجْلَةَ ، قَدْ ظَمِئْتُ  
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ ، رُدِّ  
يَا جَنَّةَ الْأُحْلَامِ ، طَا  
يَا بُهْرَةَ الْمُلِكِ الْفَسِيحِ ،  
وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ الثَّلِيثِ ! (١)  
زَهْرَاءُ فِي ثَغْرِ الْخُلُودِ (٢)  
وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشُّرُودِ (٣)  
بَةِ خُطِّ فِي لَوْحِ الْوُجُودِ (٤)  
إِسْلَامُ خَفَّاقِ الْبُثُودِ (٥)  
وَمَشْرِقَ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ (٦)  
لِرَشْفِ مَبْسِمِكِ الْبُرُودِ (٧)  
يَا بِهَجَّةَ الدُّنْيَا وَزِيْدِي (٨)  
لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرُّقُودِ (٩)  
وَصَخْرَةَ الْمُلِكِ الْوُطَيْدِ (١٠)

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية ، بناها أبو جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هـ . والرشيْد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس تولي الخلافة ( ١٧٠ - ١٩٣ هـ ) وكان عصره عصر نعيم ورخاء ، وفى زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .

(٣) الشُرود : السائر الذائع المنتشر .

(٧) المَبْسَم : الثغر ، وهو ما تقدّم من الأسنان حيث يكون الابتسام ، والمراد الريق . البرود : البارد .

(١٠) بهرة الملك : قصبته ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَسَا زُورَةً تُحْيِي الْمُنَى      إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَعُودِي ! (١١)

\* \* \*

بَغْدَادُ ، يَسَا دَارَ التُّهَى      وَالْفَنُّ ، يَسَا بَيْتَ الْقَصِيدِ (١٢)  
نَبَتْ الْقَرِيضُ عَلَى ضِفَا      فِكِ بَيْنَ أَفْنَانِ الْوُرُودِ (١٣)  
سَرَقَ التَّدْلُّ مِنْ « عِنَا      نِ » وَالتَّفَنُّ مِنْ « وَحِيدِ » (١٤)  
يَشُدُّو كَأَنَّ لَهُاتَهُ      شُدَّتْ عَلَى أَوْتَارِ عُودِ (١٥)  
بَغْدَادُ ، أَيْنَ الْبُحْتَرِيُّ ؟      وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ ؟ (١٦)  
وَمَجَّالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي      بَيْتِ ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ ؟ (١٧)  
أَيْنَ الْقِيَانُ الضَّاحِكَا      تِ يَمْسُنَ فِي وَشِي الْبُرُودِ ؟ (١٨)  
السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا      تِ النُّجْلُ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ (١٩)

(١٤) عنان : جارية الناطقى كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت فى العصر العباسى بافتنانها فى الغناء ، ولابن الرومى قصيدة فى وصفها .

(١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج ( وهى بلدة قديمة بين حلب والفرات ) سنة ٢٠٦ هـ . وتوفى بها سنة ٢٨٤ هـ .

ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضًا من الشعراء المفلقين فى عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع فى شعره ، وكانت وفاته بجرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهم يحيى من وزراء الرشيد وأنبه الناس وأبعدهم صيتًا وأرفعهم قدرًا وأعظمهم كرمًا ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة فى نفوذه وسلطانه ، وأصبح الملك فى قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وفتك بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .

(١٨) القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رقمته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(١٩) النجل : جمع نجلاء صفة من النجل بفتحيتين وهو سعة العين وحسنها . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتحيتين وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتحيتين وهو لين الأعطاف والشنى .

السَّاهِرَاتُ مَعَ النُّجُومِ  
 مِنْ كُلِّ بَيْضِ الطُّلَى  
 يَخْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ الْـ  
 وَإِذَا سَفَرْنَ فَأَيْنَ ضَوْ  
 يَعْبَثْنَ بِالْأَيَّامِ ، وَالـ  
 خَبَأَ الْجَمَالَ لَهُنَّ كَنْزًا  
 مِ الْآنِفَاتِ مِنَ الْهُجُودِ (٢٠)  
 مَهْضُومَةٍ الْكَشْحَيْنِ رُودِ (٢١)  
 أَغْصَانُ مِنْ لَيْنِ الْقُدُودِ (٢٢)  
 الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ ؟ (٢٣)  
 أَيَّامُ أَغْبَتْ مِنْ وَلِيدِ (٢٤)  
 بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ (٢٥)

\* \* \*

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوْا  
 لِلنَّضْرِ فِي أَغْلَامِهِمْ  
 مُلْكٌ إِذَا صَوَّرْتَهُ  
 وَجْهُهُ دُجَبَّارِينَ تَصْغُرُ  
 الرُّشُلُ تَتَلَوُ الرُّشُلَ مِنْ  
 رِسِّ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصِيدِ ! (٢٦)  
 صَلَاةٌ بِأَبْنَاءِ الْغُمُودِ (٢٧)  
 عَجَزَ الْخِيَالُ عَنِ الصُّعُودِ (٢٨)  
 دُونَهَا شَمُّ الْجُهِودِ (٢٩)  
 بِيضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ (٣٠)

(٢١) الطُّلَى : الأعناق أو أصولها ، واحداثها طُلِيَّة . مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .

(٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .

(٢٥) السالفة : جانب العنق . الجيد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .

(٢٦) جاش جيشك : ماج واضطرب لكشركه كالبحر الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس . الأساورة : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرهما وهو القائد والجيد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .

(٢٧) أبناء الغمود : كناية عن السيوف .

(٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالى .

(٣٠) الصقالبه : جيل تناخم بلادهم بلاد الخزر بين بلخ وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود فى الشمال والغرب .

سَارُوا « لِقَصْرِ الْخُلْدِ » يُعْشَى  
يَتَعَثَّرُونَ ، كَأَنَّهُمْ  
الْجَبْرُ يَسْطَعُ بِالظُّبَا  
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بَادَا  
طَرَفَهُمْ وَهَجَّ الْحَدِيدُ (٣١)  
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْقِيُودِ (٣٢)  
وَالْأَرْضُ تَزْخَرُ بِالْجُنُودِ (٣٣)  
يَجْبَاهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ (٣٤)

\* \* \*

الْفَلَسَفَاتُ عَرَفَتْهَا  
وَالْغَرْبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ  
كَمْ مَزُولٍ لِلْمُسْتَجِيرِ ،  
وَ « الْجَاحِظُ » الْمَرْحُ اللَّعُودِ  
بَغْدَادُ ، يَا وَطَنَ الْأَدِيبِ ،  
جَدَّدْتَ أَخْلَامِي ، وَكُنْتُ  
جَمَعَ الْخِيَالِ فَمَا اطمأنَّ ،  
وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهْمُودِ (٣٥)  
نَحْوَ قَاتِلَةِ الْخُمُودِ (٣٦)  
وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَقِيرِ (٣٧)  
بُ يَغْوِضُ لِلدُّرِّ الْفَرِيدِ (٣٨)  
وَأَيْكَةِ الشَّعْرِ الْغَرِيدِ (٣٩)  
صَحَوْتُ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدِ (٤٠)  
وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ (٤١)

(٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد . الطرف : العين . يعشى طرفهم : يصيب عيونهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار . وهج الحديد : توقده . بمعانه .

(٣٢) عثر في مشيه وتعثر : كبا وزل وسقط . الحلق : جمع على غير قياس لحلقة .

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدحم ويتلأأ من قولهم سطعت النار إذا ارتفعت وعظم لهبها واشتد توقدها ، الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . تزخر : تمتلئ .

(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنانى البصرى ، ولد بالبصرة حوالى سنة ١٦٠ هـ . وكان راوية فيلسوفاً كاتباً مصنفًا أدبيًا عالمًا بالحيوان والنبات وصافًا لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية فى الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ، وطريقته فى الكتابة لا تزال قدوة ومثالاً عاليًا لنوابغ الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .

جَازَ الْقُرُونُ النَّائِيَا      تِ ، وَفَكَ أَشْرَارَ الْعُقُودِ (٤٢)  
 ذَكَرَ الْعُهُودَ فَإِنَّ لِلدُّ      كُورِي ، وَحَنَّ إِلَى الْعُهُودِ (٤٣)  
 وَاهْتَسَا جَهَ الطَّيْفُ الْبَعِيدُ ،      فَجُنَّ لِلطَّيْفِ الْبَعِيدِ (٤٤)  
 وَصَبَّأَ إِلَى ظِلِّ الْعُرُ      بَةِ فِي حِمَى الْمُلْكِ الْعَتِيدِ (٤٥)

\* \* \*

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ ارْكُضِي      مِلءَ الْعِنَانِ ، وَلَا تَهْيِدِي (٤٦)  
 سُودِي ، فَأَمَّا أَلِ الْمُنَى      وَالْعَبَقَرِيَّةُ أَنْ تَسُودِي (٤٧)  
 هَذَا أَوَانُ الْعَدُوِّ لَا أَلِ      إِبْطَاءٍ وَالْمَشْيِ الْوُثْيِي (٤٨)  
 الْمَجْدُ أَنْ تَتَوَثَّبِي      وَإِذَا وَثَبْتَ فَلَا تَحْيِدِي (٤٩)  
 وَتُحَلِّقِي فَوَقَّ النُّجُورِ      مِ بِلَا شَيْبِهِ أَوْ نَدِيدِ (٥٠)  
 وَإِذَا شَدَا الْكَوْنُ الْمَفَا      خِرَ كُنْتَ عَنْوَانَ النَّشِيدِ (٥١)  
 لَا تُخْطِئْ حَادَّ الْعُغْلَا      مَا لِلْمَعَالِي مِنْ حُدُودِ (٥٢)  
 مَنْ يَضْطَلِّدِ الثَّمَرَ الْوُثُو      بَ يَعْفُ عَنْ صَيْدِ الْفُهِودِ (٥٣)

\* \* \*

هَذِي طَلَائِعُ نَهْضَةٍ      ذَهَبَتْ بِأَثَارِ الرُّكُودِ (٥٤)  
 بَغْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا      وَبَدَا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ (٥٥)

(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة. النائيات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ،  
 فالعقود عشرات السنين .

(٤٥) صبا : مال وتاق . والعروبة مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية .  
 الحمى : المكان المحمى الذى لا يُقرب ولا يجترأ عليه . العتيد : العظيم .

(٤٦) ارْكُضِي : أمر من الركوض وهو العدو والإسراع . العنان ككتاب : سير اللجام الذى تمسك به الدابة .  
 ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الإسراع . لا تهيدى : لا تبالى أو تخافى .



سَلَكَتْ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ  
وَزَهَتْ بِأَقْمَارِ الْهُدَى  
بَغْدَادُ ، إِنَّا - وَفْدَ مِصْرَ -  
جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْـ  
مَرَّكَ عِيدَ الْمُنَى  
أَهْلُوكَ أَهْلُؤْنَا ،  
بَيْنَ الْقُلُوبِ تَشْوُفٌ  
حَتَّى يَكْـَادَ يُحِبُّ نَخْلَكَ  
شَطَّتْ مَنَازِلُنَا ، وَمَا  
الرَّافِدَانِ تَمَازَجَا  
مَحَجَّةَ النَّهْجِ السَّيِّدِ (٥٦)  
وَسَطَّتْ بِأَقْمَارِ الْأَشْوَدِ (٥٧)  
نَفِضُ بِالشُّوقِ الْأَكِيدِ (٥٨)  
آدَابُ فِي الْعَدَدِ الْعَدِيدِ (٥٩)  
فُزْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ (٦٠)  
وَأَبْنَاءُ الْعَشِيرَةِ وَالْجُدُودِ (٦١)  
كَتَشَوَّفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ (٦٢)  
نَخْلُ أَهْلِي فِي « رَشِيدِ » (٦٣)  
اِحْتَجَّاقُ الْفَوَازِ إِلَى بَرِيدِ (٦٤)  
فِي الْحُبِّ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ (٦٥)

- 
- (٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .  
(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأقمار الهدى علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها  
سبيل الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .  
(٥٨) كان الوفد الذى يشير إليه الشاعر مؤلفاً منه والمرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندري ممثلين للمجمع  
اللغوى ، ثم من أطباء على رأسهم على إبراهيم باشا .  
(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الإنسان ويريده ويهواه . به : بالمرأى . وأشار بالشطر الثانى إلى  
موافقة حفلة افتتاح المؤتمر ( ٩ من فبراير سنة ١٩٣٨ م ) ليوم عرفة ( وقفة عيد الأضحى من ذى  
الحجة سنة ١٣٥٦ هـ ) .  
(٦٢) التشوف : التطلع إلى الشئ والنظر والإشراف ، والمراد الحب والاشتياق . الصب : العاشق  
المستهام . العميد : الذى هذه العشق وأضناه الغرام .  
(٦٣) رشيد : بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربى ( فرع رشيد ) .  
(٦٤) شطت : بعدت .  
(٦٥) الرافدان : دجلة والفرات .

وَتَعَسَانَقَ الظُّلَّانَ : ظِلُّ  
جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا  
طَالَتْ بِنَا الصَّحْرَاءُ حَتَّى  
يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ  
كَتَخَلَّصِ الْحَسَنَاءِ مِنْ  
بَحْرٍ بِلا شَطِئِينَ يَزُ  
وَسَفِيَّتِي « نَرْنُ » بِهَـ  
جِئْنَا إِلَى الْغَازِي سَلِيلِ  
نَحْتَالُ بَيْنَ هَبَاتِهِ  
الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ (٦٦)  
أَنْضَاءُ أَوْدِيَةٍ وَيِيدِ (٦٧)  
خِلْتَهَا أَبَدَ الْأَيَّامِ (٦٨)  
بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ (٦٩)  
وَعِدِ طَوْتُهُ إِلَى وُعُودِ (٧٠)  
خَرُّ بِالتَّنَائِفِ وَالنُّجُودِ (٧١)  
مَا فِي فُرَادَى مِنْ وَقُودِ (٧٢)  
الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ (٧٣)  
فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ (٧٤)

(٦٦) الطاق : إيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد ، ويريد بالهرم هرم الجيزة الأكبر على مقربة من مدينة الجيزة فى جنوبها الغربى ، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع ، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر الممالك والبلاد ، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة . المشيد : المطلى بالشيد وهو ما تطلّى به الجدران من حصن ونحوه ، المشيد أيضًا : الرفيع العالى .

(٦٧) نستبق الخطا : نبتدريها ونعاجلها ونسرع فيها . الخطا : جمع خطوة . أنضاء : جمع نضو وهو المهزول الذى أضعفه السفر وأضناه أى هزله . البيد : جمع بيداء وهى الصحراء .

(٦٨) خلتها : ظنتها . الأبد : الدهر والزمان والدائم . وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام فى شمال الجزيرة العربية ، ويجتازها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة ( نرن ) فى نحو ٢٠ ساعة فى ذلك الوقت .

(٧١) يزخر : يعظم ويمتد ويزدحم . التنايف : جمع تنوفة وهى المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . والنجود : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض .

(٧٢) أراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التى كان يركبها . و « نرن » اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة التى تغدو وتروح فى تلك الصحراء بين دمشق وبغداد . الوقود : بضم الواو وفتحها النار أو اتقادها .

(٧٣) الملك غازى ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين .

أَحْيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالْتَدُّ	بِإِسْرِ وَالسَّغْيِ الْحَمِيدِ (٧٥)
وَعَدَتْ بِهِ سُوحُ الْعُرُو	بَةِ مِنْهَلًا عَذْبَ الْوُرُودِ (٧٦)
فِي نَهْضَةٍ « الْفَارُوقِ »	وَالْفَازِي غِنَى لِلْمُسْتَزِيدِ (٧٧)
« فَارُوقٌ » مُنْبِثُ السَّرْجَا	ءِ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّادِيدِ (٧٨)
عَاشَا وَعَاشَ الشَّرْقُ فِي	عِزٍّ وَفِي عَيْشٍ رَغِيدِ (٧٩)

---

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهى الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروبة القومية العربية . المنهل : المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبثق : اسم مكان من انبثق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

## صَوْمَان

نزل الشاعر ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قرية،  
وكانوا بخلاء، فقال هذين البيتين ١٥٠٥ م

أَتَى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنَّ سَرَائِنَا      يَزِيدُونَهُ رُحْمًا تُبْرِئُ بِهِ النَّفْسَ (١)  
يَصُومُونَ صَوْمَ الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ      وَصَوْمَ النَّصَارَى حِينَما تَقْرُبُ الشَّمْسُ (٢)





## جُزْخَ لَمْ يَنْدِمِلْ

أنشدت هذه القصيدة فى حفلة تأيين المغفور له الشيخ  
عبد الوهاب النجار فى دار جمعية الشبان المسلمين  
بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

أَقَامُوا بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْتَقَلُّوا	فَطَارَ الْقَلْبُ يَخْفِقُ حَيْثُ حَلَّوْا (١)
مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُضْعِدَاتٍ	تَمَلُّ بِهَا الطَّرِيقُ وَلَا تَمَلُّ (٢)
زَوَامِلُ لَمْ يُعْـوِّقْنَهُنَّ لَيْلٌ	وَلَمْ يُثْقِلْ كَـوَاهِلُهُنَّ حِمْلٌ (٣)
رَأَاهَا آدَمُ ، وَعَدَّتْ بِنُوحٍ	وَوَلَّى بَعْدَهَا نَسْلٌ وَنَسْلٌ (٤)
يُسَايِرُهُنَّ أَنَّى سِرْنَ بَيْنَ	وَيَتَّبَعُهُنَّ حَيْثُ ذَهَبْنَ ثُكُلٌ (٥)
هَوَتْ أُمُّ الرِّكَّائِبِ ! كَيْفَ سَارَتْ ؟	وَهَلْ تَذْرِى الرِّكَّائِبُ مَنْ ثَقُلَ ؟ (٦)
أَسَائِلُهَا - وَقَدْ شَطَّتْ - وَقُوفًا	وَأَيْنَ مِنَ الْوُقُوفِ الْمُشْمَعِلُ ؟ (٧)
طَفِقَتْ أُمْدُ نَحْوِ الرِّكْبِ طَرْفِي	فَغَصَّ الطَّرْفُ كُتْبَانُ وَرَمَلُ (٨)

- 
- (١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استقلوا : مضوا وارتحلوا . حلوا : حيث نزلوا .  
(٢) النجائب : الإبل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .  
(٣) زوامل : الإبل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عواتقهن وهو ما بين الكتفين . حمل : ثقل .  
(٤) عدت : جاوزت .  
(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .  
(٦) هوت : سقطت . أم الركائب : التى تتقدم الركب . ثقل : تحمل .  
(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمعل : النشيط - الممرع .  
(٨) طفقت : جعلت . أمد : أنظر . طرفى : عيني . غص : امتلأ .

وَقُمْتُ أُطِلُّ مِنْ شَرَفٍ عَلَيْهِمْ      فَخَانَتْنِي الدُّمُوعُ فَمَا أُطِلُّ (٩)  
وَنَادَيْتُ الْحَبِيبَ فَعَادَ صَوْتِي      وَفِي نَبْرَاتِهِ هَلَعٌ وَخَبِلُّ (١٠)  
أَصَاخَ لَهُ مِنَ الصَّخْرَاءِ نَجْدٌ      فَرَدَّدَهُ مِنَ الصَّخْرَاءِ سَهْلٌ (١١)  
إِذَا بَدَتْ الْغَزَالَةُ ثُمَّ غَارَتْ      عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الْعَيْشَ ظِلُّ (١٢)

\* \* \*

هِيَ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامٌ      وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْإِيَّامِ خِلُّ (١٣)  
إِذَا أُعْطِيتَ فَقَدْ أُعْطِيتَ قَلِيلًا      وَلَا يَبْقَى الْقَلِيلُ وَلَا الْأَقْلُّ (١٤)  
تَدُورُ : فَبَيْنَ شَيْخٍ أَسْكَنَتْهُ      مَنِيشُهُ ، وَطِفْلٍ يَسْتَهْلُ (١٥)  
لَهَا نَهْلٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَوَاضِي      وَمِمَّا تَنْسُلُ الْإِيَّامُ عُلُّ (١٦)  
نَعُودُ إِلَى الثَّرَابِ كَمَا بَدَأْنَا      فَكُلُّ حَيَاتِنَا نَقْضٌ وَغَزْلٌ ! (١٧)  
رَأَيْتُ لِكُلِّ مُشْكَلَةٍ حُلُولًا      وَمُشْكَلَةُ الْمَنِيَّةِ لَا تُحَلُّ ! (١٨)  
إِذَا كَانَ الْفَنَاءُ إِلَى بَقَاءٍ      فَانْجِعْ مَا يُصْحِكُ مَا يُعِلُّ ! (١٩)

\* \* \*

بِنَفْسِي فِي الثَّرَى غُضْنًا رَطِيبًا      يَرِفُّ مِنَ الشَّبَابِ وَيَخْضَلُّ ! (٢٠)

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . نجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزالة : الشمس . غارت : ولت وغربت . ظل : المقصود غير حقيقي .

(١٣) ذمام : عهد - حرمة . نخل : صديق .

(١٦) نهل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٧) غزل : غزل الخيط هو إبرامه . ونقض : ضد الغزل .

(١٩) أنجع : أصبح . يصحك : يشفيك . ما يعل : ما يصيبك بالعلة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يخضل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده يصور الشاعر ذكريات له

أليمة بعد وفاة نجله البكر في أول مراحل الشباب ( عام ١٩٣٥ ) .

- تَضَاحِكُهُ لَدَى الْإِصْبَاحِ شَمْسٌ  
كَأَنَّ حَفِيفَهُ نَضْرًا وَرَيْقًا  
يَمِيلُ بِهِ النَّسِيمُ كَأَنَّ أُمًّا  
إِذَا اشْتَبَهَتْ غُصُونُ الرُّوْضِ شُكْلًا  
ضَمِنَتْ بِهِ وَجُدَتْ لَهُ بِنَفْسِي  
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحِ الْخُلْدِ مِنْهُ  
وَقُلْتُ لَعَلَّ—هـُ يَبْقَى وَرَائِي  
فَسَلْ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ : أَيُّ نَسْوٍ  
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فُرُودًا  
يُبِلُّ عَلَى التَّسَدَاوِي كُلِّ جُجْرٍ
- وَيَلِثُمُهُ لَدَى الْإِمْسَاءِ طُلُّ (٢١)  
بِسَمْعِي حَلَى غَانِيَةٍ يَصِلُ (٢٢)  
يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْخَفَّاقِ طِفْلُ (٢٣)  
فَلَيْسَ لَقْدَهُ فِي الْحُسْنِ شَكْلُ (٢٤)  
وَإِنَّ الْحُبَّ تَبْذِيرٌ وَبُخْلُ (٢٥)  
وَأَهْنَأُ فِي ذَرَاهُ وَأَسْتَظِلُّ (٢٦)  
بِدَوْحَتِهِ ، فَمَا نَفَعَتْ « لَعْلُ » (٢٧)  
أَطَاحَ بِهِ ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ ؟ (٢٨)  
يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيُضْمَحِلُّ (٢٩)  
وَجُجْرُ الْقَلْبِ دَامَ لَا يُبِلُّ ! (٣٠)

\* \* \*

- أَشْرَثُمْ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي  
فَضَّلَ الشَّعْرُ فِي وَادِي الثَّكَالِي  
خُذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دُمُوعَ عَيْنِ
- وَتَغْذِيبُ الذُّبِيخَةِ لَا يَحِلُّ (٣١)  
وَكَلَّانَ إِذَا تَحَفَّزَ لَا يَضِلُّ (٣٢)  
تَكِلُّ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِلُّ (٣٣)

(٢١) يلثمه : يقبله . طل : ندى .

(٢٢) حفيفه : صوته . نضرا : حسنا يافعا مخضرا . وريقا : كثير الأوراق الخضراء الحسنة . حلّى : ما تتحلى به المرأة . يصل : يصدر صوتا عندما يحتك ببعضه .

(٢٤) قدّه : قوامه .

(٢٦) ذراه : كنفه .

(٢٨) نوء : ريح شديدة . أطاح : قذف به بعيدا .

(٢٩) نأى : بعد . يضمحل : يذهب ويضعف ويندثر .

(٣٠) يبيل : يبرأ . دام : يتنزف دما .

(٣٢) الثكالى : الحزاني على فقد من أبنائهن . تحفز : تهبأ .

(٣٣) تكل : تتعب . المعصرات : السحاب تعصر المطر .

وَالْأَمَّ الْجَرِيحَ ، أَطْلَلَ نَبْلٌ  
وَشَغَرًا يُلْهِبُ الْأَشْجَانَ جَزْلًا  
فَلَيْسَ بِهِ مَعَ الْأَنْثَاتِ خَبْنٌ  
لَهُ نَعْمٌ يَعِزُّ عَلَيْهِ مِثْلٌ  
لَعَلَّ بِهِ لِمَنْ فُجِعُوا عَزَاءٌ  
فَقَدْ يَشْفِي بُكَاءٌ مِنْ بُكَاءِ  
بَكَى خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خَيْرَ طِفْلِ

\* \* \*

مَضَى « النَّجَارُ » وَالْعَلْيَاءُ حِصْنٌ  
بِهِ جَمَعَ الْحِجَا لِلْعِلْمِ شَمْلًا  
لَهُ حُجَجٌ يُسَمِّيهَا كَلَامًا  
إِذَا فَاضَتْ يَنْابِغُهُ خَطِيئًا  
يَذِلُّ لَهُ شُمُوسُ الْقَوْلِ طَوْعًا

- (٣٤) غار : اختفى ودخل . نبل : سهل .  
(٣٥) جزلاً : رصيناً . أذكى : أشعل . جزل : الحطب اليابس .  
(٣٦) خبن : سقوط أحد الأحرف - حذف الثانى الساكن فى الشعر . خبل : حذف السين والفاء من مستفعلن فى البسيط والرجز من بحور الشعر .  
(٣٩) نصل : حد السيف أو السكين والمقصود مشروط الجراح .  
(٤٠) خير طفل : يريد به « إبراهيم » بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفى قال : « إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .  
(٤٢) الحجا : العقل . شمل : ما اجتمع من أمره .  
(٤٥) يذل : يخضع . شمس القول : العصى النافر من القول كالحصان النافر الذى يذل وينقاد لصاحبه . طوعاً : منقادة له . المدل : الذى يدل على المعنى .

يَبَّانُ مُشْرِقُ اللَّمَحَاتِ زَاهٍ  
وَأَيَاتُ تَرَى فِيهَا «ابن بحر»  
يَفْلُ شَبَا الْخُصُومَةِ كَيْفَ كَانَتْ  
فَإِذَاكَ الْفَضْلُ ، جَلَّ اللَّهُ رَبِّي !  
رَأَيْتُكَ وَالرَّدَى يَدْنُو رُوَيْدًا  
فَوَجْهَكَ ذَابِلٌ ، وَالصَّمْتُ هَمْسٌ  
تَجُرُّ وَرَاءَكَ السَّبْعِينَ عَامًا  
مَشَيْتَ كَأَنَّ رِجْلًا فِي سَاطِئِ  
أَتَيْتَ تَزَوُّرُنِي فَهَرِغْتُ أَسْعَى  
وَكُنَّا عِنَاقُنَا لَمَّا افْتَرَقْنَا  
ذَمَمْتُ لِي الْمَشِيبَ وَفِيهِ حَزْمٌ  
وَأَيْنَ الْحَزْمُ وَيَحْكُ يَا ابْنَ أُمِّي  
أَتَذْكُرُ إِذْ تَمَازَخْنَا لِتَنْسَى  
إِذَا أَمَلَ الْفَتَى فَالْهَزْلُ جِدٌّ

(٤٦) فصل : قاطع .

(٤٧) ابن بحر : الجاحظ الكاتب العربى الشهير .

(٤٨) يفل : يكسر . شبا : حد الشيء . المهند : السيف . لا يفل : لا يكسر .

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . رويدا : تمهلا .

(٥١) واهن الخطوات : ضعيف المشى . دال : مشى الضعيف من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء . مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هُرِغْتُ : أسرع . يستهل : يبدأ فى الهطول .

(٥٨) ختل : خداع .



فَدَيْتُكَ ! هَلْ إِلَى الْأُخْرَى بَرِيدٌ ؟  
وَهَلْ يَبْقَى الْفَتَى بَعْدَ الْمَنَآيَا  
وَهَلْ تَصِلُ الدُّمُوعُ إِلَى حَبِيبٍ  
وَهَلْ لِي بَيْنَ مَنْ أَهْوَى مَكَانٌ  
وَهَلْ فِي سَاحَةِ الْجَنَّاتِ نَهْرٌ  
وَهَلْ إِنْ سَاءَ الْأَحْيَاءُ قَبْرًا  
لَقَدْ جَلَّ الْمُصَابُ ، وَجَلَّ صَبْرِي  
فَقُّمُ وَاخْطُبْ بِحَفْلِكَ ، كَمْ تَغْنَى  
وَذَكَّرْنَا الْيَقِينَ فَكَمْ عُقُولٍ  
وَقُلْ إِنْ الْفَنَاءَ إِلَى خُلُودٍ  
وَإِنَّ الْمَوْتَ إِطْلَاقٌ لِرُوحٍ  
شَبَابُ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ  
أَخَذَتْ عَلَيْهِمُ لِلْحَقِّ عَهْدًا  
شَبَابٌ إِنْ دَعَا الْقُرْآنُ شُمْسُ

وَهَلْ لَتَسْزَاوِرِ الْأَزْوَاحِ سُبُلٌ ؟ (٦٠)  
لَهُ بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ شُغْلٌ ؟ (٦١)  
وَيَعْلَمُ حُرْقَةَ الْأَشْجَانِ نَجْلٌ ؟ (٦٢)  
إِذَا قَسَوُضْتُ رَحْلِي أَوْ مَحَلٌّ ؟ (٦٣)  
يَسْرُوْهُ بِمَآئِهِ حَقْدٌ وَغِلٌّ ؟ (٦٤)  
يُجَابُ لِصِيْحَةِ الْأَحْيَاءِ سُؤْلٌ ؟ (٦٥)  
عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ مِنْ صَبْرِي أَجَلٌ ! (٦٦)  
وَهَامَ بِصَوْتِكَ الرِّئَانِ حَفْلٌ ! (٦٧)  
تَكَادُ عَلَيْكَ مِنْ شَجَنِ تَزِيلٌ (٦٨)  
وَإِنَّ زَخَارِفَ الْأَيَّامِ بَطْلٌ (٦٩)  
مُعَذِّبَةٌ ، وَإِنَّ الْعَيْشَ غُلٌّ (٧٠)  
عَلَيْكَ ثَنَاءُهُمْ فَفَرَضُ وَنَقْلٌ (٧١)  
فَرَنُوا بِالْعُهُودِ وَمَا أَخْلَوْا (٧٢)  
وَإِنْ تَسْتَصْرِخُ النَّجْدَاتُ بُسْلٌ (٧٣)

(٦٠) سبل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحزان .

(٦٣) قسوت : كسرت وهدمت .

(٦٤) غل : غش وحقد .

(٦٩) بطل : كذب وباطل .

(٧٠) غل : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نقل : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بسل : شجعان .

بَنُو الْعُرَبِ الَّذِينَ عَلَوْا وَسَادُوا  
 فَتَمَّ مِلَّةَ الْجُفُونِ « أَبَا صَلاح »  
 يَطُوفُ بِقَبْرِكَ الزَّاكِي سَلامٌ  
 وَهَـاكِ رِثَاءَ مُحْزُونٍ مُقِلٌّ  
 سَمَا فَرُغَ لَهُمْ وَاعْتَزَّزَ أَصْلُ (٧٤)  
 فَفِي الْجَنَّاتِ لِلأَبْرَارِ نُزْلُ (٧٥)  
 وَيَنْضَحُهُ مِنَ الرَّحِمَاتِ وَبُلُ (٧٦)  
 وَمَا أَوْفَى إِذَا بَـذَلَ الْمُقِلُّ (٧٧)

---

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نزل : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكي : ذو الرائحة الطيبة . ينضحه : يرشه . وبُل : مطر شديد .

(٧٧) مقل : يعد شعره قليلا بالنسبة لما يستحق .



## لبنان النائر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية  
في أواخر عام ١٩٤٣ م . فثار بانتخاب نوابه . وكان  
الشاعر ينوي زيارة بيروت في ذلك الحين .

هَاجَ شَوْقُ الدَّالِهِ الْمُضْطَرِبِ	حُلُمٌ شَقَى ظُلَامَ الْحُجُبِ (١)
جَرَّدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ غِيَهَبًا	فَتَخَطَّى عَقَبَاتِ الْغِيَهَبِ (٢)
زَاوَنِي وَاللَّيْلُ فِي غَفَوْتِهِ	يَتَمَطَّى عَنْ دِثَارِ السُّحُبِ (٣)
طَائِفٌ إِنْ رُمْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ	وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُدْبِ ! (٤)
بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَتَرَى	غَائِبَ الشَّخْصِ كَأَنْ لَمْ يَغِبِ (٥)
بَسَمَاتُ الرُّوْضِ مِنْ أَلْوَانِهِ	وَسَنَا الْكَأْسِ وَدُرُّ الْحَبَبِ (٦)
فِي يَدَيْهِ مِجْهَرٌ مِنْ عَجَبِ	تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبِ (٧)
قُلْتُ : هَذِي جَنَّةٌ ؟ أَمْ مَا أَرَى ؟	أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالٍ كَذِبِ (٨)
أَمْ أَنَا غَيْرِي ؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا ؟	أَمْ هُوَ السُّحْرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي ؟ (٩)

---

(١) هاج : أثار . الحجب : الأستار .

(٢) غيها : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتمطى : يتشاءب . دثار : غطاء .

(٤) طائف : ما يجول بالخاطر أثناء النوم . رمته : أردته . الهدب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحجب : ما يطفو فوق الماء من فقائيع تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

يَتَحَدَّى سَبَخَاتِ الْكَوْكَبِ؟ (١٠)  
يَنْبُتُ الْفَنُّ مَكَانَ الْعُشْبِ (١١)  
لَوْلَوُيُّ الصَّوْتِ ، حُلُوُ الْمَذْهَبِ (١٢)  
قُلْتُ : مَا لِي غَيْرُهُ مِنْ أَرْبِ (١٣)  
وَكِنَاسٍ لِظَبَاءِ الرَّبْرِ (١٤)  
كَيْفَ لَوْ أَبْصَرَهُ عَنْ كَثْبٍ !؟ (١٥)  
وَالْيَسَابِيعُ رَحِيقُ الْعِنَبِ (١٦)  
قُضِبَ تَمْسَرُحُ بَيْنَ الْقُضْبِ (١٧)  
وَسَنَّا إِصْبَاحِهِ مِنْ لَبٍ (١٨)  
كَمْ نَعْمَنَا بِشَذَاهَا الطَّيِّبِ ! (١٩)  
فِي جَبِينِ الدَّهْرِ لَا فِي الْكُتُبِ (٢٠)  
مِنْ كَرِيمٍ أَرْيَحِيٍّ أَغْلَبِ (٢١)  
نَسَبٌ يَرْفَعُ شَأَوَ النَّسَبِ (٢٢)  
مَا دَرَوْا فِي الْمَجْدِ مَعْنَى النَّصَبِ ؟ (٢٣)

مَا الَّذِي يَيْدُو لِعَيْنِي سَامِقًا  
أَرْضُهُ مِسْكٌ ، وَفِي تَرْبَتِهِ  
وَإِذَا شَادَ يُغْنِي مَسْرَحُ  
صَاحٍ : ذَا لُبْنَانٍ فَاَنْزِلْ سَفْحَهُ  
هُوَ عَرِيْسٌ لَأَسَادِ الْجَمَى  
قَدْ تَمَنَّا هَاهُ الْهَوَى مِنْ بُعْدِ  
الْأَزَاهِي رُبُّ بِهِ مِنْ قُبَلِ  
وَقَدْودُ الْهَيْفِ فِي رَوْضَاتِهِ  
جُمِعَتْ لِيْلَاتُهُ مِنْ دَعَجِ  
وَسَجَايَا أَهْلِهِ أَنْسَامُهُ  
كَتَبَ الْمَجْدُ لَهُمْ تَارِيخَهُمْ  
كُلُّ شَهْمٍ أَرْيَحِيٍّ أَغْلَبِ  
بَيْنَ عَدْنَانَ وَغَسَّانَ لَهُمْ  
نَصَبُـوَا فِي كُلِّ أَرْضٍ رَأَيْتُهُمْ

(١٠) سبخات الكوكب : حيث تسبح الكواكب .

(١١) مسك : طيب .

(١٢) حلو المذهب : جميل اللحن والطريقة .

(١٣) أرب : مقصد .

(١٤) عريس : غيل الأسد . كناس : بيت الظبي . ظباء الربرب : ظبي القطيع .

(١٧) قضب : أغصان .

(١٨) دعج : سواد العين وسعتها . سنا إصباحه : نور صباحه وإشراقه . لب : خالص الشيء .

(٢٢) عدنان وغسان : أصل قبائل العرب . شأو : السبق والغاية .

(٢٣) النصب : التعب .



وَأَذَلُّوا الصَّعْبَ فِي رِخْلَاتِهِمْ  
وَطَوَّوْا شَرْقًا بِشَرْقٍ ، وَجَرَى  
يَنْزَحُ النَّازِحُ مَا فِي رِخْلِهِ  
وَرَجَاءٍ بِرَجَاءٍ يَلْتَقَى  
رَأْسُ مَالِ الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ  
مَلَكَوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَحَتْ  
لَيْسَ لِلشَّيْفِ عَلَى حِدَّتِهِ  
هَذَبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَمْلَهَا  
جَمَعُوهَا حُلْوَةَ الْجَرِّسِ كَمَا  
أَنْتَ يَا بُنْيَانَ عَزَمَ وَنَهَى  
كُلَّمَا أَطْلَعْتَ لَيْلًا شَفَقَا  
ظَنَّتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا !  
سِخْرُ شُعَيْرٍ ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ  
أَيُّ صَعْبٍ عِنْدَهُمْ لَمْ يُرَكَّبِ ؟ (٢٤)  
سَيَلُّهُمْ يَزْحَمُ شَطَّ الْمَغْرِبِ (٢٥)  
غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعَزَمُ ذَرْبِ (٢٦)  
وَكِفَّاحٍ لِلْقَاءِ النَّوْبِ (٢٧)  
مِنْ ذَكَاةٍ ، لَا حُطَامُ النَّشَبِ (٢٨)  
مَلَكَوْهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)  
صَوْلَةُ الشُّعَيْرِ ، وَوَحْزُ الْخُطْبِ (٣٠)  
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَسِ (٣١)  
تَجْمَعُ النَّحْلَةُ حُلْوِ الضَّرْبِ (٣٢)  
لَسْتُ مِنْ صَخْرٍ وَلَا مِنْ حَصَبٍ ! (٣٣)  
مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)  
أَنَّهُ مِنْ خَدَّهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)  
وَعُيُونُ أُغْرِمَتْ بِاللَّعِبِ (٣٦)

(٢٥) شط المغرب : دول الغرب ( المهجر ) التي هاجروا إليها .

(٢٦) رحله : ستاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) النوب : الشدائد والكوارث .

(٢٨) الشب : النمل والعقار .

(٢٩) جمحت : شردت وبعدت كالحصان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاءه . وخر : طعن .

(٣١) سبب : الفلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العسل .

(٣٣) حصب : الحصور الصغير .

(٣٤) شفتا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : طليت صفحته : جوانبه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

وَابْتَسَامَ فِيهِ أَشْرَاكَ الْهَوَى  
 أَيْنَ قَلْبِي ؟ غَضَبُوهُ ، فَاسْأَلُوا  
 وَاشْفَعُوا لِي ، وَاحْذَرُوا غَضَبَتَهَا  
 ثُمَّ قُولُوا : مُسْتَهَامٌ وَصِيبٌ  
 طَائِرٌ غَرَدَ فِي دَوْحَتِكُمْ  
 طَارَ مِنْ مِصْرَ يُحْيِي أُمَّةً  
 قَاهِرِيٌّ أَخْجَلَتْ أَلْحَانُهُ  
 خُلِقَتْ أَوْتَارُهُ قُدْسِيَّةً  
 فَارْحَمِي مُغْتَرِبًا لَيْسَ اسْمُهُ  
 جَاءَ يَبْغِي الْحُبَّ لَا الْحَبَّ فَهَلْ  
 فَنَصَبْتَ الْفَنَخَ خَسَدَاغَ الْمُنَى  
 وَأَتَى هَيْمَانَ يَشْدُو وَائِبًا  
 فَارْتَمَى بَيْنَ جَنَاحِ هَائِضٍ  
 وَاجِبِ الْقَلْبِ ، وَلَوْ لَا نَظْرَةٌ

وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمُذْنِبِ (٣٧)  
 « جَارَةُ الْوَادِي » عَنِ الْمُغْتَصِبِ (٣٨)  
 آه مِنْ صَوْلَةٍ هَذَا الْغَضَبِ ! (٣٩)  
 وَيَلْتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصِيبِ (٤٠)  
 عَلَّمَ الْأَطْيَارَ مَعْنَى الطَّرِبِ (٤١)  
 تَوَجَّتْ بِالْمَجْدِ هَامَ الْحَقَبِ (٤٢)  
 رَنَّةَ الْعُودِ ، وَشَدُو الْقَصَبِ (٤٣)  
 مِنْ حَنَانِ الْحُبِّ ، لَا مِنْ عَصَبِ (٤٤)  
 فِي رُبَا لُبْنَانَ بِالْمُغْتَرِبِ (٤٥)  
 جَاوَزَ الْمِسْكِينَ حَدَّ الطَّلَبِ ؟ (٤٦)  
 خَشِنَ الْكَفُّ ، حَدِيدَ الْمِخْلَبِ (٤٧)  
 لَيْتَهُ فِي يَوْمِهِ لَمْ يَثِبْ ! (٤٨)  
 وَجَنَاحٍ خَافِقٍ مُضْطَرِبِ (٤٩)  
 عَرَضْتُ لَا هَيْبَةَ لَمْ يَجِبِ (٥٠)

(٤٢) هام : قمة . الحقب : السنون .

(٤٣) قاهري : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود المزمар .

(٤٤) قدسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) ربا : أعالي .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) المخلب : الظفر .

(٤٩) هائض : مكسور .

(٥٠) واجب القلب : خافق القلب .

أَطْلِقِيهِ وَابْعَثِي آمَالَهُ  
هَلْ عَلَى الْهَسَاتِفِ بِالْحُسْنِ إِذَا  
قَدْ بَرَاهُ الشَّقْمُ إِلَّا فَضْلَهُ  
وَأَوَابَ اللَّهُ فِيهِ اخْتِسَابِي (٥١)  
مَا شَدَا مِنْ حَرَجٍ أَوْ عَتَبٍ؟ (٥٢)  
مِنْ فُؤَادٍ حَيَّائِرٍ مُلْتَهَبٍ (٥٣)

\* \* \*

كَمْ هَفَا الْقَلْبُ لِلْبُنَانِ وَكَمْ  
أَصْبَحَ الْحُكْمُ بِهِ فِي نُخْبَةٍ  
كُلُّهُمْ حُرٌّ أَبَى يُتَمَّى  
وَهَبُوا السُّرُوحَ لِلْبُنَانِ فِدَى  
خُلُقٍ مِثْلُ أَزَاهِيرِ الرُّبَا  
وَسِيَّاسَاتٍ وَرَأَى سَاطِعُ  
قَادَهُمْ خَيْرٌ رَئِيسٍ لِلْعُلَا  
عَاشَ لُبْنَانٌ وَعَاشَتْ رَايَةُ  
عَاقَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ الْقَلْبِ! (٥٤)  
مِنْ بَنِيهِ الْكُرَمَاءِ النُّجَبِ (٥٥)  
فِي ذُرَا الْمَجْدِ إِلَى حُرٍّ أَبِي (٥٦)  
وَضَنِينَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهَبِ (٥٧)  
ضَحِكْتُ لِلْعَارِضِ الْمُنْسَكِبِ (٥٨)  
يَضَعُ الْحَقُّ مَكَانَ السَّرَّابِ (٥٩)  
شَمَرِي الْعَزْمِ عَالِي الْحَسَبِ (٦٠)  
لِلْكَرَامِ الْعُرْبِ فَوْقَ الشُّهْبِ (٦١)

(٥١) اختسبي : اكتفى .

(٥٣) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . فؤاد : قلب .

(٥٥) نخبة : جماعة منتخبة . النجب : نجباء أشراف .

(٥٦) أبى : لا يقبل الضيم . ذرا : علا .

(٥٧) ضنين : بخيل .

(٥٨) العارض المنسكب : السحاب الممطر .

(٥٩) الريب : الشك .



## يَوْمٌ عَبُوسٌ

نظم الشاعر هذه الأبيات فى يوم اشتد فيه البرد بإنجلترا  
عام ١٩٠٩ م وقد كان موفداً إليها فى بعثة تعليمية .

وَيْلَاهُ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيْسِ —————	سِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ عَبُوسٌ (١)
فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّيَا	حُ فَلَا تَقُلْ حَرْبَ الْبُسُوسِ (٢)
خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْغَزَا	لَهُ ، فَالْغَمَامُ لَهَا تُرُوسُ (٣)
يَوْمٌ أَحَطَّنَا بِاللَّظَى	فِيهِ ، وَنَكَّسَنَا الرُّؤُوسِ (٤)
فَكَأَنَّنا قُتْمَنَا نُؤْيِدُ	فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ (٥)

---

(٢) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسييها الحرب بين قبيلتى بكر وتغلب ابنى وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهي . الغزالة : الشمس . الغمام : السحاب المظلم . تروس : جمع ترس وهو المجن الذى يتستر به المحارب ويتوقى به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتهبة . نكسنا : جعلنا الرؤوس إلى أسفل .

(٥) معتقد المجوس : لأنهم يقدسون النار ويعبدونها وينحنون لها فى صلاتهم .





## ضيف كريم

نشرت هذه القصيدة في يونية عام ١٩٤٧م حينما تخلص  
الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من الأسر ونزل ضيفاً  
على مصر وملكها السابق فاروق .

وَرَمَى بِالقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ (١)	حَلَقَ النَّسْرُ كَمَا شَاءَ وَصَاخَ
تَنْجَلِي الأَصْدَاءَ عَنْ بِيضِ الصِّفَاخِ (٢)	وَجَلَا عَنْ رِيْشِهِ العَارَ كَمَا
تَعْرِفُ الجِنُّ مَتَى أَوْ أَيْنَ طَاخَ (٣)	وَأَطَاخَ القَفْصَ المَشْثُومَ ، لَا
جَزَعًا ، بَيْنَ أَيْنٍ وَنُوحِ (٤)	كَمْ قَضَى اللَّيْلَ بِهِ مُسْتَيْسَا
قَلَقَ الأَضْلَاعَ ، خَفَاقَ الجَنَاحِ (٥)	وَلَكُمْ حَنٌّ إِلَى أَوْطَانِهِ
لُجَجِ خُضِرِ دَمِيمَاتِ شَحَاخِ (٦)	يُرْسِلُ العَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى
فَإِذَا غَابَ تَشْكَى لِلصَّبَاخِ (٧)	يَشْتَكِي لِلَّيْلِ فِي وَحْشَتِهِ
رَحْمَةً اللهُ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاخَ ؟ (٨)	ذَهَبَ المَاضِي مَجِيدًا خَافِلًا

\* \* \*

وَأَيَّاءُ الحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاخُ ! (٩)	أَسَارُ الحُرِّ حَقٌّ سَائِغٌ
---	-------------------------------

---

(٢) جلا : كشف . الأصدقاء : الصدى الذي يصيب الحديد . بيض الصفاخ : السيوف .

(٣) أطاخ : رمى بعيداً عنه . القفص المشثوم : المقصود الأسر .

(٥) خفاق : مضطرب متحرك . الجناح : للطائر كاليد للإنسان .

(٦) لجج : البحر المرتفع الأمواج . دميمات : قبيحات . شحاح : بخلاء .

(٩) أسار : الهمزة للاستفهام والأسار بمعنى القيد والأسر . سائغ : جائز .

وَإِذَا مُدَّتْ لِإِحْسَانٍ يَدٌ  
وَإِذَا جَفَّتْ لَهُ نَافَاةٌ ظَمَاءٌ  
وَإِذَا مَسَّ أَلْأَخُ نَحْسُورُ أَخٍ  
وَإِذَا أَنَّ جَوَّارِيحَ دَنَفٌ  
هَلْ عَلَى الْمَفْجُوعِ فِي أَوْطَانِهِ  
أَوْ عَلَى مَنْ رَامَ أَنْ يَحْيَا كَمَا  
أَوْ عَلَى الْعَانِي مَلَامٌ إِنْ رَنَا

هَمَزَتْ الْفِتْنَةُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ! ؟ (١٠)  
خَنَّتِ الْأَنْفُسُ بِالمَاءِ الْقَرَّاحِ ! ؟ (١١)  
مَلَأَ الْأَنْفُسَ شَغْبٌ وَصِيَاخُ ! ؟ (١٢)  
لَطِيبٌ ، قِيلَ : لَا تَشْكُ الْجِرَاحُ ! ؟ (١٣)  
حَسْرَجٌ إِنْ رَدَدَ الشَّكْوَى وَبَاخُ ! ؟ (١٤)  
يَتَمَنَّى الْحُرُّ ذَنْبٌ أَوْ جُنَاحُ ! ؟ (١٥)  
بَعْدَ عِشْرِينَ ، لِإِطْلَاقِ الشَّرَاحِ ! ؟ (١٦)

\* \* \*

ثُمَّ قَالُوا : لَمْ يَصْنِ مِيثَاقَهُ  
أَيُّ عَهْدٍ يَرْضِيهِ بِسَائِلٍ  
أَيُّ عَهْدٍ مُسَوِّ أَنْ أُذْبَحَ مِنْ  
هُوَ عَهْدُ الذُّبِّ يُمْلِيهِ عَلَى  
وَهُوَ الْقُسْوَةُ ، مَا أَجْرَاهَا !

وَبَا عَنْ خُلُقِ الْعَرَبِ السَّمَّاحِ (١٧)  
عَرَبِيٌّ النَّبْعِ ، رِيفِيٌّ الْجِمَاحِ ؟ (١٨)  
غَيْرَ سَكِينٍ ، وَلَا أَشْكُو الذَّبَاحِ ! ؟ (١٩)  
شَاتِيهِ الْمِخْلَبُ وَالنَّابُ الْوَقَاحِ ! (٢٠)  
إِنْ مَشَتْ يَوْمًا إِلَى الْحَقِّ الصُّرَاحِ (٢١)

(١٠) الفتنة : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسي بتونس الطوافة المصرية « فوزية » من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غداء ومعونة لـمكويي السجاعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسي بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : المتألم المتوجع الذي فقد شيئاً عزيزاً .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرين : عشرون عاماً في الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدكم على ألا يفر .

(١٨) النبع : الأصل . ريفي : نسبة إلى ريف تونس . الجماح : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغنم : المِخْلَب : الظفر . الناب : السن . الوقاح : السحاب .

وَيْدٍ تَدْفَعُ مِنْ غَيْرِ سِلَاحٍ! (٢٢)	كَمْ سِلَاحٍ صَالٍ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
فِي رِحَابٍ لِبْنَى الْعُرْبِ فِسَاحٍ (٢٣)	قَصْدَ الْفَارُوقِ يَبْغِي مَوْثَلًا
وَيْدٌ مُدَّتْ إِلَى أَكْرَمِ رَاخٍ (٢٤)	هِمَّةٌ جَسَاءَتْ نُنَاجِي هِمَّةً
وَطِمَاحٍ يَتَسَامَى لِطِمَاحٍ (٢٥)	مَلِكٍ يَسْرُتُو لِعُلَيَّا مَلِكٍ
صَارِمٌ أَرْهَفَهُ طُولُ الْكِفَاحِ (٢٦)	فَتَّوَى فِي خَيْرِ غَمْدٍ آمِنَا
وَارْتِيَا حِ لِلنُّدَى أَىَّ ارْتِيَا حِ! (٢٧)	لَمْ يَجِدْ غَيْرَ بَشَاشَاتِ الْمُنَى

---

(٢٣) مَوْثَلًا : كَنَفًا وَمَلَاذًا .

(٢٥) طِمَاح : عُلُوُّ وَارْتِفَاعٌ .

(٢٦) تَوَى : أَقَامَ . صَارِمٌ : سَيْفٌ . أَرْهَفَهُ : رَفَقَهُ - جَعَلَهُ حَادًا قَاطِعًا .

(٢٧) بَشَاشَاتٍ : طَلَانَةُ الْوَجْهِ وَالْفَرَحَةُ . النُّدَى : الْكُرَمُ .



## الْحَرْبُ

حينما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار  
بوصف ويلاتها وأوزارها ، واقترب الألمان من باريس فى  
أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما  
يصيب الإنسانية فى سبيل أطماعها ، فأنشأ هذه القصيدة  
فى سنة ١٩١٤ م .

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا ؟      وَبَزَّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا (١)  
وَمَنْ رَمَى بِالسَّيْئَةِ فِي مَضْجَعِي      فَبِتُّ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا ؟ (٢)  
رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيٍّ —————      مِنْ مُرْجَفَاتِ الْخَطْبِ مَا رَوَّعَا ! (٣)  
طَاحَتْ بِأَهْلِ الْغَرْبِ نَارُ الْوَغَى      وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعَزَعَا (٤)  
طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ      فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى (٥)  
وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَائِحٌ      فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مُذْ أَسْمَعَا (٦)  
فِي الْبَرِّ ، فِي الْبَحْرِ ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ      لَمْ يَتْرُكِ الْمَوْتُ لَهُمْ مَوْضِعَا (٧)

(١) الهجوع : النوم ليلاً . البز : النزع وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحمامة المطوقة أى التى فى عنقها من الريش ما يشبه الطوق . سجع الحمام : صوته وغناؤه .

(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكلوم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .

(٣) روعنى : أفرعنى . الزى : الهيئة . الخطب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .

(٤) طاح يطوح ويطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوغى : الحرب . ريع زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴾ [ سورة القلم ] .

(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .

يَجْمَعُهُمْ جَبَّارُهُمْ عَنْوَةً  
يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَأَظْمَى بِهِ  
لَمْ يَكْفِهِ رُمُحٌ وَلَا مُرْهَفٌ  
وَنَحَبٌ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسَهُ  
قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ  
وَأَنَّ لِلْعُقْبَانِ أَنْ تَكْتَفَى  
صَوَاعِقُ الْمِنْطَادِ لَا تُتْقَى  
أُطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قِلْدِهِ  
تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا  
كَأَنَّمَا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ  
وَإِنَّمَا لِلْمَوْتِ مَنْ جَمَعَا (٨)  
وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَمَا أَجْشَعَا (٩)  
فَاتَّخَذَ الْمِنْطَادَ وَالْمِذْفَعَا (١٠)  
لِلشَّرِّ مَا خَبَّ وَمَا أَوْضَعَا (١١)  
وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُتْرَعَا (١٢)  
وَأَنَّ لِلْحَيْثَانِ أَنْ تَشْبَعَا (١٣)  
وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُدْفَعَا (١٤)  
يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا (١٥)  
وَيَسْتَيْهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا (١٦)  
أَبَتْ بِغَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تُنْقَعَا (١٧)

(٨) الجبار : العاتى المستكبر ، والمراد القائد . عنوة : قهراً .

(٩) يحسو : يشرب شيئاً فشيئاً .

(١١) خب : أسرع ، والخبب ضرب من العدو . ركب رأسه : مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً .  
الإيضاع : الإسراع فى السير .

(١٢) غصت : امتلأت . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو . وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق .  
مرتع : مملوء .

(١٣) آن : حان . العقبان : جمع عقاب وهى من جوارح الطير .

(١٥) عزرائيل : ملك الموت . القد : سير من جلد غير مدبوغ قد يقيد به الأسير . يرتع : يقبض أرواح الناس بكثرة ، ورتع فى الأصل معناها أكل وشرب ما شاء فى خصب وسعة . أو أكل وشرب بشره .

(١٦) الطرب : خفة تصيب من يشتد به السرور . الأزجال : جمع زجل وهو الجلبة والتطريب ورفع الصوت .  
يستيه : يأسره ويستميله . القعقة : حكاية صوت السلاح .

(١٧) الغلة : حرارة العطش . أبت : امتنعت . تنقع : تسكن . من نقع الماء العطش من باب قطع وخضع  
أى سكنه .



كَأَنَّهُمْ سَرَبٌ قَطَا عَطَشَ (١٨) صَادَفَنَ مِنْ وَرْدِ الرَّدَى مَشْرَعَا (١٨)  
كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ جَنَّ تَالَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا (١٩)  
صَارُوا مِنَ الْعَثِيرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا الْإِضْبَعَا (٢٠)

\* \* \*

كَمْ فَارِسٍ يَمْرُحُ فِي سَرْجِهِ يَهْتَزُّ كَالْغُضَنِ وَقَدْ أَيْنَعَا (٢١)  
كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ إِذْ يُتَضَّى وَعَامِلُ الرَّمْحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)  
مَا ضَنَّ بِالرَّفْدِ عَلَى وَافِدٍ وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَيَّعَا (٢٣)  
تَمْشِي بَنَاتُ الْحَىِّ فِي إِثْرِهِ يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)  
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى طِفْلَةً أَسْطَعَ مِنْ بَذْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)  
تَكْفُ غَرْبَ الدَّمْعِ أَنْ يُرْتَأَى وَتَحْبِسُ الزَّفَرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)

(١٨) السرب : القطيع والجماعة . القطا : ضرب من الحمام . الواحدة قطة . عطش : جمع عاظم اسم فاعل من عطش . صادف : وجد . الورد : الإشراف على الماء وغيره . الردى : الهلاك . المشرع : مورد الشاربة أى الموضع الذى يستقون منه كالمشربة .

(١٩) تالوا : حلفوا . يبيد : يهلك .

(٢٠) العثير : الغبار .

(٢٢) الصمصام : السيف لا ينثنى . يتضى : يسيل أى يجرد من غمده . عامل الرمح : صدره . أشرع : أميل أو رفع عند القتال .

(٢٣) ضن : بخل . الرصد : العطاء والصلة . وافد : آت ووارد . لوى الحق : جحده .

(٢٤) الحى : القبيلة أو البطن من بطون العرب . ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته . يرشقه : يرمينه . ودع : شيع عند سفره .

(٢٥) الطلى : الأعناق أو أصولها . طفلة : رخصة ناعمة . أسطع : أعلى وأرفع ، والمراد أبهى وأجمل . الدجى : جمع دجية وهى الظلمة . المطلع : الطلوع .

(٢٦) تكف : تمنع . غرب الدمع : مسيله أو انهلاله من العين . يرتأى : يرى . الزفرات : جمع زفرة وهى إخراج النفس طويلاً ممدوداً .

لَجَّ بِهِ الْمَمُوتُ فَأَوْدَى بِهِ      وَحَزَّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)  
مَاتَ فَلَا قَبْرَ لَهُ مَائِلٌ      وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَيْعَا ! (٢٨)

\* \* \*

سَلَّ « لِيَجَّ » مَا حَلَّ بِأَرْجَائِهَا      فَقَدْ غَدَتْ أَرْجَاؤُهَا بَلْقَعَا (٢٩)  
وَاسْأَلْ « نَمُورًا » مَا دَهَى أَهْلَهَا      فَقَدْ نَعَاهَا الْبَرْقُ فِيمَا نَعَى (٣٠)  
وَسَائِلِ الرُّوْضِ ذَوَى نَبْثِهِ      وَسَائِلِ الْأَطْلَالِ وَالْأَزْبُعَا (٣١)

\* \* \*

بَارِيسُ ! وَالْعُسْرَى إِلَى يَسْرَةٍ      وَغَايَةُ الْعَارِضِ أَنْ يُقْشَعَا (٣٢)  
أَعَزَّكَ الْخَطْبُ بِأَوْجَالِهِ ؟      وَكُنْتَ عُشَّ النَّشْرِ أَوْ أَمْنَعَا (٣٣)  
كُنْتَ لِطُلَابِ الْهُدَى مَعْهَدًا      وَكُنْتَ رَوْضًا لِلْهَوَى مُمْرِعَا (٣٤)

(٢٧) لج به الموت : لازمه . أودى به : أهلكه . حَزَّ : قطع . الليت : صفحة العنق . الأخدع : شعبة من عرق الوريد .

(٢٩) « ليَجَّ » إحدى المدن البلجيكية التي استولى عليها الألمان بعد تخريبها بمدافعهم . الأرجاء : جمع رجأ وهو الناحية . غدت : صارت . البلقع : الأرض القفر الخالية من أسباب العمران والحياة .

(٣٠) « نامور » : مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على « ليَجَّ » في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م .

(٣١) الأربع : جمع ربع وهو محلة القوم ومنزلهم .

(٣٢) باريس : كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة ، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م . العسرى : الضيق والشدة والصعوبة . اليسرة : اسم مرة من يسر الأمر من بابي قرب وتعب أى سهل واتسع . العارض : السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيق . يقشع : ينكشف .

(٣٣) عزك : غلبك ، والهمزة للاستفهام ، ويراد بالاستفهام هنا التعجب . الخطب : النازلة الشديدة .

الأوجال : جمع وجل وهو الخوف .

(٣٤) أمرع الوادى : أخصب وكثر كلؤه .

مَا أَحْسَنَ « السِّينَ » وَجِـرَانُهُ      وَأَحْسَنَ الْمُضْطَّافَ وَالْمَرْبَعَا ! (٣٥)  
 أَرِيعَتِ الْحَسَنَاءُ فِي خِذْرِهَا ؟      نَعَمْ ، دَعَاها الدُّعْرُ أَنْ تَهْلَعَا ؟ (٣٦)  
 غَهْدِي بِهَا كَانَتْ نَوْومَ الصُّحَى      مَلُولَةً نَاعِمَةً رَعْرَعَا (٣٧)  
 مَا خَطْبُهَا وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهَا      وَالْمَوْتُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَفْزَعَا ؟ (٣٨)

\* \* \*

ضَرَاغِمَ الْمَاءِ ، يُبُوا وَثَبَةً      أَنْ لِهَذَا الْغِيلِ أَنْ يُمْنَعَا ! (٣٩)  
 دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَشْرَعَا (٤٠)      مَا ضَمَّ رَغْدِيدًا وَلَا إِمْعَا (٤١)  
 وَسِرْتُمْ لِلْمَوْتِ فِي جَحْفَلٍ      ذِي مِرَّةٍ مُنْجَرِدٍ أَزْوَعَا (٤٢)  
 مِنْ كُلِّ شَعَشَاعٍ خَفِيفِ الْخُطَا      أَوْ خَرَّتِ الْأَفْلَاكُ مَا زُعَزَعَا (٤٣)  
 لَوْ مَادَتِ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ

(٣٥) السين : نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس . المربع : منزل القوم في الربيع .  
 (٣٦) نؤوم الضحى : كناية عن الترف والرفاهة ولين العيش . ملولة : من الملل وهو السآمة والضجر . ناعمة : متنةمة . الرعزع : اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب .

(٣٨) الخطب : الشأن والأمر . المفزع : الملجأ .  
 (٣٩) الضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد . الوثوب : الطفر والقفز . آن : حان . الغيل : الأجمة أى الشجر الكثير الملتف ، والغيل مسكن الأسد عادة . يمنع : يحصى . يريد بضراغم الماء رجال الأسطول الإنجليزي وجنود البحر .

(٤٠) يريد بالجار مملكة « بلجيكا » من ممالك أوروبا الشمالية ، وهى إلى الجنوب الشرقى من الجزائر البريطانية .

(٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعيد : الجبان . الإمع والإمعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شىء .

(٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجرد : النشط ذو الهمة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .

(٤٣) مادت : زلزلت وتحركت . الأجبال : جمع جبل . خرت : سقطت . الأفلاك : مدارات النجوم . والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .

سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ  
كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ  
تَهْوَى طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ  
قَدْ طَافَ « نِلْسُنُ » حَوْلَ أُسْطُولِكُمْ  
يُغْضِبُهُ يَا خَيْرَ أَشْبَالِهِ  
إِنَّ بِهَا سِرًّا لَكُمْ مُودَعًا (٤٤)  
تَبْنُونَ فِيهَا الشَّرَفَ الْأَفْرَعَا (٤٥)  
فَتَقْتَفِيهَا حُرُومًا وَقَعَا (٤٦)  
مُسْتَضْرِحًا غَضَبَانَ مُسْتَفْزِعَا (٤٧)  
أَنْ يَبْلُغَ الْقِرْنَ بِكُمْ مَطْمَعَا (٤٨)

\* \* \*

يَا خَالِقَ النَّاسِ ، طَغَى شَرُّهُمْ  
لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِهِ  
قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ  
لَوْلَا سَنَاهُ ذِيكَ فِي بَعْضِهِمْ  
فَاهِدِ الْحَيَارَى وَاكْشِفِ الْمَهْيَعَا ! (٤٩)  
وَأَشْبَهُوا الْحَيَّاتِ وَالْأَسْبُعَا (٥٠)  
وَأَوْشَكَ الْإِيْمَانُ أَنْ يُرْفَعَا (٥١)  
لَذَكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَا (٥٢)

(٤٥) الساحة : الناحية وفضاء بين دور الحى . الأفرع : الأعلى .

(٤٦) حوم : دوائر حولها . وقع : حاطات نازلات بها .

(٤٧) « نلسن » من أبطال الإنجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .

(٤٨) القرن : كفؤك فى الشجاعة .

(٤٩) السويج : الطريق السين .

(٥٠) الذئلة : الذئلة . الأسبع : جميع سبع وهو المفترس من السباع .

## ضنّ الشَّعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م

قَدْ قَرَأْنَا الْحَيَاةَ سَطْرًا فَسَطْرًا  
وَرَأَيْنَا الْمَقْدَامَ يَسْمُو إِلَى الْعِــــ  
وَلَمَحْنَا بِجَانِبَيْهِ أَنْاسًا  
إِنَّمَا الْمَنْصِيبُ الْكَرِيمُ بِمَنْ فِيــــ  
قَدْ حَبَسْنَا الْمَدِيحَ عَنْ كُلِّ مُسْتَا  
لَا تَزِينُ الْعُقُودُ جِيدًا إِذَا لَمْ  
رُبَّ دُرٍّ لَاقَى مِنَ الصَّــــدْرِ دُرًّا  
لَوْ مَدَحْنَا مَنْ لَا يَحِقُّ لَهُ الْمَدْحُ  
الرَّسُولُ الْكَرِيمُ أَنْطَقَ حَسًّا

وَشَهِدْنَا صُرُوفَهَا أَلْوَانًا (١)  
زُولا يَرْتَضِي النُّجُومَ مَكَانًا (٢)  
قَتَلُوا ذِلَّةً وَمَاتُوا هَوَانًا (٣)  
ـــــــ، وَلَيْسَ الْقَنَاةُ إِلَّا سِنَانًا (٤)  
مِ، وَأَجْدِرُ بِشَعْرِنَا أَنْ يُصَانَا (٥)  
يَكُ بِالْحُسْنِ قَبْلَهَا مُزْدَانًا (٦)  
وَجُمَانٍ فِي النَّخْرِ لَاقَى جُمَانًا! (٧)  
حُ لَوَى الشَّعْرُ رَأْسَهُ فَهَجَانَا (٨)  
نَا، وَلَوْلَا لَمْ يَكُنْ حَسَانًا (٩)

(١) صُرُوفُهَا : أحداثها .

(٢) يَسْمُو : يعلو ويرتفع .

(٤) الْقَنَاةُ : الرماح . سِنَانًا : سنان الرمح .

(٥) حَبَسْنَا الْمَدِيحَ : منعنا الثناء . مُسْتَا : الدليل المهان .

(٧) دُر : لؤلؤة ثمين . جُمَان : حبة من الفضة .

(٩) حَسَان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

وَابْنُ حَمْدَانَ لَقِّنَ الْمُتَنَبِّي	غُرَزَ الْمَدْحِ فِي بَنِي حَمْدَانَ (١٠)
يَصْدُقُ الشُّعْرُ حِينَ مَا يَصْدُقُ النَّا	سُ فَيَشْدُو بِمَدْحِهِمْ نَشْوَانَا (١١)
وَإِذَا غَزَتِ الْمَكَارِمُ وَلَّى	مُطْرِقَ الرَّأْسِ وَاجِمًا خَزْيَانَا (١٢)
وَمَضَى يَشْتَكِي السَّرْمَانَ وَيَبْكِي	دَارِسَاتِ الطُّلُولِ وَالْأَظْعَانَا (١٣)
فَإِذَا شِئْتَ أَنْ أَكُونُ زُهَيْرًا	فَأَعِنِّي وَهَاتِ لِي ابْنَ سِنَانَا (١٤)

---

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني : المتنبى : أبو الطيب أحمد المتنبى الشاعر العربي العظيم .

غرة : جمع غرة . أوائل .

(١١) نشوانا : فرحاً .

(١٣) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين

(١٤) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .



## الإسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة فى حفل افتتاح المؤتمر  
الطبي العربى الذى عقد بحديقة النزهة بالإسكندرية عام  
١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية .

سَلَامًا دُرَّةَ الْوَادِي سَلَامًا (١)	بَدَتْ أَغْلَامُهَا فَهَفَا وَهَامَا
يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَاضْطِرَامًا (٢)	بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِ
أَرِيحَ الْمِسْكِ ، أَوْ رِيحَ الْخُزَامِي (٣)	تَحِيَّاتٍ إِذَا رَفَّتْ أَثَارَتْ
وَسَمِينَاهُ تَضْلِيلًا كَلَامًا (٤)	نَظَمْنَا لَوْلُو الْفِرْدَوْسِ فِيهَا

\* \* \*

وَأَيْنَ لِمِثْلِ مَهْرِكَ أَنْ يُسَامَا؟ (٥)	عَرُوسَ الشَّرْقِ دُونَكَ كُلُّ مَهْرٍ
تَأْبَى أَنْ يُرَى فِيهِ انْقِسَامًا (٦)	فَجَسَوْهَرُ ثَغْرِكَ الْفَتَّانِ فَرْدٌ
وَدَلَّهَتْ الْأَوَاخِرَ وَالْقُدَامَى (٧)	بَهَّرَتْ بَنَى الزَّمَانِ حُلَى وَحُسْنًا

(١) هفا : اشتاق وحن .

(٢) اضطراما : التهابا .

(٣) رفّت : تحركت . أريح المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار  
ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشتري الشيء قدر له ثمنًا .

(٦) تأبى : تمنع .

(٧) حُلَى : زينة وجمالاً . دلّعت : جعلتهم يتدلهون فى حبك .

« وَرَمْلُكَ » جَنَّةٌ طَابَتْ مُقَامَا (٨)  
 وَكَمْ صَبٌّ تَمَنَّى لَوْ تَرَامَى! (٩)  
 وَمَا أَبْهَى اتِّسَاقًا وَأَنْسَجَامَا (١٠)  
 جَمَعْنَ الْحُسْنَ فَاَنْتَظَمَ انْتِظَامَا (١١)

« فَمَكْسُكَ » مُشْرِقُ الْبَسَمَاتِ ضَاحٍ  
 تَرَامَى الْمَوْجُ فَوْقَ ثَرَاهُ صَبًّا  
 « وَنَزْهَتُكَ » الْبَدِيعَةُ مَا أَحْيَلَى  
 إِذَا انْتَشَرَتْ أَزَاهِرُهَا نَثَارًا

\* \* \*

وَشَمْسُ الْأَفْقِ لَمْ تَعُدْ الْفِطَامَا (١٢)  
 عَظِيمًا يَذْفَعُ الْكُرْبَ الْعِظَامَا (١٣)  
 كَمَا جَرَّدَتْ مِنْ غَمْدٍ حُسَامَا (١٤)  
 وَكَمْ فُلُكٍ بِهِ أَمَسَتْ حُطَامَا! (١٥)  
 وَيَغْمُرُكَ اغْتِنَاقًا وَاسْتِيلَامَا (١٦)  
 يَلْعَنُ عَلَمَ السَّجْعِ الْحَمَامَا (١٧)  
 وَكُنْتَ لِنَهْضَةِ الْعِلْمِ السَّدْعَامَا (١٨)

جَرَى التَّارِيخُ بَيْنَ يَدَيْكَ طِفْلًا  
 وَصَالَ الْبَحْرُ حَوْلَكَ مُنْذُ « مِينَا »  
 يَحُوطُ حِمَاكَ أَيْضَ أَحْوَذِيَا  
 فَكَمْ غَازٍ بِهِ أَمَسَى رَمِيمَا  
 يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوَكَ فِي حَنَانٍ  
 وَيَشْدُو فِي مَسَامِعِكَ الْأَغَانِي  
 بَعَثْتَ النُّورَ مِنْ زَمَنِ تَوَلَّى

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالإسكندرية . ضاح : واضح . رملك : حى الرمل بالإسكندرية . طابت : حسنت .

(٩) صبا : مغرما .

(١٠) نزعتك : حى النزهة بالإسكندرية .

(١١) نثارا : تفريقا وانتشارا وهو تأكيد .

(١٢) تعد : تتعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونية من الأسرة الأولى وموحد الوجهين ( البحرى والقبلى ) .

(١٤) حماك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : النشيط السريع فيما يعمل . جرّدت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أتى غازيا . رميما : باليا . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقا : ضمّا . استلاما : تقييلا .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

وَفِي فَجْرِ الزَّمَانِ طَلَعَتْ فَجْرًا عَلَى الدُّنْيَا، فَأَيَّقَظَتِ النَّيَامَا (١٩)

\* \* \*

دَهْتِكَ نَوَازِلٌ لَسَوْ زُرْنَ « رَضْوَى »  
فَكَمْ بَعَثُوا عَلَى ظَمًا غَمَامًا  
أَبَايِبِلًا نَشَانٌ مُلَعَّنَاتٍ  
وَأَسْرَابَ الْجَحِيمِ مُحَلَّقَاتٍ  
فَلَا أُمَّا تَرَكْنَ وَلَا رَضِيْعَا  
وَنَخْلَفِكَ رَابِضًا جَيْشٌ لَهَامٌ  
إِلَى « الْعَلَمَيْنِ » أَبْدَى نَاجِذِيهِ  
وَهَوْلٌ مَا يُهَوِّلُ وَاسْتَطَارَتْ  
فَمَا أَطْلَقَتْ صَيْحَةً مُسْتَجِيرٍ  
لَمَّا أَبْقَيْنَ « رَضْوَى » أَوْ « شَمَامَا » (٢٠)  
لَثِيمَ الْبَرْقِ قَدْ حَجَبَ الْغَمَامَا (٢١)  
تَسُوقُ أَمَامَهَا الْمَوْتَ الزُّوَامَا (٢٢)  
إِذَا مَا حَوَمَتْ قَذَفَتْ ضِرَامَا (٢٣)  
وَلَا شَيْخًا رَحِمْنَ وَلَا غُلَامَا (٢٤)  
يَصُولُ مُنَاجِزًا جَيْشًا لَهَامَا (٢٥)  
وَزَمْجَرَ غَاضِبًا وَسَطًا وَحَامَا (٢٦)  
بُرُوقٌ تَنْشُرُ النَّبَأَ الْجُسَامَا (٢٧)  
وَلَا شَرَدَتْ عَنْ عَيْنٍ مَنَامَا (٢٨)

(٢٠) دهمتك : أصابتك ودهمتك . نوازل : كوارث . رضوى : جبل رضوي الشهير بالمدينة . شماما : جبل . يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من غاراتهم .

(٢١) غماما : سحابا . لثيم البرق : ذو برق خبيث وكره . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب الإسكندرية بالقنابل في أعداد كبيرة غطت على السحاب في سمائها .

(٢٢) أبايبلا : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة إلى الطير الأبايل التي ترمى بحجارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك في سورة الفيل . الزواما : المحتوم .

(٢٣) أسراب : جماعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : نارا مشتعلة .

(٢٥) رابضا : معسكرا منتظما . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .

(٢٦) العلمين : موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصري يحارب مع الحلفاء . أبدى ناجذيه : كثر عن أنيابه . زمجر : صاح غاضبا . سطا : بطش وقهر . حاما : دار وحارب في ميدان القتال .

(٢٧) هول : أفزع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .

(٢٨) مستجير : مستغيث . شردت : بعدت .

تَحَدَّيْتُ الْخُطُوبَ تَزِيدُ هَوْلًا  
 إِذَا عَصَفَتْ بِجَوِّكَ عَابِسَاتِ  
 « عُمُودُكَ » فِي سَمَائِكَ مُشْمَخِرٌ  
 « وَحِصْنُكَ » لَا يَلِينُ لَهُ حَدِيدُ  
 وَصَخْرُكَ لَا يَزَالُ الْيَوْمَ صَخْرًا  
 أَتَوُكِ مُنَاجِزِينَ أُسُودَ غَابِ  
 وَمَنْ يَكُنْ إِلَّا لَهُ لَهْ نُصِيرًا

فَتَزْدَادِينَ صَبْرًا وَاعْتِزَامًا (٢٩)  
 مَلَأْتَ الْجَوَّ هُزْءًا وَائْتِسَامًا (٣٠)  
 عَلَيْهِ الشَّحْبُ تَرْتَطِمُ ارْتِطَامًا (٣١)  
 وَلَوْ شُهِبَ الدَّجَى كَانَتْ سِهَامًا (٣٢)  
 يَقُلُّ عَزَائِمًا وَيَشُقُّ هَامًا (٣٣)  
 وَشَالُوا بَعْدَ نَكِيَّتِهِمْ نَعَامًا (٣٤)  
 فَحَاشَا أَنْ يُضَيَّعَ أَوْ يُضَامًا ! (٣٥)

\* \* \*

أَحَقُّ مَا أَنَّ لَيْلَكَ صَارَ لَيْلًا  
 وَأَنَّ حِدَادَ لَيْلِكَ طَرَزَتْهُ  
 وَأَنَّ مَلَاعِبًا ضَحِكَتْ زَمَانًا  
 وَأَنَّ الْغَيْدَ فِيكَ وَكُنَّ زَهْرًا

وَمَغْنَى اللَّهِوَ قَدْ أَمْسَى ظَلَامًا ؟ (٣٦)  
 دُمُوعٌ لِلثَّوَاكِيلِ وَالْيَتَامَى ؟ (٣٧)  
 غَدَتْ يَدِ الْبَلَى طَلَلًا رُكَامًا ؟ (٣٨)  
 تَخَيَّرَنَ الْخُدُورَ لَهَا كِمَامًا ؟ (٣٩)

(٢٩) اعتزامًا : قوة وصرامة ونفاذ أمر .

(٣٠) هُزْءًا : سخرية

(٣١) عمودك : عمود السوارى وهو أحد معالم الإسكندرية . مشمخر : مرتفع شاهق .

(٣٢) حصنك : المقصود قلعة « قايتباى » الشهيرة على البحر . شهب الدجى : نار تسقط من السماء فتضىء فى ظلمة الليل .

(٣٣) يقل : يكسر . هاما : رأس الشئ وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدین وهم كالنعام أى جبنا .

(٣٥) يضاما : يظلم .

(٣٦) مغنى اللهو : مكان اللهو والغناء .

(٣٧) حداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شغلته وصنعتة .

(٣٨) عدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركاما : تراكت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الخدور : جمع خدر وهو مكان الإقامة . كماما : ورق الزهرة الذى يحيط بالثمرة .

وَأَنَّ الْبَحْرَ لَمْ يَنْعَمْ بِوَجْهِهِ  
وَلَمْ تَمْشِ السَّوَا حِرٌّ فِيهِ سُبْحًا  
حَنَانًا إِنَّهَا شِيمُ اللَّيَالِي  
وَلَوْلَا صَوْلَةُ الْأَخْدَاتِ فِينَا  
وَقَدْ يُخْفِي الْهِلَالَ مَحَاقُ لَيْلٍ  
صَبَاحِي ، وَلَمْ يَهْصِرْ قَوَامًا ؟ (٤٠)  
وَلَمْ تَمْلَأْ سَوَاطِئَهُ غَرَامًا ؟ (٤١)  
إِذَا كَشَفْنَ عَنْ غَدْرِ لَثَامًا (٤٢)  
لَمَّا عَرَفَ الْوَرَى حَمْدًا وَذَامًا (٤٣)  
لِيُظْهِرَ بَعْدَهُ بَذْرًا تَمَامًا (٤٤)

\* \* \*

أَبْنَتْ الْبَحْرَ ، وَالذِّكْرَى شُجُونٌ  
ذَكَرْتُ صَبَايَ فَيْكِ ، وَأَيْنَ مِنِّي  
فَعُدْرًا إِنْ وَصَلْتُكَ بَعْدَ هَجْرٍ  
فَهَلْ تَلْدِرِي النَّوَى أَنَا التَّقِينَا  
وَأَنَا بَيْنَ عَتَبٍ وَاشْتِيَاقٍ  
إِذَا لَمَسْتُ فُؤَادًا مُسْتَهَامًا (٤٥)  
صَبَايَ ؟ إِلَامَ أَنْشُدُهُ إِلَامًا ؟ (٤٦)  
وَمَا هَجَرَ الَّذِي حَفِظَ الذَّمَامَا (٤٧)  
كَمَا ضَمَّ الْهَوَى قُبْلًا تُؤَامَا ؟ (٤٨)  
تُنَاغِي الْحُبَّ رَشْفًا وَالتِّرَامَا (٤٩)

\* \* \*

سَعَى لَكَ مِنْ حُمَاةِ الطَّبِّ حَشْدٌ  
فَكُنْتُ كَرِيمَةً لَأَقْتَ كِرَامَا (٥٠)

(٤٠) صباحي : جميل . يهصر : يضم بقوة .

(٤١) السواحر : الماشيات في الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثام : وهو الستر الذي يخفي الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الوري : الخلق . ذاما : عيبًا وذمًا .

(٤٤) محاق : ثلاث ليال من آخر الشهر العربي والمراد الظلام .

(٤٥) مستهام : هائم محب .

(٤٧) حفظ الذماما : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . تؤاما : جمع توأم وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عتب : عتاب . التزامًا : عناقًا .

(٥٠) حماة الطب : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالإسكندرية وشاركوا في التوتمر .

إِذَا اخْتَلَفُوا لِوَجْهِ الْحَقِّ يَوْمًا  
 مَلَأَتْكُمْ إِذَا لَمْ تُسُوا عَلِيًّا  
 وَجُنْدٌ فِي شَجَاعَتِهِمْ حَيَاةٌ  
 فَكَمْ أَوْدَى بِهِمْ دَاءٌ عَقَامٌ  
 أَمَامًا يَا رَجَاءَ الطَّبِّ سِيرُوا  
 أَقْمُتُمْ مِهْرَجَانِ الطَّبِّ يُخِي  
 وَطُفُّتُمْ حَوْلَ شَيْخِ عَبْقَرِيٍّ  
 دَعَاؤُنَا أَبَا حَسَنِ « عَلِيًّا »  
 مَشَوْا لِلْحَقِّ فَالْتَأَمُوا التَّامًا (٥١)  
 أَزَاخُوا الدَّاءَ وَاسْتَلُّوا السَّقَامَا (٥٢)  
 إِذَا جَلَبَ الْجُنُودُ بِهَا الْحِمَامَا (٥٣)  
 إِذَا مَا حَارَبُوا دَاءً عَقَامًا ! (٥٤)  
 فَإِنَّ لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ أَمَامًا (٥٥)  
 مَعَالِمَ دَرْسِهِ عَامًا فَعَامًا (٥٦)  
 فَأَلْقَيْتُمْ بِكَفَيْهِ الزُّمَامَا (٥٧)  
 فَقُلْتُمْ : نَحْنُ نَدْعُوهُ الْإِمَامَا (٥٨)

\* \* \*

وَحَنَّا إِلَى مَعَاهِدِكُمْ وَهَامَا (٥٩)  
 وَأَلْقَى تَحْتَ رِجْلَيْهِ الْخَطَامَا (٦٠)  
 فَلَا وَهْنًا نَخَافُ وَلَا انْفِصَامَا (٦١)  
 وَفُودَ الْعُرْبِ غَنَّاكُمْ قَرِيبِي  
 رَمَى الشَّرْقُ الْغَمَامَةَ بَعْدَ لَايٍ  
 عَقَدْنَا لِلْعُرُوبَةِ فِيهِ عَهْدًا

(٥٢) استلوا : نزعوا - استخرجوا . السقاما : الأمراض .

(٥٣) الحماما : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عقام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : السقصوصه الدكتور على إبراهيم باشا رئيس المؤتمر . الزماما : القيادة .

(٥٨) أبا حسن عليا : لقب الإمام على كرم الله وجهه وللدكتور على إبراهيم باشا نجل هو الأستاذ الدكتور حسن على إبراهيم الجراح المشهور .

(٦٠) الغمامة : ما يوضع على عيني الدابة كي لا ترى .. لاى : تعب ومشقة - جهد . الخطاما : تبيل يوضع في فم البعير ليقاد به .

(٦١) وهنا : ضعفا . انفصاما : تفرق .



تَلُمُ شَتَاتِنَا أَنَّى نَسْرَلْنَا      حِجَازاً أَوْ عِرَاقاً أَوْ شَاماً (٦٢)  
وَنَمْشِي إِنْ دَعَتْ صَفُوساً فَصَفُوساً      نُصَافِحُ تَحْتَ رَايَتِهَا الْوِثَامَ (٦٣)

---

(٦٢) شتاتنا : تفرقتنا . شاماً : بلاد الشام .  
(٦٣) رايتها : علمها . الوثام : الوفاق .



## محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاءً بالمولد النبوي  
الشريف سنة ١٣٦٢ هـ جرية (١٩٤٣ م).

- تَحِيَّةُ نَاءٍ مِنْ شَذَى الْمِسْكِ أَطْيَبُ  
وَتَبْرِيحُ أَشْوَاقٍ إِذَا مَا تَنَفَّثَتْ  
وَقَلْبٌ يَضِيقُ الصَّدْرُ عَنْ نَبْضَاتِهِ  
تَلَفَّتْ، فِي الْأَضْلَاعِ حَيْرَانٍ يَائِسًا  
تُعَاوِدُهُ الذُّكْرَى فَتَنَكَّا جُرْحَهُ  
وَيَخْدَعُهُ طَيْفُ الْخَيَالِ إِذَا سَرَى  
وَمَنْ أَبْصَرَ الْأَيَّامَ خَلْفَ قِنَاعِهَا  
عَجَائِبُ أَحْدَاثٍ تَلِيهَا عَجَائِبُ  
وَلَوْلَا حَيَاةُ الْوَهْمِ أَوْدَى بِأَهْلِهِ  
تَبَسَّمَ إِذَا مَا الدَّهْرُ قَطَّبَ وَجْهَهُ  
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الْفَتَى  
وَمِنْ قَطَرَاتِ الْمُزْنِ أَضْفَى وَأَعَذَبُ (١)  
يَكَادُ لَهَا فَحْمُ الدُّجَى يَتَلَهَّبُ (٢)  
فَيَخْفِقُ غَيْظًا بِالْجَنَاحِ وَيَضْرِبُ (٣)  
وَأَنَّ كَمَا أَنَّ السَّجِينَ الْمُعَذَّبُ (٤)  
وَيَارُبَّ جُرْحٍ حَارٍ فِيهِ الْمُطَبُّ (٥)  
فَيَبْعَثُ أَمَالَ الشَّجَى وَيَذْهَبُ (٦)  
رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو، وَالْأَمَانِيَّ تَكْذِبُ (٧)  
وَصَبْرِي عَلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ أَعْجَبُ (٨)  
زَمَانٌ بِأَشْوَاقِ الْحَقَائِقِ مُخْصَبُ (٩)  
وَصَفَّقُ لَهُ فِي دَوْرِهِ حِينَ يَلْعَبُ (١٠)  
مِنْ الْأَمْرِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَجَنَّبُ (١١)

---

(١) ناء : بعيد . شذى المسك : رائحة المسك الذكية الفواحة . المزن : السحاب الممتلئ بالماء .  
(٢) تبريح أشواق : توهج أشواق . فحم الدجى . المقصود سواد ظلمة الليل . يتلهب : يتقد ويشتعل .  
(٥) تنكأ جرحه : تهيج وتثير جرحه قبل أن يبرأ . المطيب : الطيب المداوى .  
(٩) مخصب : كثير الخير .  
(١٠) قطب وجهه : عبس وجههم .

وَسَيَّانٍ مَا يَذْرِيه وَالشَّعْرُ فَاحِمٌ  
وَقَالُوا : حَيَاةُ الْمَرْءِ دَرْسٌ فَقَهَّقَهُتْ  
إِذَا مَا جِهَلَّتْ النَّفْسُ وَهِيَ قَرِيبَةٌ  
أَثِثٌ ، وَمَا يَذْرِيه وَالشَّعْرُ أَشْيَبُ (١٢)  
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْقَضَاءُ الْمُغِيبُ (١٣)  
فَأَيُّ الْمَعَانِي بَعْدَ نَفْسِكَ أَقْرَبُ (١٤)

\* \* \*

حَنَانًا لِقَلْبِي ، كَيْفَ طَاحَتْ بِهِ الْمُنَى  
يُغَازِلُهُ فِي مَطَرِحِ النَّسْرِ مَا رَبُّ  
يَكَادُ إِذَا مَرَّ الْحِجَازُ بِذِكْرِهِ  
بِلَادُ بِهَا الرَّحْمَنُ أَلْقَى ضِيَاءَهُ  
تَكَادُ إِذَا مَرَّتْ بِهَا الشَّمْسُ غُدُوَّةً  
يُجَلِّلُهَا قُدْسٌ مِنَ اللَّهِ سَابِغٌ  
إِذَا نَسَبَ النَّاسُ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا  
وَإِنْ نَضَبَتْ أَنْهَارُهَا فَبِحَسْبِهَا  
إِذَا مَا جَرَى فِي الْأَرْضِ فَالْجَذْبُ مُخْصِبٌ  
وَعَزَّ عَلَى الْأَيَّامِ مَا يَتَطَلَّبُ ؟ (١٥)  
وَيَخْتَلُهُ فِي مَسْبَحِ الْحُوتِ مَا رَبُّ (١٦)  
وَجِيرَتُهُ مِنْ صَدْرِهِ يَتَوَثَّبُ (١٧)  
عَلَى لَا بَتِيهَا وَالْعَوَالِمُ غِيَهَبُ (١٨)  
حَيَاءٌ بِأَهْدَابِ السَّحَابِ تَنْقُبُ (١٩)  
وَيَنْفَحُهَا نَشْرٌ مِنَ الْخُلْدِ طَيِّبُ (٢٠)  
إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ تُعْزَى وَتُنْسَبُ (٢١)  
مِنَ الدِّينِ نَهْرٌ لِلْهُدَى لَيْسَ يَنْضَبُ (٢٢)  
وَإِنْ هُوَ جَافَى الْأَرْضَ فَالْخَضْبُ مُجْدِبُ (٢٣)

(١٢) أثيث : قوى النمو كثير .

(١٣) المغيب : ما غاب عنك وهو المستقبل .

(١٥) حنانا : رحمة . طاحت : ذهبت . عز : قل وندر .

(١٦) يغازله : يلاطفه . مطرح النسر : أعالي الجبال . يختله : يخدعه . مسبح الحوت : البحار الكبيرة .  
الذكر : التذكر .

(١٨) لا بتيها : اللابة الأرض ذات الحجارة السود وبالمدينة المنورة لابتان تكتنفها . غيهب : فى علم الغيب .

(١٩) أهذاب السحاب : أطراف السحاب . تنقب : تهرب .

(٢٠) نشر : رائحة طيبة .

(٢١) تعزى : تنتمى وتتسبب .

(٢٢) ينضب : يجف .

يَفِيضُ عَلَى الْأَقْطَارِ يُمْنًا وَرَحْمَةً  
تَفْجَّرُ مِنْ نَبْعِ الْبُيُوتِ مَآوُهُ  
وَوَحَّدَ بَيْنَ النَّاسِ ، لَا الْبُعْدُ مُبْعِدٌ  
فَلَيْسَ لَدَى الْإِسْلَامِ شَرْقٌ وَمَشْرِقٌ  
هُمُ النَّاسُ إِخْوَانٌ سَوَاءٌ عَلَى الْهُدَى  
فَمَا حَطَّ مِنْ قَدْرِ الْفَزَارِيِّ فَاقَّةٌ  
يُجَمِّعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدٌ  
إِذَا صَاحَ فِي « جَيْحُونَ » يَوْمًا مُؤَذَّنٌ  
وَإِنْ ذَرَفَتْ مِنْ جَفْنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةٌ  
وَإِنْ مَسَّ جُرْحٌ مِنْ فِلَسْطِينَ إِضْبَعًا  
وَيَزَارُ فِي أُذُنِ الْعُتَاةِ وَيَضْحَبُ (٢٤)  
لَهُ الْحَقُّ وَرَدُّ وَالسَّمَاحَةُ مَشْرَبُ (٢٥)  
عَنِ السَّاحَةِ الْكُبْرَى، وَلَا الْقُرْبُ مُقْرِبُ (٢٦)  
وَلَيْسَ لَدَى الْإِسْلَامِ غَرْبٌ وَمَغْرِبُ (٢٧)  
بَطِيءُ الْمَسَاعِي وَالشَّرِيفُ الْمُهَيَّبُ (٢٨)  
وَلَا زَادَ فِي قَدْرِ ابْنِ أَيُّهُمْ مَنْصِبُ (٢٩)  
وَإِنْ فُرِّقَتْ أَوْطَانُهُمْ وَتَشَعَّبُوا (٣٠)  
أَجَابَ عَلَى « التَّامِيزِ » دَاعٍ مُثَوَّبُ (٣١)  
رَأَيْتَ دُمُوعَ النَّيْلِ حَيْرَى تَصَبَّبُ (٣٢)  
شَكَا حَاجِرٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْمُحَصَّبُ (٣٣)

\* \* \*

بِنَفْسِي وَلَيْدًا فِي أَبَاطِحِ مَكَّةِ      تَتِيَهُ بِهِ الدُّنْيَا وَيَشْرَفُ يَغْرُبُ (٣٤)

- (٢٨) بطيء المساعي : الرجل ذو الطموح المحدود . المهيب : الذي يهابه الناس .  
(٢٩) الفزاري : أعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة .  
(٣٠) تشعبوا : تفرقوا .  
(٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر بإنجلترا في الغرب . داع : يدعو الناس . مثوب : والتثويب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم .  
(٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . تصبب : تنسكب .  
(٣٣) حاجر : نزل للحجاج بالبادية . المحصب : موضع رمى الحجارة بمعنى .  
(٣٤) بنفسي : أفديه بروحي . وليدا : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أباطح : مسيل واسع فيه حصى . يعرب : أبو العرب .

أَطْلَّ عَلَيْهَا مِثْلَمَا تَبَسُّمُ الْمُنَى  
وَكَانَ لَهَا رَمَزَ الْحَيَاةِ فَأَشْرَقَتْ  
وَكَمْ مَدَّتِ الْأَعْنَاقَ تَرْقُبُ لَمَحَةً  
تَوَالَتْ بِهَا الْأَيَّامُ ، تَذْهَبُ أَحْقَبُ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ نُورُ الْإِلَهِ فَأَقْبَلَتْ  
وَلَيْدٌ لَهُ عَلَيْهَا مَعْدٌ ذُوَابَةٌ  
حَوْتُهُ كَمَا اعْتَادَ الْأَعَارِيبُ جَفَنَةً  
يُحْيِيهِ مِنْ طَيْفِ الْمَلَائِكِ مَوْكِبُ  
فَهَلْ عَلِمَ الرُّومَانُ أَنَّ مِهَادَهُ  
وَأَنَّ بِهِ نَفْسًا يُحْطَمُ دُونَهَا  
وَأَنَّ بِهِ مِنْ صَوْلَةِ اللَّهِ - جَحْفَلًا  
لَهُ الْكَوْنُ مِيدَانٌ إِذَا سَلَ سَيْقُهُ  
يَطِيرُ عِدَاهُ مِنْهُ دُغْرًا وَخَشِيَّةً

(٣٥) الخدارى : المظلم .

(٣٦) صَيَّب : السحاب ذو الصوت أى الممتلىء بالماء .

(٣٨) أحقَب : سنون .

(٤٠) عليا : الرفعة . معد : قبيلة عربية ذات سيادة . ذُوَابَةٌ : ذُوَابَةُ الشَّيْءِ أعلاه . المؤشِب : الشجر المتلاصق والمراد بالمجد المؤشِب المجمع من كثير من أعمال الفضل والنبيل .

(٤١) الأعاريب : سكان البادية . جفنة : وعاء أو قصعة يوضع بها الطفل الرضيع . سبب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قراب : جراب السيف . الغرار : حد السيف . المشطب : السيف فى حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياصى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المذرب : الحديد الحاد .

(٤٥) صولة : قوة . يثل : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : يختلس .

(٤٦) سل : أخرجه من غمده .



وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الْبَيَّانُ وَهَدِيَّةُ  
فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْحَدِيدَ وَبَأْسَهُ  
وَفِي صَدْعَةِ الْإِيوَانِ إِنْذَارُ أُمَّةٍ

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ نِعَمَ الْمُؤَدِّبِ (٤٨)  
لَمَنْ سَدَّ أذُنَيْهِ الْهَوَى وَالتَّعَصُّبُ (٤٩)  
بِأَنَّ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُشْعَبُ (٥٠)

\* \* \*

مَحَمَّدٌ أَثَقَّتْ الْخَلَائِقُ بَعْدَ مَا  
وَأُطْلِقَتْ عَقْلًا كَانَ بِالْأَمْسِ مُضْفَدًا  
وَأُرْسِلَتْهَا مِنْ صَيْحَةِ نَبَوِيَّةٍ  
إِذَا كَانَ صَوْتُ اللَّهِ فِي صَيْحَةِ الْفَتَى  
وَبَلَغَتْ آيَاتٍ ، رَوَائِعُ لَفْظِهَا  
كَانَ ، وَمَا تُغْنِي كَانَ ؟ فَخَلَّهَا  
وَمَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ فِي آيِ رَحْمَةٍ  
خَطَبَتْ لَنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ مُشْرَعًا  
فَكَشَفَتْ أَسْرَارَ السِّيَاسَةِ مُوجِزًا  
وَأُمْلَيْتَ دُسْتُورًا شَقِينَا بِتَرْكِهِ

تَنَكَّبَتِ الدُّنْيَا بِهِمْ وَتَنَكَّبُوا (٥١)  
فَدَانَ لَهُ سِرُّ الْوُجُودِ الْمُحَجَّبُ (٥٢)  
يَمُورُ لَهَا قَلْبُ الْجِبَالِ وَيُرْعَبُ (٥٣)  
فَأَيَّ عِبَادِ اللَّهِ يَخْشَى وَيَسْرَهَبُ ؟ (٥٤)  
مِنَ الصُّبْحِ أَهْدَى أَوْ مِنَ النَّجْمِ أَثْقَبُ (٥٥)  
فَإِنَّ مِنَ التَّشْيِيهِ مَا يَتَّصَعَّبُ (٥٦)  
لَهَا اللَّهُ يُمْلِي وَالْمَلَائِكُ تَكْتُبُ ؟ (٥٧)  
وَهَلْ لَكَ نِدٌّ فِي الْوَرَى حِينَ تَخْطُبُ ؟ (٥٨)  
وَجِئْتَ بِمَا يَغْيَا بِهِ الْيَوْمَ مُسَهَّبُ (٥٩)  
فُزْنَا عَلَى الْأَيَّامِ نَشْكُرُ وَنَعْتَبُ (٦٠)

\* \* \*

---

(٤٨) الحسام العضب : السيف الطاعن .

(٥٠) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهدمه وكسره . يشعب : يُصلح .

(٥٢) مصفدا : مقيدا . دان : خضع . المحجب : المستور في علم الغيب .

(٥٣) يَمُورُ : يتحرك ويذهب .

(٥٥) أثقب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ طَارَ بِنَا الْهَوَى  
أَفْضَاهَا عَلَيْنَا نَفْحَةً هَاشِمِيَّةً  
وَتُرْجَعُ فِيهِمْ مِثْلَ سَعْدٍ وَخَالِدٍ  
سَنُصْحُو فَقَدْ مَلَّ الطَّرِيقُ وَسَادَهُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَنَّ وَاجِدٌ  
وَحُلُّو الْأُمَانِي وَالرَّجَاءُ الْمُحَبَّبُ (٦١)  
تَلُمُ شَتَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَابُ (٦٢)  
وَتَرْفَعُ مِنْ رَايَاتِهِمْ حِينَ تُنْصَبُ (٦٣)  
وَفِي نُورِكَ الْقُدْسِيِّ نَسْعَى وَنَدَابُ (٦٤)  
وَفَاخَرَتِ الدُّنْيَا بِقَبْرِكَ يَثْرِبُ (٦٥)

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) نداب : نجد ونتعب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

## فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش  
المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى  
مشارف « تل أبيب » فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على  
الجانبيين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة  
محقة .

تَأَلَّقَ النَّصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا      وَاسْتَقْبَلَتْ مَوْكِبَ الْبُشْرَى قَوَافِينَا (١)  
غَنَّى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَغْنَاكِ أَغْنِيَةً      عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيْقَاعًا وَتَلْحِينًا (٢)  
هَزَّتْهُ كَفٌّ مِنَ الْفُلُولِ إِذِ قَبَضَتْهَا      فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفْتَ رِفْقًا وَلَا لِينًا (٣)  
مِنْ صَخْرٍ « خُوفُو » لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضْلُ      جَرَى بِهِ دَمٌ عَدْنَانٍ شَرَايِينَا (٤)  
نَفْسِي فِدَى الْفَارِسِ الْبُصْرَى إِنْ خَطَرَتْ      بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْ خَاضَ الْمِيَادِينَا (٥)  
تَلَقَّاهُ فِي السَّلَمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسَلُهُ      وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أَتُونَا (٦)  
يَرَى الدَّمَاءَ عَقِيقًا سَالَ جَامِدُهُ      وَيَحْسَبُ النَّقْعَ فِيهَا مِسْكَ دَارِينَا (٧)  
مَا بَيْنَ « عَمْرُو » وَ « مِينَا » زَانَةٌ نَسَبُ      فَمَنْ كَابَائِهِ عُزْبًا فَرَاعِينَا ؟ (٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعالينا .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحقائق .

(٤) « خوفو » ملك من ملوك مصر القديمة وبانى الهرم الأكبر . لهادون الورى : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : عذوبته وصفائه . أتون : الأخدود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفتح مصر فى عهد عمرو بن الخطاب رضى الله عنهما . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلْ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ  
سُيُوفُهُمْ كُنْ لِلطُّغْيَانِ مَاحِقَةً  
وَجَيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كَتَابُئِهِ  
إِنَّا بَنَى الْأُسْدِ أَمْضَى مِخْلَبًا وَيَدًا  
إِذَا دَعَا الْحَقُّ لَبَّئِهِ جَحَافِلُنَا  
عِشْنَا أَعْرَاءَ مِلءَ الْأَرْضِ مَا لَمْ سَتْ  
لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَأَيْتِنَا

\* \* \*

أَلَيْسَ مِنْ أُحْجِيَّاتِ الدَّهْرِ قُبْرَةٌ  
وَتَائِهٌ مَالَهُ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ  
فَيَا جِبَالَ اقْذِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ  
وَيَا كَوَاكِبُ آنَ الرَّجْمُ فَاَنْطَلِقِي  
وَيَا بِحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا

رَعْنَاءُ تَرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا (١٦)  
يَسْطُو عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِينَا (١٧)  
وَيَا سَمَاءُ امْطِرِي مُهْلًا وَغَسْلِينَا (١٨)  
مَا أَنْتِ، إِنَّ أَنْتِ لَمْ تَرْمِ الشَّيَاطِينَا؟ (١٩)  
إِذَا عَلَتْ رَايَةً يَوْمًا لِصَهْيُونَا (٢٠)

(٩) لا ينفك : لا يُحَل ولا ينفكك . مكنونا : مخزوننا .

(١٠) ماحقة : قضت عليها .

(١٢) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(١٥) الظبا : الظباء . نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

(١٦) قبرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا . نوع من الطيور الجارحة وهي الصقور المدربة على الصيد .

(١٧) تائه : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودى التائه .

(١٨) حمم : نار ملتهبة . مهلاً : نحاساً مذاباً . غسليتنا : ما اغتسل من لحوم أهل النار ودمائهم .

(١٩) الرجم : القتل وأصله الرمي بالحجارة .

(٢٠) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَمَجْحَدَةٌ  
 مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْأَبَارِ ا وَيَلْكُكُمْ ا  
 مَرَحَى بِدَوْلَتِهِمْ ! مَاتَتْ لِمَوْلِيدِهَا  
 جَاءُوا مُهَنِّينَ أَرْسَالاً عَلَى عَجَلٍ  
 وَأَضَ تَضْفِيقُهُمْ نَوْحًا وَمَنْدَبَةً  
 رِوَايَةً مَا أَقَامُوا سَبْكَ حَبْكَتِهَا  
 قَدْ حَيَّرْتَنَا، أَمَاسَةً؟ أَمَهْرَلَةً؟  
 أَهْلًا بِهَا دَوْلَةٌ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا  
 بِهَا قَوَانِينُ مِنْ عَدْلِ وَمَرْحَمَةٍ  
 أَسْطُولُهَا يَمْلَأُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ دَمًا  
 فَمَا رَأَيْنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِنَا (٢١)  
 وَمَنْ نُحَارِبُ؟ جُنْدًا أَمْ ثَعَالِينَا (٢٢)  
 فَكَانَ مِيسَلُهَا حُزْنًا وَتَأْيِينًا (٢٣)  
 فَحِينَمَا نَطَقُوا كَانُوا مُعَزِّينَا (٢٤)  
 وَأَصْبَحَ الْبِشْرُ تَقْطِيبًا وَتَغْضِيبًا (٢٥)  
 وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِينَا (٢٦)  
 فَالسُّخْفُ يُضْحِكُنَا وَالْجَهْلُ يُبْكِينَا (٢٧)  
 فَتَحَا وَغَزَوَا وَإِعْزَازًا وَتَمْكِينَا (٢٨)  
 قَدْ نَقَذُوا بَعْضَهَا فِي «دَيْرِ يَاسِينَا» (٢٩)  
 وَجَنَشُهَا يَمْلَأُ الْأَطَامَ تَحْصِينَا (٣٠)

\* \* \*

نَفْسِي فِدَاءُ فَلَسْطِينِ وَمَا لَقِيتُ  
 نَفْسِي فِدَاءُ لِأُولَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتْ  
 قَلْبُ الْعُرُوبَةِ إِنْ تَطَعْنَهُ زِعْنَفَةٌ  
 وَهَلْ يُنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فَلَسْطِينَهُ؟ (٣١)  
 نَهَبًا يُزَاحِمُ فِيهِ الذُّبُّ تَيْنَا (٣٢)  
 كُنَّا لَهَا وَلَا شَقَاهَا طَوَاعِينَا (٣٣)

(٢١) خلف : كذب . مجحدة : نكران . مرأينا : منافقين

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حربهم في الأربعينات .

(٢٥) أض : رجع وأصبح .

(٢٦) سبك حبكتها : إعدادها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بذبح نساها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها في حربهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الأطام : البيوت المغلقة .

(٣٢) أولى القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى

(٣٣) زعنفة : جماعة ليس لهم أصل واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصيبين لهم .

وَقَلْعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُسَّتْ جَوَانِبُهَا  
وَأَسْطُرٌّ مِنْ تَوَارِيخِ مُخْلَسَةٍ  
فَقَبِّلُوا تُرْبَ « حَطِينٍ » فَإِنَّ بِهِ  
أَرْضَ بَدَلْنَا بِهَا الْأَزْوَاحَ غَالِيَةً  
وَمَسْجِدٌ نَزَلَ الْمُخْتَارُ سَاحَتَهُ  
أَنْزَعِي أَنْ نَرَى مِيرَاثَنَا بَدَدًا  
مَا قِيَمَةُ النَّفْسِ إِنْ هَانَتْ لِبَطَائِفَةٍ  
وَمَا نَقُولُ لِأَبْطَالٍ لَنَا سَلَفُوا  
وَمَا نَقُولُ لِعَمْرٍو حِينَ يَسْأَلُنَا  
أَتِلِكَ أَنْدَلُسُ أُخْرَى ؟ فَقَدْ نَبَشَتْ  
سُحْقًا لِسَكِينِ « فَرْدِينَانْدُ » كَمْ ذَبَحَتْ  
قَدْ شَرَدُوا الْعُرْبَ وَاسْتَأَقُوا حَرَائِرَهُمْ  
مِنْ كُلِّ عَادِلَةٍ فِي الشَّرِّ فَلَسَفَةٌ

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

(٣٨) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

(٤٠) الهونا : الهوان .

(٤٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربي الشهير .

(٤٣) يشير إلى مأساة انهيار حكم العرب في الأندلس .

(٤٤) فرديناند : قائد من قواد الفرنجة استطاع بالخديعة والدهاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم .

(٤٥) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نساؤهم الأحرار .

(٤٦) عاد : متجن ظالم . موسى وابن غريونا : هو موسى شرتوك وابن غريون من أوائل وزراء دولة إسرائيل .



لَا يَعْرِفُ الرِّزَّةَ فِي أَهْلِ وَلَا وَلَدٍ  
لَأَلْفُ تُصْبِحُ فِي كَفِّهِ يَتَنَ رَبًّا  
إِنْ كَانَ يَحْمِيهِمُ الْمَالُ الَّذِي جَمَعُوا  
قَالُوا : أَسُودَ . فَقُلْنَا : فِي الْجُحُورِ نَعَمَ

\* \* \*

وَلَا يَرَى غَيْرَ جَمْعِ الْمَالِ قَانُونًا (٤٧)  
وَيَتَنَ مَا لَسْتُ أَذْرِيهِ مَلَائِينَا (٤٨)  
فَإِنَّ خَالِقَ هَذَا الْمَالِ يَحْمِينَا (٤٩)  
فَإِنَّ خَرَجْتُمْ يَعِذُّ كُوهَيْنُ كُوهِينَا (٥٠)

بَنَى الْعُرُوبَةَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمُكُمْ  
وَخَلَقُوا لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ خَالِدَةً  
لَقَدْ صَدِثْنَا وَذَوْنَ الْغَمْدِ مُنْفَسِحَ  
وَقَرَّبُوهُمْ قَرَايِنَا مُحَوَّرَةً  
مَاذَا إِذَا مَا فَقَدْنَا إِزَتْ أُمَّتِنَا  
ذُودُوا كَمَا يَدْفَعُ الضَّرْعَامُ فِي غَضَبٍ  
لَا تَرْهَبُوا الْقَوْمَ فِي مَالٍ وَفِي عَدَدٍ

سِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ إِنَّ الْمَوْتَ يُحِينَا (٥١)  
تَبَقَى حَدِيثَ اللَّيَالِي فِي ذَرَارِينَا (٥٢)  
فَجَرَّدُوا حَدَّ مَا ضِينَا لَا تَيْنَا (٥٣)  
لِلسَيْفِ إِنْ يَرْضَ هَاتِيكَ الْقَرَايِنَا (٥٤)  
وَمَا الَّذِي بَعْدَهُ يَبْقَى بِأَيْدِينَا (٥٥)  
عَنِ الْعَرِينِ أَبَاةَ شَمْرِينَا (٥٦)  
إِنَّ الْفَقَاقِيْعَ تَطْفُرُ ثُمَّ يَمْضِينَا (٥٧)

\* \* \*

إِنْ لَمْ تَصُونُوا فَلِسْطِينَا وَجَبْهَتَهَا  
فَإِنَّ لِلشَّرْقِ أَغْدَاءَ ذَوِي إِحْنٍ  
لَهُمْ سِهَامٌ خَفِيَّاتٌ مُسَمَّمَةٌ

ضَاعَتْ عُرُوبُنَا وَانْفَضَّ نَادِينَا (٥٨)  
اللَّهُ يَكْفِيهِ نَجْوَاهُمْ وَيَكْفِينَا (٥٩)  
مِنَ السِّيَاسَةِ تَزْمِيهِ وَتَزْمِينَا (٦٠)

(٤٧) الرزء : المصيبة .

(٥٢) ذرارينا : ذريتنا أى أبناؤنا .

(٥٤) قربوهم : قدموهم . قرايينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٥٦) الضرعام : الأسد . شمريينا : مختالينا .

(٥٩) إحن : حقد .

كَمْ نَمُكُّوا صُورًا شَتَّى وَكَمْ خَلَقُوا      لِلْغَدْرِ وَالْفَتْكِ أَشْكَالًا أَفَانِينَا (٦١)

\* \* \*

يَا جَيْشَ مِصْرَ وَلَا آلَ لُؤْكَ تَهْتَبُهُ      حَقَّقْتَ ظَنَّ اللَّيَالِي وَالْمُنَى فِينَا (٦٢)  
وَصَلْتَ آخِرَ عُيَانِنَا بِأَوَّلِهَا      فَمَا أَوَاخِرُنَا إِلَّا أَوَالِينَا (٦٣)  
أَعْدَتَهَا وَثْبَةً بِدْرِيَّةَ صَرَعَتْ      دُهَاءَ جَيْشِ يَهُودَا وَالدَّهَاقِينَا (٦٤)  
شَجَاعَةً مَزَقَتْ أَحْلَامَ سَاسَتِهِمْ      وَعَلِمَتْ مُثْرَفِيهِمْ كَيْفَ يَضْحُونَا (٦٥)  
تَسِيرُ مِنْ ظَفَرِ حُلُوٍ إِلَى ظَفَرِ      مُبَارَكَ الْفَتْحِ وَالرَّايَاتِ مَيْمُونَا (٦٦)  
فِيكَ الْمَلَائِكُ أَجْنَادُ مَسْوَمَةٍ      أَعْلَامُهَا تَتَهَادَى حَوْلَ جَبْرِينَا (٦٧)  
وَفِيكَ مِنْ مُهَجَّاتِ النَّيْلِ نَاشِئَةٌ      فِيهَا مَطَامِحُنَا ، فِيهَا أَمَانِينَا (٦٨)  
يَمْشُونَ لِلْمَوْتِ فِي شَوْقٍ وَفِي جَذَلٍ      لِأَنَّهُمْ فِي ظِلَالِ اللَّهِ يَمْشُونَا (٦٩)  
إِنْ شَكَّ فِي عَزْمَةِ الْمِصْرِيِّ مُخْتَبِلٌ      فَبَيْنَ فِتْنَانِنَا يَلْقَى الْبَرَاهِينَا (٧٠)  
لَا يَسْتَطِيعُ خَيَالٌ وَصَفَ جُرْأَتِهِمْ      وَيَعْجَزُ الشَّعْرُ تَضْوِيرًا وَتَلْوِينَا (٧١)  
هُمْ رِيَاحِينَ مِصْرٍ نَضْرَةٌ وَشَذَا      لَا أَذْبَلُ اللَّهَ هَاتِيكَ الرِّيحَانَا (٧٢)  
صَانَ الْإِلَهِ لِيَجِيْشَ الشَّرْقِ عِزَّتُهُ      وَصَانَ أَبْطَالَهُ الْغُرَّ الْمَيَامِينَا (٧٣)

(٦٢) آلوك : أرسل إليك رسالة .

(٦٤) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهودا : جيش اليهود الصهاينة . الدهاقينا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبرينا : سيدنا جبريل .

(٧٣) الميامينا : المباركين .

## الحُب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م .

عَاجَ الْخِيَالِ فَلَمْ يَيْلْ أَوَامَا  
مَالِي وَلِلْكَخْلَاءِ ! هَجْتُ عُيُونَهَا  
يَا قَلْبُ وَيَحَكَ ! مَا سَمِعْتَ لِناصِحٍ  
لَعِبْتُ بِكَ الْحَسَنَاءُ ، تَذُنْ سَاعَةً  
وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلُ  
وَالْحُبُّ أَخْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيئَةً  
وَالْحُبُّ نَازِعَةُ الْكَرِيمِ تَهْزُهُ  
وَالْحُبُّ مَلْهَاءُ الْحَيَاةِ وَطِبُّهَا

وَمَضَى وَخَلَفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامَا (١)  
فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِهَامَا (٢)  
لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامَا (٣)  
فَنَشِيرُ مَا بِكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامَا (٤)  
غُرٌّ يَعُودُ مَعْرَّةً وَأَثَامَا (٥)  
مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامَ وَالْأَخْلَامَا (٦)  
فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامَا (٧)  
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامَا (٨)

(١) عاج عوْجًا وَمَعَاجَا : أقام أو وقف . البلل : الندى . بله : نذاه . الأوام : حرّ العطش ، والمراد حرارة الشوق . الضرام : اشتعال النار .

(٢) الكخلاء : المرأة يعلو جفون عينيها سواد الكحل من غير اكتحال . هجت : أثرت ونبهت . الأنصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف ونحوها .

(٣) ويح : كلمة رحمة .

(٤) تكتنفه : تحيط به . شمائل : جمع شمال وهي الطبع والخلق . غر : جمع غراء وهي الشريفة البيضاء . المعرة : الإثم والذنب . الأثام : جزاء الإثم .

(٥) النازعة : الميل .

(٦) الملهاة : اللهو . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .

وَالْحُبُّ نِيرَانُ الْمَجُوسِ ، لَهِيئِهَا  
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَقَتْ بِهِ  
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمُّهُ  
لَوْلَا مَا أَضْحَى وَلَيْدُ زَيْبَةَ  
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ  
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِعَا

يُخَيِّى النَّفُوسَ ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَا ! (٩)  
سَكَتَ الْوُجُودُ وَأَطْرَقَ اسْتِعْظَامَا ! (١٠)  
وَحَيَا إِذَا مَا شِثْتَ أَوْ إِلْهَامَا (١١)  
يَوْمَ التَّفَاخُرِ سَيِّدَا مِقْدَامَا (١٢)  
لَا يَتَّقَى رُمَحَا وَلَا صَمَصَامَا (١٣)  
وَأَعْدَهُ لِلْمَكْرُمَاتِ غُلَامَا (١٤)

\* \* \*

يَا شَدَّ مَا فَعَلَ الْغَرَامُ بِمُهْجَةٍ  
كَانَتْ صَوْوَلًا لَا تُثِيلُ خِطَامَهَا  
سَكَنْتَ إِلَى حُلُوِّ الْغَرَامِ وَمُرِّهِ  
وَطَوَتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَتْ بِهَا

ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهِيَامَا ! (١٥)  
فَعَدَّتْ أَذَلَّ السَّائِمَاتِ خِطَامَا ! (١٦)  
وَرَعَتْ عُهْدًا لِلْهَوَى وَذِمَامَا (١٧)  
دَاءَ يَدُكَ الرَّاسِيَّاتِ عُقَامَا (١٨)

(٩) المجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار . ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فإنها تطهر النفوس وتحييها .

(١٢) الوليد : المولود والصبى والعبد ، والمراد به هنا عترة بن شداد العبسى ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، وزيبية أمه . وكانت أمه حبشية سوداء ، سبها أبوها في إحدى غزواته فأولدها عترة . وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها بل تجعله في عداد العبيد . ولذلك كان عترة عند أبيه منبوذاً بين عبيدانه . وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ولحقتم بنو عبس وفيهم عترة ، فقاتل قتالاً شديداً حتى هزم القوم واستنقذ الإبل ، فحرره أبوها واعترف بينوته ، ومن ذلك الوقت ظهر اسم عترة بين فرسان العرب وساداتها .

وقد عشق عترة في شبابه بنت عمه « عبله » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوها ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد . فحفزه ذلك للمعالي يتطلبها والمجد ينشده . وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوى ، والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .

(١٦) الصؤول : الوثاب النافر من الإبل . شبه نفسه بالجمال الشرود . الخطام : الزمام أى المقود .  
(١٧) سكنت : اطمانت واستأنست : رعت : حفظت وصانت . الدمام : الحق والحرمة .  
(١٨) طوت : كتبت وأخفت . الجوى : هوى باطن ، والحزن والحرقة وشدة الوجد . يدك : يهدم .  
الراسيات : الجبال . داء عقام : لا يبرأ منه .

نَالَ الضَّنَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ      فَعَلَامَ رَوَّعَهَا الضُّدُودُ عَلامًا ؟ (١٩)

\* \* \*

يَا زَهْرَةَ نَمِّ النَّسِيمِ بِعَرْفِهَا      وَجَرَى بِهَا مَاءُ النَّعِيمِ جَمَامًا (٢٠)  
يَا جَنَّةً لَوْ كَانَ يَنْقَعُ عِنْدَهَا      نُسْكَ لِبَشْتَا سُجَّادًا وَقِيَامًا (٢١)  
يَا طَلْعَةَ الرُّوْضِ النَّضِيرِ تَحِيَّةً !      وَمُجَاجَةً الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا ! (٢٢)

---

(١٩) الضَّنَى : المرض المخامر كلما ظن برؤيه نكس .

(٢٠) نَمِّ : أفسى وأظهر . العَرْف : الريح الطيبة . الجمَام : جمع جميم وهو الكثير من كل شيء .

(٢٢) الطَّلعة : السوجه . والمُجَاجَة في الأصل الريق ، ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة . المسك : طيب

معروف ، وهو عند العرب أفضل الطيب . مسك ذكي وذاك : ساطح ريحه .



## مَصِيْف رَشِيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم ببلد  
الشاعر « رشيد » بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م .

- أَرَشِيدُ لَا جُزْخَ وَلَا إِيلَامُ      عَادَ الزَّمَانُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ ! (١)
- وَتَمَثَّلْتُ فِيكَ الْحَيَاةُ فَتِيَّةٌ      مِنْ بَعْدِ مَا عَبَثَتْ بِكَ الْإِيَامُ (٢)
- يَا زَيْنَةَ بَيْنَ الثُّغُورِ وَفِتْنَةَ      سَحَرَ الْمَمَالِكِ تَغْرُكِ الْبَسَامُ (٣)
- يَا وَرْدَةَ بَيْنَ الرُّمَالِ نَضِيرَةٌ      تُزْهِى بِهَا الْأَغْصَانُ وَالْأَكْمَامُ (٤)
- يَا دُرَّةَ الْبَحْرِ الَّتِي بِوَمِيضِهَا      ضَحِكَ الصَّبَاحُ ، وَأَشْرَقَ الْإِظْلَامُ (٥)
- يَا دَوْحَةَ نَبْتِ الْقَرِيضِ بِأَرْضِهَا      فَأُصُولُهَا وَقُرُوعُهَا إِلْهَامُ (٦)
- يَا رَوْضَةَ فِتْنِ الْعُيُونِ جَمَالُهَا      وَتَحَدَّثَتْ بِأَرِيحَهَا الْأَنْسَامُ (٧)
- يَا هَمْسَةَ الْأَمَلِ الْوَسِيمِ رَوَاؤُهُ      لَوْ كَانَ لِأَمَلِ الْوَسِيمِ كَلَامُ ! (٨)
- يَا صَخْوَةَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ تَحَدَّثِي      طَالَ الزَّمَانُ بِنَا وَنَحْنُ نِيَامُ ! (٩)

(١) إيلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمثلت : تشبهت . فتية : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الثغور : الموانئ على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

(٦) دوحه : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . إلهام : وحى من الله .

(٧) أريجها : رائحتها الطيبة . الأنسام : الهواء الطيب .

(٨) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهاؤه .



يَا طَلْعَةَ الْحُسْنِ شَاعَ ضِيَاؤُهَا      وَأَنْجَابَ عَنْهَا الْبَحْرُ وَهُوَ لِثَامٌ ! (١٠)

\* \* \*

أَرْشِيدُ يَا بَلَدِي وَيَا مَلْهَى الصُّبَا      يَبْنِي وَيَبْنِي مَدَى الصُّبَا أَغْوَامٌ ! (١١)  
أَيَّامَ لِي فِي كُلِّ سَرْحٍ نَغْمَةٌ      وَيَكُلُّ رُكْنٍ وَثْقَةً وَلِمَامٌ (١٢)  
أَيَّامَ لَا أَمْسِي يَجُورُ وَرَاءَهُ      أَسْفَا ، وَلَا يَزُومِي عَلَى جَهَامٍ (١٣)  
أَلْهُو كَمَا تَلْهُو الطُّيُورُ ، حَدِيثُهَا      شَدُو ، وَرَفٌّ جَنَاحِهَا أَنْغَامٌ (١٤)  
مُتَقَلَّاتٍ بَيْنَ أَزْهَارِ الرُّبَا      أَلْجَوُ مَتْنٌ ، وَالنَّسِيمُ زِمَامٌ (١٥)  
وَمَطَالِبِي لَمْ تَعُدْ مَدَّةَ سَاعِدِي      بُغْدَا ، فَمَا اسْتَعَصَى عَلَى مَرَامٍ (١٦)  
لَهُوَ الطُّفُولَةُ خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى      إِنَّ الْحَيَاةَ وَكَذَحَهَا أَوْهَامٌ (١٧)

\* \* \*

أَرْشِيدُ ، فِيكَ لُبَانَتِي وَصَبَابَتِي      وَالصُّهْرُ وَالْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ (١٨)  
لَمَسْتُ حُنُوقَ الْحُبِّ فِيكَ تَمَائِمِي      وَرَأَيْتُ فِيكَ الدَّهْرَ وَهُوَ غُلَامٌ (١٩)  
وَنَشَأْتُ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ يَهْزُنِي      شَوْقٌ إِلَى أَفْيَائِهَا وَغَرَامٌ (٢٠)  
أَزْحَتْ شُعُورًا لِلنَّسِيمِ كَأَنَّمَا      أَظْلَلُهَا تَحْتَ الْغَمَامِ غَمَامٌ (٢١)

(١٠) انجباب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدى : غاية .

(١٢) سرح : فناء الدار . نغمة : لحن وكلام منغم . لمام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهم : اليوم لا خير فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) متن : مطية . زمام : مقود .

(١٨) لبانتى : حاجتى . صبابتى : رقة شوقى وحرارته .

(١٩) تمائمي : تعاويذى .

(٢٠) أفاؤها : ظلها .

(٢١) شعورًا : يقصد سعفها الذى يشبه الشعر مسدلا من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

تَهْفُو وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَشْنِي  
 إِنَّا كَبَّرْنَا يَا نَخِيلُ وَحُبْنَا  
 كَمْ طَوَّقَتْ مِنْكَ الْقُدُودَ سَوَاعِدِي  
 وَلَكُمْ هَزَزْتُ فَتَاكِ حِينَ حَمَلْتِهِ  
 إِنْ يُقْصِنِي عَنْكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ  
 مِيسَى كَأَيَّامِ الطُّفُولَةِ وَارْفُلِي  
 غَنَى لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي أَرْهَفْتِهِ  
 هَذَا وَلَيْدُكَ جَاءَ يُنْشِدُ شِعْرَهُ  
 أَصْغَى لَهُ الْوَادِي ، وَغَنَّتْ بِاسْمِهِ  
 إِنْ قَالَ مَالٌ لَهُ الْوُجُودُ بِرَأْسِهِ  
 مَلَكَ الْعَصَى مِنَ الْقَرِيضِ بِسُخْرِهِ  
 كَالْغَيْدِ رَوْعَ سِرْبِهَا اللَّوَامُ (٢٢)  
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ شُغْلَةٌ وَضِرَامُ (٢٣)  
 وَلَكُمْ شَفَانِي مِنْ جَنَّاكِ طَعَامُ (٢٤)  
 كَالْأُمِّ تُلْهِى الطِّفْلَ حِينَ يَنَامُ (٢٥)  
 فَالْحُبُّ عَهْدٌ بَيْنَنَا وَذِمَامُ (٢٦)  
 فَالْجَوُّ صَفْوُ ، وَالنَّعِيمُ جِمَامُ (٢٧)  
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ تُغَرِّدُ الْأَقْلَامُ ؟ (٢٨)  
 مَا كُلُّ مَا تَحْوِي الْخُيُوطُ نِظَامُ (٢٩)  
 بَغْدَادُ ، وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ الشَّامُ (٣٠)  
 وَرَنْتَ لَهُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَفْهَامُ (٣١)  
 طَوْعًا ، فَمَا اسْتَعَصَى عَلَيْهِ خِطَامُ (٣٢)

\* \* \*

أَرَشِيدُ ، هَلْ فِي أَنْ يُبُوحَ أَخُو الْهَوَى  
 حَرَجٌ ، وَهَلْ فِي أَنْ يَحِنَّ مَلَامُ ؟ (٣٣)

(٢٢) رَوْعَ : أخيف . سِرْبِهَا : جماعتها . اللَّوَامُ : اللائمون .

(٢٣) الجوانح : الأضلاع . ضِرَامُ : نار

(٢٤) طَوَّقَتْ : أحاطت . جَنَّاكِ : حصادك .

(٢٦) يقصني : يبعدني . ذِمَامُ : حرمة - توثيق .

(٢٧) مِيسَى : تبختري . ارفلي : انعمي . جِمَامُ : كثير .

(٢٩) نظام : نظم الشعر .

(٣٠) الوادي : وادي النيل أي مصر والسودان .

(٣١) رنت : نظرت .

(٣٢) العصي : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خِطَامُ : زمام .

(٣٣) أخو الهوى : المحب لك يقصد نفسه .

يَا مَرْتَعِ الْأَرَامِ رَنِّحْهَا الصُّبَا  
 مِنْ كُلِّ لَفَاءٍ الْمَعَاظِفِ طَفْلَةٍ  
 سَتَرْتُ مَلَاخَتَهَا الْمُلَاءَةُ مِثْلَمَا  
 يَذْنُو الْجَمَالُ بِهَا فَيُخَجِّبُهَا التُّقَى  
 فَإِذَا نَظَرْتُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ حِذْرَهَا  
 كَيْفَ الْمَرَاتِعُ فِيكَ وَالْأَرَامُ ؟ (٣٤)  
 جِيدٌ كَمَا يَهْوَى الْهَوَى وَقَوَامُ (٣٥)  
 سَتَرَ الْغَمَامُ الْبَذَرَ وَهُوَ تَمَامُ (٣٦)  
 « كَظَبَاءٍ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ » (٣٧)  
 إِنَّ الْعُيُونَ - كَمَا عَلِمْتَ - سِيَهَامُ (٣٨)

\* \* \*

أَرَشِيدُ، مَجْدُكَ فِي الْقَدِيمِ صَحِيفَةٌ  
 مَلَأَتْ مَا ذُنُوكِ السَّمَاءَ شَوَامِخًا  
 كَمْ شَاهَدَتْ قَوْمًا زَهَتْ أَيَّامُهُمْ  
 سُبْحَانَ مَنْ لَا مَجْدَ إِلَّا مَجْدُهُ  
 خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَمَالِمَا  
 وَارِضْ الْحَيَاةَ نَعِيمَهَا أَوْ بُؤْسَهَا  
 بَيْضَاءُ، لَا لَبْسٌ وَلَا إِبْهَامُ (٣٩)  
 بَيْنَ السَّحَابِ كَأَنَّهَا أَعْلَامُ (٤٠)  
 حِينًا، وَجَاءَتْ بَعْدَهُمْ أَقْوَامُ (٤١)  
 نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْعَلَامُ (٤٢)  
 أَخَذَتْ يَدَاكَ مِنَ الزَّمَانِ دَوَامُ (٤٣)  
 نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسُهَا أَقْسَامُ (٤٤)

\* \* \*

أَرَشِيدُ، لَمْ نَسْمَعْ لِصَدْرِكَ أَنَّهُ  
 لِلنَّازِلَاتِ الدُّهْمِ وَهِيَ جِسَامُ (٤٥)

- 
- (٣٤) مرتع : موضع اللهو واللعب . الأرام : الظباء . رنحها : ميئها .  
 (٣٥) لفاء : لابس . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طفلة : رخصة ناعمة .  
 (٣٦) سترت : أخفت .  
 (٣٩) لبس : شك . إيهام : غموض .  
 (٤٢) العلام : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .  
 (٤٣) دوام : بقاء .  
 (٤٤) أرض : اقنع . أقسام : حظوظ مقدرة .  
 (٤٥) أنه : أنين وألم . النازلات : الكوارث الدهم ، السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

أَجْمَلْتُ صَبْرًا لِلْحَوَادِثِ فَانْتَشَتْ  
الْيَوْمَ جَدَّدْتَ الشَّبَابَ فَأَقْدِمِي  
سَعَتِ الْوُقُودُ إِلَى مَصِيفِكَ سُبْقًا  
النَّيْلُ وَالْبَحْرُ الْخِضَمُّ يَحُوطُهُ  
وَالْتُوتُ وَالصَّفْصَافُ يَهْتِفُ طَيْرُهُ  
وَالزَّهْرُ فِي جِيدِ الرِّيَاضِ قَلَائِدُ  
وَالْمَوْجُ كَالخَيْلِ الْجَوَامِحِ أُطْلِقَتْ  
تَجْرِي السَّفَائِنُ فَوْقَهُ وَكَأَنَّهَا  
وَمَنَاظِرُ يَعْيَا الْقَرِيضُ بِوُصْفِهَا  
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُمَازِحٍ وَمُدَاعِبٍ  
مَنْ شَاءَ فِي ظِلِّ السَّعَادَةِ ضَجَعَهُ  
أَوْ رَامَ نِسْيَانِ الْهُمُومِ فَهَذَا هُنَا  
إِنَّ الْكَرَامَ عَلَى الْخُطُوبِ كِرَامُ (٤٦)  
مَعْنَى الشَّبَابِ الْعِزْمُ وَالْإِقْدَامُ (٤٧)  
يَتْلُو الزَّحَامَ إِلَى سَنَاهُ زَحَامُ (٤٨)  
وَالْبَاسِقَاتُ عَلَى الطَّرِيقِ قِيَامُ (٤٩)  
فَقُرِّدُّ الْكُتُبَانُ وَالْأَكَامُ (٥٠)  
وَالنَّهْرُ فِي خَصْرِ الرِّيَاضِ حِزَامُ (٥١)  
وَأَنْحَلَّ عَنْهَا مِقْوَدُ وَلِجَامُ (٥٢)  
وَالرَّيْحُ تَذْفَعُ بِالشَّرَاحِ حَمَامُ (٥٣)  
وَيَضِلُّ فِي أَلْوَانِهَا الرَّسَامُ (٥٤)  
وَالْأَنْسُ حَتْمُ وَالشُّرُورُ لِيَزَامُ (٥٥)  
فَهُنَا تُشَادُ صُرُوحُهَا وَتُقَامُ (٥٦)  
تُنْسَى الْهُمُومُ ، وَتَذْهَبُ الْآلَامُ (٥٧)

(٤٦) أجملت : أحسنت - تصبرت . انتشت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العالياات يقصد النخل العالى .

(٥٠) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الأكام : التلال المرتفعة .

(٥١) خصر : الوسط .

(٥٢) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٥٣) السفائن : السفن .

(٥٤) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٥٦) تشاد : تبنى مصروحها : مبانيها العالية .

(٥٧) رام : ابتغى وأراد .



## الشَّريد

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م .

أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْشِرِهِ      وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طُمْسِرِهِ (١)  
 بُرْذُتُهُ اللَّيْلُ ، عَلَى بَزْرِهِ      وَكُنْتُهُ الْقَيْظُ ، عَلَى حَرِّهِ (٢)  
 مُشْرِدٌ يَأْوِي إِلَى هَمٍّ      إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْسِرِهِ (٣)  
 مَا ذَاقَ حُلْوَ اللَّثْمِ فِي خَسَدِهِ      وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَغْرِهِ (٤)  
 وَلَا حَوْثَةَ الْأُمِّ فِي صَدْرِهَا      وَلَا أَبَّ نَاعْغَاهُ فِي حَجْرِهِ (٥)  
 قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بِهَا      وَانْتَظَرَ الْمَوْعُودَ مِنْ صَبْرِهِ (٦)

\* \* \*

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ ، طَوَاهُ الطَّوَى      وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ (٧)  
 وَالْوَجْهُ لِلْيَأْسِ بِهِ نَظْرَةٌ      يَقْذِفُهَا الْحَقْدُ عَلَى دَهْرِهِ (٨)  
 جَرَّحَهُ الدَّهْرُ ، فَمِنْ نَابِهِ      تِلْكَ الْأَخَادِيدُ ، وَمِنْ ظَفْرِهِ (٩)

(١) أطلت : أشرقت . الطمر : الثوب البالى .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن .

(٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٩) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة فى الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التى يطبعها البؤس على

وجهه .

قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى خَلْدِهِ  
 وَغَارَ ضَوْءُ الْحِسِّ مِنْ عَيْنِهِ  
 وَالْبِشْرُ ، أَيْنَ الْبِشْرُ ؟ وَيُحْيِي لَهُ !  
 يَجُرُّ رِجْلَيْهِ بِطَيِّءِ الْخُطَا  
 إِنْ نَامَ أَبْصَرَتْ بِسِهِ كُتْلَةً  
 إِنْ خَبَسَتْ «أَوَاهُ» فِي قَلْبِهِ  
 وَجَفَّ مَاءُ الْعَيْنِ فِي مُوقِهَا  
 سَأَلَتْ بِهِ نَهْرًا عَلَى لُقْمَةٍ  
 لَا يَجِدُ الْمَأْوَى ، وَلَوْ رَامَهُ  
 هُنَاكَ يَثْوِي هَادِثًا آمِنًا  
 فَكَمْ بِصَدْرِ الْقَبْرِ مِنْ ضَجَعَةٍ  
 خَطًّا يَبِينُ الْبُؤْسُ فِي سَطْرِهِ (١٠)  
 وَفَرَّ لَمَحُ الْأَنْسِ مِنْ ثَغْرِهِ (١١)  
 يَا رَحْمَةً اللَّهِ عَلَى بِشْرِهِ (١٢)  
 كَالْجُعَلِ الْمَكْدُودِ مِنْ جَرِّهِ (١٣)  
 تَجْمَعُ سَاقِيهِ إِلَى نَحْرِهِ (١٤)  
 وَاخْتَنَقَتْ «وَيْلَاهُ» فِي صَدْرِهِ (١٥)  
 مَاذَا أَفَادَ الْعَيْنَ مِنْ هَمِّهِ ؟ (١٦)  
 فَعَادَ كَالسَّائِلِ فِي نَهْرِهِ ! (١٧)  
 أَحَالَهُ الدَّهْرُ عَلَى قَبْرِهِ (١٨)  
 مِنْ شَظْفِ الْعَيْشِ وَمِنْ وَغْرِهِ (١٩)  
 أَحْنَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنْ نُكْرِهِ ! (٢٠)

\* \* \*

مَتَّعَبَةً الْإِنْسَانِ فِي حِسِّهِ  
 كَيْفَ يُرْجَى الصَّفْوُ مِنْ كَائِنٍ  
 وَشَقْوَةَ الْإِنْسَانِ مِنْ فِكْرِهِ (٢١)  
 الْحَمَّا الْمَسْنُونُ فِي ذَرِّهِ ؟ (٢٢)

(١٣) الجعل : دويبة معروفة . المكدود : المتعب .

(١٤) النحر : أعلى الصدر .

(١٥) أوَاه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم .

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . همر الدمع : انصبابه .

(١٩) يثوى : يقيم . وعره : صعبه .

(٢٠) أحنى : أعطف . النكر : القبح والشناعة .

(٢٢) الحمأ : الطين الأسود . المسنون : المتغير المتن . ذره : الذر أصغر النمل ، ويراد به أصل الإنسان وجرثومته .



لَمْ يَسْمُ إِلَّا مُلَاكِ فِي أَوْجِهَا  
رَامَ اللَّبَابَ الْمَحْضَ مِنْ سَعْيِهِ  
يَسْعَى ، وَمَا يَذْرَى إِلَى نَفْعِهِ  
أَمَنْتُ بِـاللَّهِ ! فَكَمْ عَالِمٍ

وَلَا هَوَى لِلْوَحْشِ فِي قَفْرِهِ (٢٣)  
فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُ سِوَى قَشْرِهِ (٢٤)  
سَعَى حَثِيثًا ، أَمْ إِلَى ضَرِّهِ (٢٥)  
أَعَجَزَهُ الْمَخْجُوبُ مِنْ سِرِّهِ (٢٦)

\* \* \*

اللَّهُ فِي طِفْلِ غَزَاهُ الضَّنَى  
فِي ظُلُمَاتٍ ، مَوْجُهَا زَاخِرٌ  
وَالنَّاسُ بِالشَّاطِئِ ، مِنْ غَافِلٍ  
وَالْمَوْجُ كَالذُّوبَانِ حَوْلَ الْفَتَى  
نَادَى ، وَمَا نَادَى سِوَى مَرَّةٍ  
تَظُنُّهُ طِفْلًا ، فَإِنْ حَقَّقَتْ  
كَأَنَّهُ الشُّكُّ إِذَا مَا مَشَى  
طَغَى بِهِ الْجُوعُ ، فَقِي دَمْعِهِ

بِأَذْهِمِ الْخُطْبِ وَمُغْبِرُهُ (٢٧)  
كَأَنَّهُ ذُو النُّونِ فِي بَخْرِهِ (٢٨)  
أَوْ سَاخِرٍ ، أَمَعْنَ فِي سُخْرِهِ (٢٩)  
يَسُودُ أُذُنَ الْأَفْقِ مِنْ زَائِرِهِ (٣٠)  
حَتَّى طَوَاهُ الْيَمُّ فِي غَمْرِهِ (٣١)  
عَيْنَاكَ ، لَمْ تَعُزْ عَلَى عُشْرِهِ (٣٢)  
أَوْ مَا يَرَى النَّائِمُ فِي دُغْرِهِ (٣٣)  
مَا فَعَلَ الْجُوعُ ، وَفِي ثَبْرِهِ (٣٤)

\* \* \*

(٢٣) الأوج : ضد الهبوط . هوى : سقط .

(٢٤) اللباب : قلب الشيء . المحض : الخالص .

(٢٥) حثيثًا : مسرعًا .

(٢٧) أذهم : أسود . أذهم الخطب : أشد المصائب وأفدحها .

(٢٨) موج زاجر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ، فنجاه الله من الغم وأخرجه .

(٣٠) الذوبان : جمع ذئب . الزار : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

وَاهَا لِكَفٍّ لَصِفَتْ بِالثَّرَى  
مَاذَا عَلَى الْإِحْسَانِ لَوْ رَدَّهَا  
مَاذَا عَلَى الْإِحْسَانِ لَوْ رَدَّهَا  
كَمْ بِسَمَةِ أَرْسَلَهَا مُحْسِنٌ  
وَلَقَمَةٍ سَدَّتْ فَمَا جَائِعَا  
وَمِنَةٍ كَانَتْ جَنَاحَا لَهُ  
وَدَمْعَةٍ يَذْرِفُهَا مُشْفِقَا  
لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا  
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجْرُهُ  
يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ  
يَبُضُّ أَيْدَى الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ  
وَالْحُرُّ ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفْرِهِ  
وَالْمَرْءُ ، لَا يُعْرِفُ مَقْدَارَهُ  
وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ ، فَمِنْ ضَحْضَحٍ  
لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ

(٣٥) واهما : اسم فعل للتعجب ، ويراد به هنا التفجع . الثرى : التراب الندى . ائتم : أساغ الخبز بالإدام . العفر : التراب .

(٣٦) ندية الأطراف : غضة بضة بالإحسان .

(٣٧) رطبية الألسن : تلهج بالثناء .

(٤١) المذخور : المدخر المعد لوقت الحاجة .

(٤٥) يبض الأيادي : النعم المشهورة . البيض : الدراهم . الصفر : الدنانير .

(٤٦) وفرة « في الشطر الأول » : المال الكثير . وفرة « في الشطر الثاني » : مازاد عن حاجته .

(٤٨) الضحضح : الماء القليل . السبر : الاختبار .

كَمْ دَرَاهِمٍ أُلْقِيَ فِي سِجْنِهِ  
 لَمْ يَسِرْ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ  
 يَطْمَعُ وَخَزُ الْجُوعِ فِي وَضْلِهِ  
 وَالْمَالُ كَالْخَمْرِ ، إِذَا مَا طَغَى  
 مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ ؟  
 مَتَى أَرَى النَّفْسَ ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ  
 مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْءِ الضُّحَى  
 مَتَى أَرَى النَّاسَ ، وَقَدْ نُزُّهُوا  
 أُخْرُوهُ الْغُصْنِ إِلَى صَنْوِهِ  
 وَرَحْمَةً رَفَافَةً لَمْ تَدَغْ  
 لَا يُخَسِّدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ  
 وَلَمْ يَنْلِ عَفْوَاً مَدَى عُمْرِهِ ! (٥٠)  
 وَلَا جَمَالَ اللَّيْلِ فِي بَذَرِهِ (٥١)  
 وَيُرْسِلُ الزَّفَرَاتِ مِنْ هَجَرِهِ (٥٢)  
 ضَاقَتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ (٥٣)  
 أَوْ يَسْتَقِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ ؟ (٥٤)  
 مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أَسْرِهِ ؟ (٥٥)  
 كُلُّ أَمْرٍ يَسْبَحُ فِي طُهُرِهِ (٥٦)  
 عَنْ شَرِّهِ الذِّئْبِ وَعَنْ غَذَرِهِ ؟ (٥٧)  
 وَبَسْمَةُ الزُّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ (٥٨)  
 قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَخْرِهِ (٥٩)  
 أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ (٦٠)

\* \* \*

كَمْ شَارِدٍ فِي مِضَرٍ ، يَا كُثْرَهُ  
 ذَخِيرَةُ الْأُمَّةِ أَبْنَاؤُهَا  
 مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ سَاعِدِ  
 مِنْ عَدَدٍ ، يَسْخَرُ مِنْ حَضَرِهِ ! (٦١)  
 مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ دُخْرِهِ ؟ (٦٢)  
 أَسْرَعَ مِنْ ضِغْثٍ إِلَى كَسْرِهِ ؟ (٦٣)

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يدخر فيه البخيل ماله .

(٥٢) الوخر : الطعن بالرمح ونحوه .

(٥٣) فجاج الأرض : طرقاتها الواسعة .

(٥٥) الريقة : العروة في الریق وهو الحبل يشد به .

(٥٨) الصنو : الواحدة من النخلتين في أصل واحد .

(٥٩) رفاقة : هفاقة شاملة ، ويقال : رف الطائر بسط جناحيه .

(٦٣) الضغث : الحشيش الرطب واليابس .

وَأَرْجُلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ  
وَمِنْ فَتَاةٍ ، فَجَرُّهَا لَيْلُهَا  
أَلْقَتْهُ مِضْرًا هَمَلًا ضَائِعًا  
غَاصَ مِنَ الْأَثَامِ فِي آسِنٍ  
أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَمْضَى يَسَدًا  
كَمْ ضَاقَ مِنْ شَقَوَاتِهِ عَصْرُهُ  
شَجَا بِحَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى  
مَدْرَسَةُ النَّشْلِ وَسَلُّ الْمُدَى  
إِذَا هَوَى الْخُلُقُ ، وَضَاعَ الْحِجَا  
مَنْ يُضْلِحِ الْأَشْرَةَ يُضْلِحِ بِهَا

وَمِنْ نَسِيمِ الصُّبْحِ فِي مَرِّهِ ؟ (٦٤)  
وَمِنْ غُلَامٍ ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ ؟ (٦٥)  
فَصَالَ يَبْغَى الثَّارَ مِنْ مِضْرِهِ (٦٦)  
يَكْرَعُ مِلءَ الْفَمِ مِنْ مُرِّهِ (٦٧)  
مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)  
وَضَاقَ بِالسُّخْطِ عَلَى عَصْرِهِ ! (٦٩)  
وَشَوَكَةُ كَالنَّضْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)  
أَسَّهَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)  
فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ ! (٧٢)  
مَا دَمَرَ الْإِفْسَادُ فِي قُطْرِهِ (٧٣)

\* \* \*

جِنَايَةُ الْوَالِدِ نَبْدُ ابْنِهِ  
لَا تَتْرُكُ الذِّبَّةُ أَجْرَاءَهَا  
الْبَيْتُ صَحْرَاءُ إِذَا لَمْ تَجِدْ

فِي عُسْرِهِ ، إِنْ كَانَ ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤)  
وَلَا يَغِيبُ الْكَلْبُ عَنْ وَجْرِهِ ! (٧٥)  
طُفُولَةٌ تَمْرُحُ فِي كِسْرِهِ (٧٦)

(٦٦) هملا : متروكا سدى بغير راع .

(٦٧) آسن : ماء آجن فاسد . يكرع : يشرب الماء بفمه من موضعه من غير أن يتناوله بكفيه أو بإناء .

(٦٨) أسرى من الليل : أمضى والسرى : السير بالليل .

(٦٩) شقوته : شقاؤه .

(٧٠) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه . النصل : حديدة السهم والرمح والسيف .

(٧٢) هوى : سقط . الحجا : العقل . إثره : بعده .

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل

وجحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانبه .

فَعَاقِبُوا الْآبَاءَ إِنْ قَصَرُوا  
وَأَنْقِذُوا الطُّفْلَ ، فَمَا ذَنْبُهُ  
رَبُّوهُ ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا  
وَعَلْمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا  
رَبُّوهُ فِي السَّرِيفِ ، لَعَلَّ الْقُرَى  
النَّفْسُ مِرَآةً ، وَغُضُنُ النَّفْسِ  
لَعَلَّ هَمْسَ الْغُضُنِ فِي أُذُنِهِ  
لَعَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرُّبَا  
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا  
لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي لُجَّةٍ

لَا بُدَّ لِلسَّادِرِ مِنْ زَجَرِهِ (٧٧)  
إِنْ جَمَعَ الْوَالِدُ فِي خُسْرِهِ ؟ (٧٨)  
لَا يَيْئَسُ السَّارِعُ مِنْ بَذَرِهِ (٧٩)  
يَشُدُّ - إِنْ كَفَّحَ - مِنْ أَزْرِهِ (٨٠)  
تُضْلِحُ مَا أَغْضَلَ مِنْ أَمْرِهِ (٨١)  
يَطِيبُ أَوْ يَخْبِثُ مِنْ جَذَرِهِ (٨٢)  
يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِنْ ثَأْرِهِ ! (٨٣)  
فِي صَدْرِهِ ، تُبْسِرُ مِنْ جَمْرِهِ ! (٨٤)  
فَأَسْرِعُوا الْخَطَا إِلَى نَصْرِهِ (٨٥)  
وَلَا يَكْفُ الْمِسْكُ عَنْ نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٧) السادر : الذي لا يبالى ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : رائحته الطيبة .



## قُبْلَة

١٩١٢ م

الصغيرة الحساء

رَأَيْتُهَا فِي سِرْبِهَا	كَالْبَذْرِ يَتَنَ أَنْجُمِ (١)
جَاءَتْ فَقَبَّلَتْ يَدِي	بِشَغْرِهَا الْمُنْظَمِ (٢)
فَلَيْتَ كَفَى خَسِدُهَا	وَلَيْتَ تَغْسِرُهَا فَمِي (٣)

---

(١) سربها : جماعتها .

(٢) المنظم : المنسق الجميل .





## اللغة العربية

أنشدها الشاعر فى افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجمع  
اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م .

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَّاجَةَ الْأَدَبِ      هَلَا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ ؟ (١)  
أَطَارَ نَوْمَكَ أَخْدَاتٌ وَجَمَتْ لَهَا      فَبِتَّ تَنْفُخُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ (٢)  
وَالْيَعْرُيَّةُ أَنْدَى مَا بَعَثَتْ بِهِ      شَجَوًا مِنَ الْحُزَنِ أَوْ شَدَوًا مِنَ الطَّرَبِ (٣)  
رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ      مِنَ الْبَيَّانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطَلِّبِ (٤)  
أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامُ مَوْقِعُهَا      وَجَرَسُ الْفَاطِظِهَا أَخْلَى مِنَ الضَّرَبِ (٥)

\* \* \*

وَسَنَى بِأَخِيَّةِ الصَّخْرَاءِ يُوقِظُهَا      وَخَى مِنَ الشَّمْسِ أَوْ هَمَسَ مِنَ الشُّهْبِ (٦)

- 
- (١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك فى كل مذهب . الصناجة : اللاعب بالصنج وهو آلة تتخذ من الصفر .  
وكان أعشى قيس يلقب بصناجة العرب لحسن رنين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .  
(٢) وجمت : سكنت حزناً . تنفخ : ترسل نفساً طويلاً . الهم : الحزن . الوصب : المرض .  
(٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذى ينتسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة .  
أندى : أبعد صوتاً . الشجو : الحزن .  
(٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة بيانية . آتت : أعطت .  
مطلب : مطلوب ، وأصله متطلب ، أدغمت التاء فى الطاء .  
(٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .  
(٦) وسنى : نائمة ، من السنة وهى النوم . أخية : خيام ، جمع خباء . الشهب : النجوم ، جمع شهاب .

تُحْدَى بِهَا الْيَعْمَلَاتُ الْكُومُ إِنْ لَغِبَتْ  
تَهْتَزُّ فَوْقَ بَحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً  
لَمْ تَعْرِفِ السَّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ  
تُصْغِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً  
كَأَنَّهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْنُفُهُ  
قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يُرَوِّعُهَا  
يَرْتُو بِعَيْنٍ عَلَى الظُّلُمَاءِ صَادِقَةً  
هُوَ الْحَيَاةُ بِقَفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ  
يَيْتٌ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَنْزِلٍ خَضِلٍ  
يَهْتَزُّ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بِاخِلَةٍ

فَلَا تُحِسُّ بِإِنْضَاءٍ وَلَا لَغَبٍ (٧)  
وَالنَّصْبُ لِلنِّيبِ يَجْلُو كُرْبَةَ النَّصَبِ (٨)  
كَأَنَّ فِيهِ مِزْمَارًا مِنَ الْقَصَبِ (٩)  
إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْهَضْبِ (١٠)  
غُثَاءً قُذِفَتْ فِي مَائِجٍ لَجِبٍ (١١)  
إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تَنْفِرْ وَلَمْ تَثِبْ (١٢)  
كَأَعْيُنِ النَّسْرِ أَنَّى صُوِّبَتْ تُصِيبُ (١٣)  
كَالْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَالْمَاءِ فِي الْحَطَبِ (١٤)  
وَمِنْ شَبَا يَبْضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ (١٥)  
وَالْقُرُّ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالدَّنْبِ (١٦)

\* \* \*

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً      وَالْحُبُّ يَنْبُتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ (١٧)

- (٧) تحدى : الحذاء هو ضرب من الغناء يكون وراء الإبل . اليعملات : النياق السريعة . الكوم : جمع كوماء ، وهى العظيمة السنام . لغبت : تعبت وأعيها السير . إنضاء : هُزال .
- (٨) الآل : السراب . النصب : ضرب من الحذاء . النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . يجلو : يكشف .
- (٩) السوط : ما يضرب به من الجلد . مرتجز : مغن بالأراجيز . والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل .
- (١٠) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .
- (١١) يكنفه : يحيط به . الغثاء : الزبد والوسخ ونحوهما مما يجىء فوق السيل . مائج : بحر مضطرب الموج . لجب : لأواجهه جلبة وضوضاء .
- (١٢) يروعها : يخيفها . تنفر : تفر مستوحشة . تثب : تند فرقا ورعبا .
- (١٥) خضل : ندى . شبا : جمع شباة وهى حد السيف . والبيض : السيوف . معقل : حصن . أشب : ملتف الشجر كثيره ، أى حصين .
- (١٦) يهتز : ينشط . المشتاة : زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الخير . القر : البرد . يعقد : يشد .
- (١٧) تهفو : تميل . العجب : الصلف والزهو . المعجب : بالتحريك الدهشة والاستغراب .

فَسَوْفَهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبٍ (١٨)  
 فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالشُّحْبِ (١٩)  
 لِلْقَوْلِ لَبَّاءُ مِنْهُ كُلُّ مُنْتَخَبٍ (٢٠)  
 فَاحْشِ الْآتِيَّ وَحَازِرَ صَوْلَةِ الْعُبُبِ (٢١)  
 وَرَأْيُهُ زِينَةُ الْأُورَاقِ وَالْكُتُبِ (٢٢)  
 فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُغْنِي عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)  
 وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)  
 كَأَنَّ أَجْفَانَهُ شُدَّتْ إِلَى طَنْبٍ (٢٥)

إِذَا تَنْقَبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفَرًا  
 تَرَاهُ كُلُّ فَتَاةٍ حِينَ تَفْقِدُهُ  
 زَيْنُ الْفِنَاءِ إِذَا مَا حَلَّ حَبْوَتُهُ  
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانَهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقَهُ  
 مَا مَسَّ بِالسَّكْفِ أَوْ رَاقَا وَلَا قَلَمًا  
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدَّرِعٍ  
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيخُ كَانَ دَعْوَتُهُ  
 لَا تَرْهَبُ الْجَارَةُ الْحَسَنَاءُ نَظَرَتُهُ

\* \* \*

وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ (٢٦)  
 إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَنْشَقُّ عَنْ ذَهَبٍ (٢٧)  
 أَزْهَارُهَا قُبْلَةٌ مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ (٢٨)  
 نَظْمًا مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْخُطْبِ (٢٩)

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ  
 جَذْبٌ بِهِ تَنْبُتُ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةٌ  
 تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ  
 وَتَرْتَجِي الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لِأَلِئْهَا

\* \* \*

- 
- (١٨) تنقبن : احتجبن . خفرا : حياء .  
 (١٩) الضرغام : الأسد .  
 (٢٠) الحبوة : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعمامة أو حبل أو نحوهما، وكان ذلك ضروريًا للعربي لانعدام مايسند إليه ظهره . لباه : أطاعه .  
 (٢١) هز : حرك . الآتي : السيل . العُبُب : المياه المتدفقة - وهي مفرد .  
 (٢٣) خفا : خفيًا غير مقل . مدرع : لابس الدرع . البأس : الشدة والقوة . اليلب : الدروع .  
 (٢٤) صريخ : ملهوف مستغيث . الذعر : الخوف .  
 (٢٥) الطنب : الحبل ( المعنى ) أنه عفيف النظر .  
 (٢٧) الأحلام : العقول ، جمع حلم . زاكية : نامية متزايدة .  
 (٢٨) الترب : الكثير التراب .  
 (٢٩) الغيد : الحسان جمع غادة .

يَا جِيرَةَ الْحَرَمِ الْمَزْهُو سَاكِنُهُ  
لِي بَيْنَكُمْ صَلَةٌ عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا  
أَرَى بَعَيْنٍ خَيَالِي جَاهِلِيَّتُكُمْ  
وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدْ اجْتَمَعُوا  
مِنْ كُلِّ مُكْتَهَلٍ بِالسُّبُرِ مُشْتَمِلٍ  
وَأَلْمَحُ النَّارَ فِي الظُّلُمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ  
نَارٌ وَلَكِنَّهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا  
رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا فِثَتْ  
يُسْبُهَا أَرْيَحِي كُلَّمَا هَدَأَتْ  
وَأَبْصُرُ الْقَوْمِ يَوْمَ الرُّوعِ قَدْ حُشِدُوا  
يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجَوُهُمْ  
وَأَخْضُرُ الشُّعْرَاءِ اللُّسَنَ قَدْ وَقَفُوا  
سَقَى الْعُهُودَ الْخَوَالِي كُلُّ مُنْسَكِبٍ (٣٠)  
لَأَنْهَا صَلَةُ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)  
وَلِلتَّخِيلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرِبِ (٣٢)  
وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَغْوٍ وَلَا صَخَبٍ (٣٣)  
لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهُجْرِ مُجْتَنِبِ (٣٤)  
لِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّيْبِ (٣٥)  
بَرْدًا إِذَا خَابَتِ الْأَمَالُ لَمْ يَخِبِ (٣٦)  
فَوْقَ الشَّيَاتِ تَرْمِي الْجَوَّ بِاللَّهَبِ (٣٧)  
أَلْقَى عَلَى جَمْرِهَا جَزْلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)  
لِلْمَوْتِ يَجْتَاحُ ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْغَلَبِ (٣٩)  
وَرَأَيْهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَاقَةُ الْعَذَبِ (٤٠)  
وَلِلْيَانِ فَعَالُ الصَّارِمِ الدَّرِبِ (٤١)

(٣٠) المزمو : المتكبر المفتخر . العهود الخوالي : العصور الماضية .

(٣١) عزت : قويت . أواصرها : روابطها .

(٣٢) القائف : من يعرف الآثار . الدرب : المتدرب .

(٣٤) المكتهل : من علاه الشيب . مشتمل : ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده . مرتجل : متكلم

على البديهة من غير تهيئة للكلام . الهجر : فاحش القول وذميمة .

(٣٥) الطارق : من يأتي ليلاً . السغب : الجائع .

(٣٧) رمز : عنوان ودليل . الشيات : طرق الجبل .

(٣٨) يشبها : يوقدها . أريحي : كريم . جزلاً : حطباً يابساً غليظاً .

(٣٩) الروع : الفزع . وهو يوم الحرب . يجتاح : يهلك .

(٤٠) يفجؤهم : يباغتهم . رأيهم : أعلامهم . العذب : الأطراف - جمع عذبة .

(٤١) اللسن : الفصحاء . مفردة لسن . الصارم : السيف . الدرب : الحاد .

أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ اتَّخَذَتْ  
إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَخْتَارُ قَافِيَةً  
مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمَ النَّوْبِ (٤٢)  
دَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

\* \* \*

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينَئِثْمَ أَفْتَحُهَا  
نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ  
تَكَلَّمْتُ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً  
وَقَامَ خَيْرُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا  
بِمَنْطِقِ هَاشِمِيٍّ الْوُشِيِّ لَوْ نُسِجَتْ  
طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ  
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتِ الشُّمُّ ، وَارْتَعَدَتْ  
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنَفْحَتِهِ  
فَازَتْ بِرُكْنٍ شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ  
عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبِ (٤٤)  
وَلَيْسَ يُخَجَّبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجُبِ (٤٥)  
فَأَسْكَنْتُ صَخَبَ الْأَزْمَاحِ وَالْقُضْبِ (٤٦)  
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي دَابِ (٤٧)  
مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَغِبِ (٤٨)  
وَمَرَّ دَهْرٌ وَدَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطِبِ (٤٩)  
لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيضُ فِي الْقُرْبِ (٥٠)  
تِيهَا تُجَرُّ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقُشْبِ (٥١)  
مِنَ الْبَيَانِ وَحَبْلِ غَيْرِ مُضْطَرِبِ (٥٢)

\* \* \*

(٤٢) أبو بصير : هو الأعشى القيسي صاحب المخلوق . النوب : المصائب . جمع نائبة .

(٤٣) القافية : آخر كلمة في البيت ، والمراد هنا القصيدة . قطب : مدار .

(٤٤) مؤتشب : ملتف .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صخب : جلبة . القضب : السيوف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم . داب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغير لونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأعماد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كناية عن موصوف هو اللغة العربية . تيه : زهواً وكبراً . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصدع : منشق .

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ  
 حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي فَرَائِدِهَا  
 وَعَاثَتْ الْعُجْمَةُ الْحَمَقَاءُ ثَائِرَةً  
 يَقْسُوْدُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْنٍ  
 لَمْ يُتَقِ فِيهَا بِنَاءٌ غَيْرَ مُتَقَضٍ  
 كَانَ عَدْنَانٌ لَمْ تَمْلَأْ بَدَائِعُهُ  
 مَضَتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةٌ  
 لَوْلَا (فُؤَادٌ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَدَتْ  
 أَعَزَّ مِنْهَا حِمَى رِيْعَتْ كَرَائِمُهُ  
 وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرْبَتَهَا  
 سَهْلٍ وَمِنْ عِزِّهِ فِي مَنْزِلٍ خَصِبٍ (٥٣)  
 وَخَرَّ سُلْطَانُهَا يَنْهَارٌ مِنْ صَبَبٍ (٥٤)  
 عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهْبِ (٥٥)  
 مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعُرْبِ مُخْتَضِبٍ (٥٦)  
 مِنَ الْفَصِيحِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُنْقَضِبٍ (٥٧)  
 مَسَامِعَ الْكَوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبٍ (٥٨)  
 وَغَابَتْ اللَّغَةُ الْفُضْحَى مَعَ الْغَيْبِ (٥٩)  
 إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبٍ (٦٠)  
 وَكَانَ مَمْنُوعُهُ نَهَبًا لِمُتَّهَبٍ (٦١)  
 وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَدَبِ (٦٢)

\* \* \*

يَا عُصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُضْحَى وَشِيعَتَهَا  
 هَلُمَّ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسٌ لَهَا أَمْدٌ  
 حَيَّاكَ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ ! (٦٣)  
 وَلَا أَقُولُ بِأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ (٦٤)

- (٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصيب .  
 (٥٤) خر : سقط . صبب : منحدر .  
 (٥٥) عاثت : أفسدت . ابنة البيد : اللغة العربية . الرهب : الخوف .  
 (٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع إحنة . مضمخ : ملطخ .  
 (٥٧) متقض : متهدم . متقضب : منقطع .  
 (٦٠) ابنة الأعراب : اللغة العربية .  
 (٦١) حمى : ما يجب أن يحمى . ريعت : أفزعت .  
 (٦٢) المجمع : مجمع اللغة العربية الذى أنشئ فى عصره ، وكان الشاعر من أعضائه الأولين .  
 الحدب : العطف .  
 (٦٣) عصبه : جماعة بين العشرة والأربعين .. صوب الحيا : نزول المطر .  
 (٦٤) هلم : تعالوا . اسم فعل أمر . أمد : نهاية .



فَإِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ  
الدَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ  
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا  
وَالْتَّرَجِمَاتُ تَشُنُّ الْحَرْبَ لَاقِحَةٌ  
نَطِيرُ لِلْفِظِ نَشْتَجِدِيهِ مِنْ بَلَدٍ  
كَمُهْرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّخْرَاءِ حِينَ بَدَا  
أَزْرَى يَبْنِي قُرَيْشٌ ثُمَّ حَارَبَهَا  
وَرَاخَ فِي حَمَلَةٍ رَغْنَاءَ طَائِشَةٍ  
أَتَشْرُكُ الْعَرَبِيَّ السَّمْحَ مَنْطِقُهُ  
وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ  
كَمْ لَفْظَةٌ جُهِدَتْ مِمَّا نَكَّرُهَا  
وَلَفْظَةٌ سُجِنَتْ فِي جَوْفِ مُظْلِمَةٍ  
كَأَنَّمَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِظَانِ بِهَا

إِقَامَةُ الطَّيْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبَبِ (٦٥)  
وَتَحْنٌ لَمْ نَذِرْ غَيْرَ الْوَحْدِ وَالْخَبَبِ (٦٦)  
وَلَمْ تُفْزِ بِخَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبِ (٦٧)  
عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٦٨)  
نَاءٍ وَأَمْثَالُهُ مِنَّا عَلَى كَثَبِ (٦٩)  
لِعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضٍ كَذِبِ (٧٠)  
مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْغَرْبِ (٧١)  
يَصُولُ بِالْخَائِبِينَ : الْجَهْلِي وَالشَّغْبِ (٧٢)  
إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُغْتَرِبٍ ؟؟ (٧٣)  
لِمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالسُّخْبِ (٧٤)  
حَتَّى لَقَدْ لَهَثَتْ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)  
لَمْ تَنْظُرَ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبِ (٧٦)  
فَلَمْ يَوْوَبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَوْبِ (٧٧)

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف في المنام . الحبيب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوحده : سعة الخطو . الخبيب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير . لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهرق : كمن يصب الماء . عارض : سحب معترض في الأفق .

(٧١) أزرى : أهان وعاب . النبع : شجر صلب ينبت على رؤوس الجبال . الغرب : نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : مخطئة . يصول : يحارب . الشغب : التهويش .

(٧٣) السمع : السهل . مغترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السخب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهث : أخرج لسانه تعباً .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارطان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا . يثوب : يعود .

يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذُّكْرَى مُخَلَّدَةٌ      هُنَا يُؤَسَّسُ مَا تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)  
 هُنَا تَخُطُّونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ      بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحِقَبِ (٧٩)

\* \* \*

لَيْتَكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ      يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)  
 هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقُهُ      تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبِ (٨١)  
 الْمُلْكُ فِي بَيْتِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهَبَةً      يُزْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)  
 سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِئُهَا      مِنَ الزَّعَازِعِ لَا تَخْشَى أَدَى الْعَطَبِ (٨٣)  
 وَأُمَّةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَخَافِزُهَا      فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ لَا تُبْقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)  
 وَدِيْعَةُ اللَّهِ صِيْنَتْ فِي يَدَيِّ مَلِكٍ      لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ لِلَّهِ مُخْتَسِبِ (٨٥)  
 بِصِيرَةٍ كَضِيَاءِ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمَتْ      غِيَاهِبَ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلِمْ وَلَمْ يُهَبِ (٨٦)  
 وَعَزْمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبَتْ      زُهْرَ الْكَوَكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)  
 قَدْ صَمَّمَتْ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا      تَحْثُو الثَّرَابَ بِوَجْهِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)  
 فَاَنْظُرْ تَرَى مِضْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا      فِي صَوْلَةِ الْمُلْكِ أَوْ فِي قُوَّةِ الْأَهْبِ؟؟ (٨٩)

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) ليك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الأبناء .

(٨١) ماست : تمايلت زهواً . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : إصابة واجتهاداً . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالئها : حافظها . الزعازع : العواصف . العطب : الهلاك .

(٨٤) حافزها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق ، والمراد الفوز .

(٨٦) بصيرة : فطنة . غياهب : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) كحديد النصل : كالسيف الحاد المشحوذ .

(٨٨) صممت : أصرت . تحثو : تثير .

(٨٩) الأهب : جمع أهبة وهي عدة الحرب .

فَقَرُوءَةٌ مِنْ سَرِيِّ الْعِلْمِ وَاسِعَةٍ  
بَنَى ( فُرَادٌ ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا  
إِذَا الْغَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ  
مَنْ مُبْلِغُ الْعُزْبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَغَتْ  
أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ  
وَحَفَّتْهَا بِسِيَّاحٍ مِنْ عِنَائَتِهِ  
إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا  
رَأَتْ بِرَبِّعِكَ عِزَّ الْمُلْكِ فَانْصَرَفَتْ  
لَاذَتْ بِأَكْبَرِ مَعْوَانٍ لِيَذَى أَمَلٍ  
عِشْ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغْ أَوْجَ عِزَّتِهَا  
وَعَاشَ ( فَارُوقُ ) نَجْمًا فِي تَأْلِقِهِ  
وَتَسْرُوءَةٌ مِنْ سَرِيِّ الْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٩٠)  
بَنَى الْغَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ النَّجَبِ (٩١)  
فَإِنَّ بِرَّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)  
يُقْرَبُ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرُّتَبِ ؟ (٩٣)  
فَيَا لَهَا قُرْبَةً مِنْ أَكْثَرِ الْقُرْبِ (٩٤)  
كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهُدْبِ (٩٥)  
فَأَنْتَ أَخْنَى عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبٍ (٩٦)  
عَنْ ذِكْرِ لُبْنَى وَذِكْرِ رُبْعِهَا الْخَرِبِ (٩٧)  
نَاءٍ وَأَشْرَفِ عُنْوَانٍ لِمُتَسَبِّ (٩٨)  
وَاللُّعْلَاءِ وَالنَّدَى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ (٩٩)  
سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُتَهَيَّ الْأَرْبِ (١٠٠)

(٩٠) النشَب : المال .

(٩١) الغطاريف : جمع غطريف ، السيد الشريف . النجب : الكريم .

(٩٢) جافت : بعدت .

(٩٤) دعائمه : عمدته جمع دعامة . قربة : بر يتقرب به إلى الله تعالى .

(٩٧) ربك : دارك . لبنى : من فتيات الجاهلية .

(٩٩) الكنانة : مصر . أوج : علو .



## حَنِينُ طَائِرٍ

نظمت هذه القصيدة فى سنة ١٩١٥ م .

طَائِرٌ يَشُدُّ عَلَى فَنٍّ	جَدَّدَ الذُّكْرَى لِيَذَى شَجْنٍ (١)
قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَامِتَةً	وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِى وَهْنٍ (٢)
هَاجَ فِى نَفْسِي وَقَدْ هَدَّاتُ	لَوْعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنِ (٣)
هَزَّةً شَوْقٌ إِلَى سَكَنٍ	فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ (٤)
وَيْكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ	مَا لِطَيْرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ (٥)
قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِى حَلَبٍ	وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِى عَدَنٍ (٦)
أَنْتَ فِى خَضِرَاءَ ضَاحِكَةٍ	مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ (٧)
أَنْتَ فِى شَجَرَاءَ وَارِفَةٍ	تَارِكُ غُصْنًا إِلَى غُصْنٍ (٨)
عَابِثٌ بِالزُّهْرِ مُغْتَبِطٌ	نَسَاعِمٌ فِى الْحَلِّ وَالظَّعَنِ (٩)

- 
- (٥) ويك : عجباً لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .  
(٦) حلب : بلد فى سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبى جزيرة العرب .  
(٧) العارض : السحب المعترض فى الأفق . والهتن : المنصب الهطل .  
(٨) أرض شجراء : كثيرة الشجر .  
(٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أى نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أى سار وارتحل .

فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ      غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أَسِنٍ (١٠)  
فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا      كَيْفَمَا تَهْوَى بِلَا رَسَنِ (١١)

\* \* \*

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ أَفِئْتُ      لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ ثَمَنِ (١٢)  
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطْرِبَةً      يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ (١٣)  
غَنِّ بِالذُّنْيَا وَزِينَتِهَا      وَنَظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)  
وَيَقِيعَ إِنْ هَبَطَتْ بِهَا      وَبِمَا شَاهَدَتْ مِنْ مُدُنِ (١٥)  
وَبِأَزْهَارِ الصَّبَاحِ وَقَدْ      نَهَضَتْ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٦)  
وَيَقْلِبْ شَفَاةً وَلَوْ      حَافِظٍ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنِ (١٧)  
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ      أَيْ شَيْءٍ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٨)  
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَالِثُهَا      وَاسِعُ الْإِحْسَانِ وَالْمِنَنِ (١٩)

\* \* \*

كَأَنَّ لِي إِلْفٌ فَأَبْعُدْهُ      قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعُدْنِي (٢٠)

(١٠) مسنون : متن . والأسن من الماء : الأجن وهو المتغير الطعم واللون .

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليهما السلام ، والمعنى أن الله سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السنن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(١٧) شفه الهم : هزله . الوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا

(١٩) كالؤها : حافظها . المنن : جمع منة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحبيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

أَنَا مَدَّ الدَّهْرَ أَذْكُرُهُ      وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرَ يَذْكُرُنِي (٢١)  
قَدْ بَنَيْنَا الْعُشَّ مِنْ مُهَجٍ      غَسَلْتُ مِنْ حَوْبَةِ الدَّرَنِ (٢٢)  
مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ      وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِي (٢٣)  
كَأَنْتِ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ      جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي (٢٤)  
وَوَلَّيْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ      عِيشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ (٢٥)  
فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ      فَكَأَنَّ الْعُشَّ لَمْ يَكُنْ (٢٦)  
طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي      لِلْجَوَى وَالْبَثِّ وَالْحَزَنِ (٢٧)  
وَنَأَى عَنِّي وَمَسَا بِرِحْتِ      نَازِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي (٢٨)  
وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ      وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي (٢٩)

\* \* \*

إِنْ تَزُرْ يَا طَيْرُ دَوْحَتَهُ      يَبْنَ زَهْرٍ نَاضِرٍ وَجَنِي (٣٠)  
وَشَهِدَتْ « التَّمَسَّ » مُضْطَرِبًا      وَائِبًا كَالصَّافِنِ الْأَرْنِ (٣١)  
عَبَثَتْ رِيحُ الشَّمْسِ بِهَ      فَطَغَى غَيْظًا عَلَى السُّفْنِ (٣٢)

(٢١) مدَّ الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : جمع مهجة وهى النفس والروح . الحوبة : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ .

(٢٧) الجوى : الحرقه وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقتى : تجيشتى . والطروق فى الأصل  
المجىء ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر مادام غصبا .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

الأرن : النسيط مصلت الأذنين .



فَانْشُدِ الْأَطْيَارَ وَاحِدَهَا      فِي الْحُلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ (٣٣)  
 وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ      قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللِّسَنِ (٣٤)  
 صِفْ لَهُ يَاسَ طَيْرُ مَا لَقِيتُ      مُهْجَتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ (٣٥)  
 صِفْ لَهُ رُوحًا مُعَذِّبَةً      ضَاقَ عَنْ آلامِهَا بَدَنِي (٣٦)  
 صِفْ لَهُ عَيْنًا مُقَرَّرَةً      لِأَبَى السَّدَمِ لَمْ تَصْنِ (٣٧)

\* \* \*

يَا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنٌ      لَا رَمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ (٣٨)  
 إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً      فَتَرَقَّبْ يَقْظَةَ الْفِتَنِ (٣٩)  
 أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ      فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنَنِ (٤٠)  
 قَدْ نَعَمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمْنَا      وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ! (٤١)

(٣٣) الحلَى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضًا الحلَى وهو ما تتزين به المرأة من المصوغات والجواهر ونحوها . الجدَن : حسن الصوت .

(٣٤) تريث : اتدد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ونحوه يغبنه أى خدعه .

(٣٨) الخليل : الصاحب . الهوى : الحب . الإحن : جمع إحنة وهى الحقد والغضب .

(٣٩) عين ناعسة : فاترة والفتور من صفات الحسن فى عيون النساء .

(٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجنن : جمع جنة وهى السترة وكل ما وقى .

## الجامعة العربية

أنشدت هذه القصيدة فى حفل حاشد أقيم بالقاهرة  
تكريماً لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤م بمناسبة إنشاء  
جامعة الدول العربية بالقاهرة .

- |   |   |
|---|---|
| وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ ؟ (١)           | سَنَا الشَّرْقِ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَنْبَعُ ؟ |
| بِمِصْبَاحِكَ الدُّنْيَا يَشُبُّ وَيَسْطَعُ (٢)           | وَفِي أَىِّ أَطْوَاءِ الْقُرُونِ تَنْقَلْتُ           |
| وَأَشْرَقْتَ بِالْإِلْهَامِ وَالنَّاسُ هُجَّعُ (٣)        | طَلَعْتَ عَلَى الْأَهْرَامِ وَالْكَوْنُ هَامِدُ       |
| مِنْ الْحَقِّ أَوْ نُورِ الْبَصَائِرِ تَطْلُعُ (٤)        | طَلَعْتَ شُعَاعًا عَبْقَرِيًّا كَأَنَّمَا             |
| مَخَاطِبِي فِرْعَوْنٍ بِمَا كُنْتَ تَجْمَعُ ؟ (٥)         | وَجَمَعْتَ أَسْرَارَ الْعُقُولِ فَهَلْ دَرَتْ         |
| سُهُوبٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِيهِنَّ بَلْقَعُ (٦)           | وَجَمَلْتَ أَفْقَ الشَّرْقِ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا      |
| ثَنَائَاكَ ، أَمْ زَهْرُ الرَّبِّاءِ الْمُتَضَوِّعِ ؟ (٧) | أَذَاكَ ابْتِسَامُ الْغَيْدِ مَا أَشْرَقَتْ بِهِ      |
| يَهَيْبُ بِهِ الْوَحْيُ الْكَرِيمُ فَيَسْمَعُ (٨)         | رَأَيْتَ ابْنَ عِمْرَانَ عَلَى الطُّورِ شَاخِصًا      |

- 
- (١) سنا : ضوء . الفراديس : جمع فردوس ، الجنة . آفاق النبوة : نواحي النبوة وفى البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .
- (٢) أطواء القرون : مرور السنين . يشب : يوقد . يسطع : يلمع ويضئ .
- (٣) هامد : ساكن . الإلهام : الوحي . هجَّع : نائمون ليلاً .
- (٤) شعاعاً : من الضوء . عبقرياً : عجبياً وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .
- (٥) فرعون : اسم حكام مصر القديمة .
- (٦) سهوب : جمع سهب ( بالفتح ) وهو الفلاة . بلقع : الأرض القفر التى لا شئ بها .
- (٧) المتضوع : المنتشر الرائحة .
- (٨) ابن عمران : سيدنا موسى عليه السلام . الطور : جبل الطور المشهور بسيينا . شاخصاً : فاتحاً عينيه .

وَأَبْصَرْتَ عَيْسَى يَنْشُرُ الرِّفْقَ وَالرِّضَا  
وَشَاهَدْتَ وَسْطَ الْجَحْفَلَيْنِ مُحَمَّداً  
إِذَا صَالَ فَالذُّنْيَا مَجْرُ رِمَاحِهِ  
أَلَمْ تَرَ فِي بُرْدَةِ اللَّيْلِ سَاجِداً  
وَيَسْتَلُّ أَحْقَادَ الْقُلُوبِ وَيَنْزَعُ (٩)  
وَبَيْنَ هُدَى الْإِيمَانِ وَالشُّرْكِ مَصْرَعُ (١٠)  
وَإِنْ قَالَ فَالْأَيَّامُ عَيْنٌ وَمَسْمَعُ (١١)  
وَمِنْهُ دُرُوعُ الرُّومِ حَيْرَى تَفْزَعُ ! ؟ (١٢)

\* \* \*

سَنَا الشَّرْقِ ، أَشْرِقْ وَابْعَثِ النُّورَ سَاطِعَا  
أَعِدْ شَمْسَكَ الْأُولَى إِلَى الْأَفْقِ مِثْلَمَا  
نَزَفْنَا دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ تَفْجُّعَا  
وَعِشْنَا بِأَمْالٍ كَأَطْيَافِ نَائِمٍ  
شُعَاكَ تَارِيخُ ، وَنُورَكَ حِكْمَةٌ  
إِذَا ضَيَّعَ التَّارِيخُ أَبْنَاءَ أُمَّةٍ  
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَنْقَادَ إِلَّا لِعَزْمَةٍ  
يَشُقُّ دِيَاجِيرَ الظَّلَامِ وَيَصْدَعُ (١٣)  
أَعَادَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لِلْأَفْقِ يُوشَعُ (١٤)  
فَهَلْ مَرَّةً أَجْدَى عَلَيْنَا التَّفْجُعُ ؟ (١٥)  
يُرْوَعُهَا مِنْ دَهْرِنَا مَا يُرْوَعُ (١٦)  
وَلَمْحُكَ آمَالٍ ، وَنَهْجُكَ مَهْيَعُ (١٧)  
فَأَنْفُسُهُمْ فِي شِرْعَةِ الْحَقِّ ضَيَّعُوا ! (١٨)  
يَخِرُّ لَهَا الدَّهْرُ الْعَتَى وَيَخْنَعُ (١٩)

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجر : مسار .

(١٢) بردة : كساء أسود تلبسه العرب . تفزع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو فتى سيدنا موسى عليهما السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعده الله بالانتصار على القوم الجبارين قبل غروب الشمس وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث فدعاه ربه فأخبر الله غروب الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٦) أطيايف : الخيال في النوم . يروعها : يخيفها .

(١٧) نهجك : طريقك . مهيع : طريق واسع بين .

(١٨) شرعة الحق : شريعة الحق

(١٩) ينقاد : يتبع . عزيمة : إرادة . يخسر : يسقط ويستسلم . العتي : القاسى المعتدى . يخنع : يخضع .

طَمُوحٌ، وَرَأَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ أَقْطَعُ (٢٠)  
فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرِعٌ ! (٢١)

وَسِرُّ الْعُلَا نَفْسٌ كَمَا شَاءَتِ الْعُلَا  
وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا

\* \* \*

مِنْ الْعِزِّ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ التَّطَلُّعُ (٢٢)  
بِأَرْضِكَ سِحْرٌ لِلْفَرَاعِينَ مُودَعٌ (٢٣)  
وَمِنْ دُونِهِ أَغْنَاكُهُنَّ تَقَطُّعٌ ! (٢٤)  
تَنَائِرَ حَوْلِ النِّيلِ عِقْدٌ مُرْصَعٌ (٢٥)  
طَوَى أُمَمَ الشَّرْقِ الْحَيَاءُ الْمُقْنَعُ ! (٢٦)  
وَكُلُّ رِذَاءٍ رَثٌّ بِسَالِثِ الْبَيْتِ يُخْلَعُ (٢٧)  
وَلَيْسَ لِمَنْ رَامَ الْكَوَائِبَ مَضْجَعٌ ! (٢٨)  
فَنَهَضَتْهُ الْكِبَرَى أَجَلٌ وَأَزَوْعٌ ! (٢٩)  
قُلُوبٌ مِنَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ وَأَضْلَعُ (٣٠)  
لَهَا الْحُبُّ يُمْلَى وَالْوَفَاءُ يُوقَعُ (٣١)  
وَلَكِنْ مِنَ الْأَخْلَامِ مَا يُتَوَقَّعُ (٣٢)

خُذِي مِصْرُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لِمَوْطِنِ  
سَحَرْتِ عُيُونَ الْخَافِقِينَ كَأَنَّمَا  
قَبَابٌ تَرُومُ السُّحْبُ إِذْرَاكَ شَأُوهَا  
وَأَنَارُ عِرْفَانٍ تُضِيءُ كَأَنَّمَا  
دَعُونَا نُبَاهِي بِالْحَيَاةِ فَطَالَ مَا  
خَلَعْنَا رِذَاءَ رَثٍّ مِنْ طُغُولِ لُبْسِهِ  
صَحَا الشَّرْقُ وَأَنْجَابَ الْكَرَى عَنْ عُيُونِهِ  
إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامِ مَاضِيهِ رَائِعَا  
تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْبًا تَحُوطُهُ  
وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيقَةً  
لَقَدْ كَانَ حُلْمًا أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً

(٢٠) شبا : حد طرفه .

(٢١) مشرع : مورد الماء .

(٢٢) أسباب السماء : نواحي وطرق السماء . المتطلع : الناظر إلى الأمام - الطموح .

(٢٣) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما . الفراعين : لقب ملوك مصر

القدماء . مودع : محفوظ .

(٢٤) تروم : تريد . شأوها : غايتها وأمدتها .

(٢٦) المقنع : واضعاً قناع يقصد الحياء الزائف .

(٢٧) رث : بالي .

(٢٨) الكرى : النوم . رام : أراد . مضجع : موضع النوم .

إِذَا عُدَدَتْ رَايَاتُهُ فَهِيَ رَايَةٌ  
 فَلَيْسَتْ حُدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا  
 تَذُوبُ حُشَاشَاتُ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً  
 وَلَوْ صُدِعَتْ فِي سَفْحِ لُبْنَانَ صَخْرَةٌ  
 وَلَوْ بَرَدَى أَنْتَ لِحَطْبٍ مِيَاهُهُ  
 وَلَوْ مَسَّ رِضْوَى عَاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً  
 أَوْلَيْكَ أَبْنَاءُ الْعُرُوبَةِ مَا لَهُمْ  
 هُمْ فِي ظِلَالِ الْحَقِّ جَمْعٌ مُوَحَّدٌ  
 وَقَدْ يُذْرِكُ الْغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرَعٌ  
 لَهُمْ أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي عَنْدَ مَطْلَبٍ  
 غُبَارُ رَحَى الْهَيْجَاءِ فِي لَهَوَاتِهِمْ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ حِلْمُ الْحَلِيمِ بِنَافِعٍ  
 سَلُّوا عَنْهُمْ عُمُرًا وَسَعْدًا وَخَالِدًا  
 وَإِنْ كَثُرَتْ أَوْطَانُهُ فَهِيَ مَوْضِعٌ (٣٣)  
 لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْقِعٌ (٣٤)  
 إِذَا دَمِيَتْ مِنْ كَفِّ بَغْدَادَ إِصْبَعُ! (٣٥)  
 لَدَكْ ذُرَا الْأَهْرَامِ هَذَا التَّصَدُّعُ! (٣٦)  
 لَسَالَتْ بِوَادِي النَّيْلِ لِلنَّيْلِ أَدْمُعُ! (٣٧)  
 لَبَاتَتْ لَهُ أَكْبَادُنَا تَتَقَطَّعُ! (٣٨)  
 عَنْ الْفَضْلِ مَنَآيَ، أَوْ عَنْ الْمَجْدِ مَنَزَعُ (٣٩)  
 وَعِنْدَ التِّقَاءِ الرَّأْيِ فَرْدٌ مُجَمَّعُ (٤٠)  
 إِذَا نَاءَ بِالْأَمْرِ الْكَمِيُّ الْمُدْرَعُ (٤١)  
 لَقَدْ ذَلَّ مَنْ يُعْطَى الْقَلِيلَ فَيَقْنَعُ (٤٢)  
 مِنَ الشَّهِدِ أَخْلَى، أَوْ مِنَ الْمِسْكِ أَضْوَعُ (٤٣)  
 فَإِنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ! (٤٤)  
 وَمُلْكُكَ لَهُ يَرْزُو الزَّمَانُ فَيَخْشَعُ (٤٥)

(٣٥) حشاشات : موضع القلب من الجسم . دميت : أصيبت بالجراح .

(٣٦) صدعت : تشققت : دك : كسر وهدم . ذرا : قمم - أعالي .

(٣٧) بردى : نهر بسوريا .

(٣٨) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

(٣٩) منأى : مكان بعيد . منزع : مقتلع الشيء من مكانه .

(٤١) مدرع : محمى - مستعد . ناء : كل وتعب . الكمى : الشجاع المحارب . المدرع : لباس درع الحرب .

(٤٣) رحى : حومة . الهيجاء : الحرب . لهواتهم : جمع لهاة وهى الزائدة اللحمية فى مؤخر سقف الحلق يقصد فى حلوقهم . أضوع : منتشر الرائحة .

(٤٥) عمروا : عمرو بن العاص . سعد : سعد بن أبى وقاص . خالد : خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد

العرب فى الحروب فى فجر الإسلام . يرنو : ينظر . يخشع : يخضع .

تَحَدَّثَتِ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي شَبَابِهَا      وَجَاءَتْ إِلَى أَبْنَائِهِمْ تَتَطَلَّعُ (٤٦)

\* \* \*

فَيَا زَعَمَاءَ الشَّرْقِ ، وَالشَّرْقُ أُمَّةٌ      عَلَى الدَّهْرِ لَا تَفْنَى وَلَا تَتَضَعُّعُ (٤٧)  
نَزَلْتُمْ كَأَطْيَافِ الرَّبِيعِ بِشَاشَةٍ      يُضَاحِكُكُمْ رَوْضٌ مِنَ النَّيْلِ مُمَرِّعُ (٤٨)  
وَخَلَفْتُمْ أَهْلًا كِرَامًا وَأَزْبَعًا      فَحَيَّاكُمْ أَهْلُ كِرَامٍ وَأَزْبَعُ (٤٩)  
هُنَا عَلِمَ الشَّرْقُ الَّذِي فِي يَمِينِكُمْ      سَتَعْنُو لَهُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ أَجْمَعُ ! (٥٠)  
فَسِيرُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لِلْحَقِّ عُصْبَةٌ      وَإِنْ أَسْرَعَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي فَاسْرِعُوا (٥١)  
فَفِي هِمَّةِ الْفَارُوقِ أَفْيَاءُ عِزَّةٌ      وَرُكْنٌ عَلَى السَّلَاقِ لَا يَتَزَعَزَعُ (٥٢)  
دَعَانَا إِلَى الْجُلَى فَأَكْرَمَ بِمَنْ دَعَا      إِلَى الْوَحْدَةِ الْوُثْقَى وَأَعَزَّ بِمَنْ دُعُوا ! (٥٣)  
مَلِيكَ لَهُ عَزْمٌ هُوَ السَّيْفُ مَاضِيًا      وَرَأَى إِذَا مَا أَظْلَمَ الشُّكُّ أَلْمَعُ (٥٤)  
أَعَادَ إِلَى الشَّرْقِ الشَّبَابَ وَقَدْ مَضَى      وَأَيَّاسُ مَا يُرْجَى الشَّبَابُ الْمُودَعُ (٥٥)  
فَلَا زَالَ دَوْحًا لِلْعُرُوبَةِ ، وَارِفًا      يُغْنَى بِذِكْرِهِ الزَّمَانُ وَيَسْجَعُ (٥٦)

---

(٤٨) أطياف الربيع : أحلام الربيع . بشاشة : بشرا وسرورا . ممرع : كثير المريع أى به خضرة .

(٤٩) أربعا : جمع ربع وهو الحى - المكان - محل .

(٥١) ٩٥١ عصبه : جماعة . دهم : ظلمة .

(٥٢) الفاروق : فاروق ملك مصر حينئذ . أفياء : ظل . اللأواء : الشدة .

(٥٣) الجلى : عظيم الأمور . أعزز : أكرم .

(٥٤) ماضيا : حادا .

(٥٥) المودع : الذاهب .

(٥٦) دوحا : شجرة عظيمة . وارفا : مظللاً . يسجع : يتكلم كلاما مقفي وسجع الحمام : صوت الحمام .





## خُلود

نظم الشاعر هذه القصيدة فى ذكرى الشاعرين أحمد  
شوقى وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

- ضَلَّ شِعْرِي وَتَدَّ عَنِّي يَيَانِي  
ضَاعَ فِي ظُلْمَةِ الْمَشِيبِ أَنْيَتَا  
مِزْهَرٌ أَنْ فِي قَفَارِ فَلَاةٍ  
بَيْنَ قَوْمٍ مَارَنَ فِي سَمْعِهِمْ أَحْـ  
صَدَفَتْهُمْ عَنْ خَالِدِ الْفَنِّ أَضْغَا  
هَاتِ سَمْعًا أَسْمِعَكَ رَائِعَ أَنْغَا  
أَنَا فِي أُمَّةٍ بِهَا جَدُولُ الضَّرْ  
إِنْ رَأَوْا صَفْحَةً بِهَا بَيْتُ شِعْرِ  
صِحْتُ فِيهِمْ فَعَادَ صَوْتِي مَعَ الرِّبِ  
فِي كَسَادِ الْقَرِيضِ أَخْفَيْتُ دُرِّي
- مَا عَلَى الشَّاعِرَيْنِ لَوْ أَرْشَدَانِي ؟ (١)  
وَبَكَّى فِي الصُّبَا بِيَاضَ الْأَمَانِي (٢)  
وَابْنُ غُصْنٍ شَدَا بِلَا أَغْصَانِ ! (٣)  
لَى نَشِيدًا مِنْ أَصْفَرِ رَنَانِ (٤)  
ثُ وَزَهُوٌّ مِنْ كَاذِبِ الْعَيْشِ فَانِي (٥)  
مِي ، وَإِلَّا فَاذْهَبْ وَدَعْنِي وَشَانِي (٦)  
بِ طَغَى سَيْلُهُ عَلَى الْأَذْهَانِ (٧)  
تَرْكُوهُ يَبْكِي عَلَى كُلِّ بَانِي (٨)  
حِ ، وَعَادَتْ حَزِينَةُ الْحَانِي (٩)  
وَحَزَنْتُ الْغَرِيبَ مِنْ مَرْجَانِي (١٠)

- (١) ضل : تاه وضاع .  
(٣) مزهر : العود الذى يضرب به . أن : أخرج صوتًا هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المفرد . شدا : غنى .  
(٤) أصفر رنان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .  
(٥) صدفتهم : ألهمتهم - أبعدتهم - أمالهم . أضغات : أحلام . زهو : تكبر . فانى : زائل .  
(١٠) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت فى الخزائن . مرجانى : حجر كريم نادر وثمين .

وَتَمَنَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى السَّادِّ      هـ سَوَى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي (١١)  
كُلُّ شَيْءٍ بِمَضَرٍ خِصْبٍ عَلَى الْهَرَا      ج ، جَذْبُ الثَّرَى عَلَى الْفَنَانِ ! (١٢)

\* \* \*

سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الدَّوْ      ح ، وَغَنَّتْ نَوَاعِقُ الْغُرَبَانِ (١٣)  
فَسَمِعْنَا مِنَ الشُّشُوزِ أَفَانِيَسَ      هـ يَرْوَعْنَ صَادِحَ الْأَفْنَانِ (١٤)  
أَسْمَعُونَا بِرَغْمِنَا فَصَبَرْنَا      ثَمَّ تُرْنَا غَيْظًا عَلَى الْأَذَانِ (١٥)  
جَلَبُوا لِلْقَرِيضِ ثُوبًا مِنَ الْغُرْ      ب ، وَلَمْ يَجْلِبُوا سَوَى الْأَكْفَانِ ! (١٦)  
ثُمَّ قَالُوا مُجَدِّدُونَ فَأَهْلًا      بَصَنَادِيدِ أَخْرِيَاتِ الزَّمَانِ ! (١٧)  
لَا تُشُورُوا عَلَى تَرَاثِ أَمْرِى الْقَيْ      س ، وَصُونُوا دِيْبَا جَةَ الذُّيَانِي (١٨)  
وَأَثْرُكُمْ هَذِهِ الْمَعَاوِلَ بِالسَّادِّ      هـ ، فَلِئْنِي أَخْشَى عَلَى الْبُنْيَانِ (١٩)  
وَاحْفَظُوا اللَّفْظَ وَالْأَسَالِيبَ وَالذُّو      ق ، وَهَاتُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ مَعَانِي (٢٠)  
مَا لِسَانَ الْقَرِيضِ مِنْ عَرَبِيٍّ      كَلِسَانَ الْقَرِيضِ مِنْ طُمْطُمَانِي ! (٢١)

(١١) أوزانى : نسبة إلى أوزان الشعر .

(١٢) الهراج : المهرج . جذب الثرى : أرض قحط لا نبات فيها ولا ثمر .

(١٣) العندليب : طائر مغرد والشاعر يقصد نفسه . وحشة : الخلوة المخيفة . نواعق : صوت الغراب .

الغربان : جمع غراب وهو الطائر المعروف .

(١٤) الشُشُوز : الخروج عن المألوف . يروعن : يخفن . صادح الأفنان : المغنى بين الأغصان والمقصود

الطيور ذات الصوت الجميل .

(١٧) صناديد : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهكم .

(١٨) تراث : ما ورثناه من مجد سالف . امرؤ القيس : شاعر جاهلى كبير أحد أصحاب المعلقة السبع .

ديباجة : مقدمة والمقصود الشعر . الذبياني : هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلى العظيم وهو أيضا

أحد أصحاب المعلقة .

(١٩) المعاول : جمع معول وهو الذى يستعمل فى الهدم .

(٢١) لسان القريض : قول الشعر . طمطماني : صاحب الكلام غير المفهوم .

إِنَّمَا الشُّعْرُ قِطْعَةٌ مِنْكَ لَيْسَتْ  
كُلُّ فَنٍّ لَّسَهُ مَكَّانٌ وَأَهْلٌ  
إِنْ رَأَيْتُمْ أُخُوَّةَ الْعُودِ لِلْجَزْرِ  
لَا يَهْزُ النَّخِيلَ إِلَّا خَنَانُ النَّـ  
وَجْهَةُ الشَّرْقِ غَيْرُهَا وَجْهَةُ الْغـ  
مِنْ دِمَاءِ اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ (٢٢)  
إِنْ غَدَا الْعِلْمُ مَالَهُ مِنْ مَكَانٍ (٢٣)  
بَنْدٍ ، فَابْكُوا سُلَالَةَ الْعِيدَانِ (٢٤)  
سَايَ ، فِي صَمْتٍ لَيْلَةٍ مِنْ خَنَانٍ ! (٢٥)  
سَرْبٍ ، فَأَنْتَى وَكَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ! (٢٦)

\* \* \*

أَيْنَ عَهْدُ الشُّبَابِ وَاللَّهُوِ يَا شِعْـ  
ذَبَلِ الْوَرْدُ وَانْقَضَى مَوْسِمُ الرِّيحِـ  
وَانْطَوَى مَجْلِسُ الصُّحَابِ بِمَنْ فِيهِ  
كَانَ أَشْهَى لِلنَّفْسِ مِنْ حَسْوَةِ الْكَأْ  
لَمْ تَدُرْ كَأُسُهُ عَلَى وَاعِلٍ فَدُ  
يُثَرُّ الشُّعْرُ فِيهِ كَالزَّهْرِ رِيًّا  
كَانَ فِيهِ « شَوْقِي » وَكَانَ « أَبُو الْحِفْ  
وَ « إِمَامُ الْعَبْدِ » الَّذِي كَانَ رَمْزًا  
رُ ؟ وَأَيْنَ الْهَوَى ؟ وَأَيْنَ الْمَغَانِي ؟ (٢٧)  
سَانِ ، وَاحْشَرْنَا عَلَى الرِّيحَانِ ! (٢٨)  
سِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ أَمَانٍ لِدَانِ (٢٩)  
سِسْ ، وَأَخْلَى مِنْ صَادِحَاتِ الْأَغَانِي (٣٠)  
مِ ، وَلَا وَاكِلٍ عَنِ الْمَجْدِ وَانِي (٣١)  
نَ ، يَلْحَنُ مِنَ الصُّبَا رِيَّانِ (٣٢)  
ظِ « وَ « حِفْنِي » وَجُمْلَةُ الْإِخْوَانِ (٣٣)  
لِتَاخِي الْمِصْرِيَّ وَالسُّودَانِي (٣٤)

(٢٢) اللاتين واليونان : يقصد كل ما هو غير عربي .

(٢٤) العود: هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية. الجازبند : آلة موسيقية غربية . سلالة : نسل .

(٢٩) لدان : قرية .

(٣٠) حسوة: امتلاء الكأس بالشراب. صادحات: المغنيات بصوت مرتفع .

(٣١) واعل : مسرف في الشراب . قدم : عيى وغبى . واكل : معتمد على الغير . واني : مقصر .

(٣٢) ريان : مرتوى .

(٣٣) شوقي : أحمد شوقي الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كناية عن الشاعر حافظ إبراهيم . حفنى هو الشاعر

الأديب حفنى ناصف .

(٣٤) إمام العبد : أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصرًا للشاعر .

كَانَ شَوْقِي يُضْغِي وَمَا كَانَ يُضْغِي  
 كُلَّمَا مَدَّ رَأْسَهُ يَرْقُبُ الْوَحْدَ  
 ثُمَّ يُغْضِي مُهْمَهُمَا مِثْلَمَا جَرَّ  
 يَنْظُمُ الشُّعْرَ وَهُوَ يُلْقَى الْأَحَادِيثَ  
 رُوحُهُ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ  
 هُوَ شَوْقِي جِسْمًا يُرَى وَيُنَاجَى  
 شُرْكَسِي أَغْيَا عَلَى الْعُرْبِ مَا تَأْتِي  
 وَلَهُ فِي الْمَدِيحِ مَا لَمْ يُدَانِيهِ  
 حِكْمَةٌ مُشْرِقِيَّةٌ ، فِي خَيَالِ  
 يَشُرُّ الدُّرَّ عَبْقَرِيًّا عَجِيًّا  
 أَنَا بِالْأُذُنِ أَخْبَرُ النَّاسَ لَكِنْ  
 فَاسْأَلَا كُلَّ جَوْهَرِيٍّ فَإِنْ قَا  
 يَا خَلِيلِي لَا تَهَيِّجْ أَلِي الذُّكُ  
 نَاوِلَانِي بِاللهِ دِيْوَانَ شَوْقِي

هُوَ فِي عَالَمٍ مِنَ الْفَنِّ ثَانِي (٣٥)  
 يَ ، رَأَيْتَ الْعَيْنَيْنِ تَخْتَلِجَانِ (٣٦)  
 بَتَّ بِالْجَسِّ شَادِيَاتِ الْمَثَانِي (٣٧)  
 ثَ ، فَيَأْتِي بِأَبْدَاتِ الْبَيَانِ (٣٨)  
 ضِ ، كِلَا الْعَالَمَيْنِ مُخْتَلِفَانِ (٣٩)  
 وَهُوَ فِي الشُّعْرِ طَائِفٌ نُورَانِي (٤٠)  
 هُ ، فَحَسَّانُ لَيْسَ بِالْحَسَّانِ (٤١)  
 هـ ابنُ عَبْدِانَ فِي بَنِي حَمْدَانَ (٤٢)  
 فَارِسِيٌّ ، فِي مَنْطِقِ عَدْنَانِي (٤٣)  
 لَيْسَ مِنْ « مَسْقَطٍ » وَلَا مِنْ « عُمَّانِ » (٤٤)  
 ذَلِكَ النَّوْعُ نَدَّ عَنْ إِمْكَانِي ! (٤٥)  
 لَ لَدَيْهِ مِثْلُ لَهُ فَاسْأَلَانِي (٤٦)  
 رَى ، فَقَدْ نَالَني الَّذِي قَدْ كَفَّانِي (٤٧)  
 لَأَرَاهُ كَعَهْدِهِ وَيَرَانِي (٤٨)

(٣٧) المثنائي : العظام .

(٣٨) أبداً : العويص - البعيد .

(٤١) شركسي : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مأتاه : ما أتى به من البيان العربي الأصيل . حسان :

هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : هو الشاعر العربي الشهير أبو الطيب المتنبى .

(٤٤) مسقط وعمان : إشارة إلى شهرة البلدين في صيد اللؤلؤ .

(٤٥) ندَّ : شرد .

(٤٦) جوهري : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

ثُمَّ سِيرًا عَلَى الْأَصَابِعِ فِي صَفٍّ  
 مَرَّةً أَلْتَقَى بِهِ أَمْلَدَ الْعُـ  
 بَيْنَ رَاحٍ وَرَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ  
 وَوُجُوهُ الْأَمَالِ أَزْهَى مِنَ الزَّهْرِ  
 غَزَلٌ أَذْهَلَ الْغَوَانِي عَنْ الْحُسْنِ  
 حِينَ يَشْدُو يُضْغَى لَهُ الطَّيْرُ حَيْرًا  
 ذَاكَ صَوْتُ بِهِ خُصِصَتْ مِنَ اللَّـ  
 يَصِفُ الْجِسْرَ وَالْجَزِيرَةَ تَهْتَأُ  
 فِي ثِيَابٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَشَا  
 وَيَرَى حُبَّهُ لِدَوْلَةِ عُثْمَانَ  
 ذَاكَ شِعْرُ الشَّبَابِ وَالِدَارُ دَارُ

سِتْ ، وَفِي حَضْرَةِ « الْأَمِيرِ » دَعَانِي (٤٩)  
 سِدِ نَضِيرَ الصُّبَا طَلِيقَ الْعِنَانِ (٥٠)  
 وَحَسَانٍ ، مَضَى زَمَانُ الْحَسَانِ ! (٥١)  
 سِرْ ، وَغُضُنُ الشَّبَابِ فِي رَيْعَانِ (٥٢)  
 سِنِ ، وَمِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ لِلْغَوَانِي ؟ (٥٣)  
 نَ مَغِظًا مُسَائِلًا مَنْ حَكَانِي ؟ (٥٤)  
 سِهْ ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ لِلْإِنْسَانِ ؟ (٥٥)  
 سُرُّ حَوَالِيهِ هَزَّةُ النَّشْوَانِ (٥٦)  
 هَا كَمَا شَاءَ مُبْدِعُ الْأَلْوَانِ (٥٧)  
 نَ شِعَارًا لِصَادِقِ الْإِيْمَانِ (٥٨)  
 وَأَيَادِي « الْعَبَّاسِ » بِيضٌ دَوَانِي (٥٩)

\* \* \*

ثُمَّ الْقَاهُ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ يَشْكُو  
 وَيُنَاجِي بِشِعْرِهِ « نَائِحَ الطَّلُـ

فَيْيِرُ الْكَمِينَ مِنْ أَشْجَانِي (٦٠)  
 حِ « فَيْيَكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانِي (٦١)

(٤٩) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقي « أمير الشعراء » .

(٥٠) أملد : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

(٥٦) الجسر : المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حى الجزيرة عنده .

(٥٧) وشاها : لونها ونقشها .

(٥٨) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .

(٥٩) العباس : خديوى مصر وقت شوقي . دوانى : قرية العطاء .

(٦١) نائح الطلح : باكى أرض الوطن إشارة إلى قصيدة شوقي : يا نائح الطلح أشباه عوادينا : نأسى

لواديك أم تأسى لوادينا ، كتبها فى المنفى معارضاً الشاعر ابن زيدون القائل : أضحى التنائى بديلاً

عن تدانينا : وناب عن طيب لقيانا تجافينا .

زُحِمَتْ مِضْرُ بِالْبُغَاثِ مِنَ الطَّيْرِ  
 أَسْرُوهُ لِيَخْبِسُوا صَوْتَهُ الْعَا  
 إِخْبِسُوا السَّيْلَ إِنْ قَدَرْتُمْ وَسُدُّوا  
 وَدَعُوا الشُّعْرَفَهُوَ طَيْرٌ مِنَ الْفِرْ  
 ثُمَّ طَارَ الْهَزَارُ لِلْعُشِّ غَرِيْبِ  
 عَادَ « زُرْيَابٌ » بَعْدَ أَنْ زَادَ أُوتَا  
 فَتَغَنَّى بِمِضْرٍ فِي مَوْكِبِ الشَّرْ  
 وَشَدَا بِالشُّمُوسِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ  
 أَلْهَبَ الْعَزْمَ فِي بَنِي مِضْرَ نَارًا  
 وَدَعَا بِالشَّبَابِ فَابْتَدَرُوا السَّبْ  
 وَالرُّوَايَاتُ أَعْجَزَتْ كُلَّ شَيْطَا  
 حِكْمَةُ الشَّيْبِ فِي مِرَاسِ التَّجَارِي  
 جَنَّتِ السَّنُّ مَا جَنَّتْ غَيْرَ عَقْلٍ

- (٦٢) زحمت : ازدحمت . البغاث : الضعيف المتهافت . عيق : منع وحبس .  
 (٦٣) الخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .  
 (٦٦) الهزار : طائر من الطيور المغردة .  
 (٦٧) زرياب : مُغَنٍّ عظيم في العصر العباسي . المرنان : الرنان .  
 (٦٩) الشموس : الملوك . عبد شمس : من سادة العرب القدماء . الغطريف : السادة النجباء . بنى مروان :  
 ملوك الدولة الأموية في الأندلس .  
 (٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .  
 (٧٢) الروايات : إشارة إلى روايات شوقي الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعيت : أتعبت .  
 (٧٣) مراس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حنكة الأمور وتجربتها . أمضى : أهدى . شبا : كل شيء  
 حذَّ طرفه . سنان : سنان الرمح .  
 (٧٤) جنت : حصلت - حصدت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

كُلَّمَا هَدَّتِ اللَّيَالِي قُؤَاهُ      بَلَغَ الشُّعْرُ قِمَّةَ العُنْفُوانِ (٧٥)  
شِعْرُ شَوْقِي وَدِيعَةُ الزَّمَنِ الْبَا      قِي ، وَشَوْقِي وَدِيعَةُ الرَّحْمَنِ ! (٧٦)

\* \* \*

قَدْ شُغِلْنَا عَنْ حَافِظِ بِأَمِيرِ الشُّعْرِ      رِ ، وَيَلِي ! لَوْ كَانَ يَذْرَى لِحَانِي (٧٧)  
كَانَ يَجْرِي عَلَى أَعْنَةِ شَوْقِي      وَيُعَانِي مِنْ رَكْضِهِ مَا يُعَانِي (٧٨)  
لَا الْجَوَادَانِ فِي النَّجَارِ سَوَاءُ      حِينَ تَبْلُوهُمَا وَلَا الْفَارِسَانِ (٧٩)  
يُلْهَبُ الشُّعْرَ حَافِظٌ أَرْعَنَ الشَّوْ      طِ ، وَشَوْقِي فِي آخِرِ الْمَيْدَانِ ! (٨٠)  
لَيْتَ شِعْرَ الْقَرِيضِ أَيْ سِبَاقِ      بَيْنَ شِعْرَيْهِمَا ؟ وَأَيْ رَهَانِ ! ؟ (٨١)  
حَافِظٌ زَيْنَ الْقَرِيضِ بِفَنِّ      بُحْتَرِي عَذْبِ رَشِيقِ الْمَبَانِي (٨٢)  
لَفْظُهُ فِي يَدَيْهِ يَخْتَبَارُ مِنْهُ      صَحْفَةُ الدَّرِّ فِي يَدَيِ دِهْقَانِ (٨٣)  
وَلَكُمْ قَدْ أَعَادَ بَيْنَنَا مِرَارًا      بَاحِثًا عَنْ فَرِيدَةٍ مِنْ جُمانِ (٨٤)  
يَتَقَرَّى فِي الشُّعْرِ مِثْلَ الْجَمَمِ —      سَاهِيرِ ، لِيَحْظِيَ بِصَيِّحَةِ اسْتِحْسَانِ (٨٥)  
جَالٌ فِي حَوْمَةِ السِّيَاسَةِ ، وَثَا      بَا ، فَأَذْكَى حَمَاسَةِ الْفِثْيَانِ (٨٦)  
وَرَمَى الْاِخْتِلَالَ حُرًّا جَرِيثًا      وَتَحْدَى « الْعَمِيدَ » ثَبَّتَ الْجَنَانِ (٨٧)

(٧٧) لِحَانِي : لَامَنِي .

(٧٨) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوهم : تختبرهما .

(٨٢) بحتري : نسبة إلى البحتري الشاعر العباسي العظيم .

(٨٣) صحفة الدر : وعاء الدر . دهقان : تاجر الجواهر .

(٨٤) جمان : حبات تصنع من الفضة كالدرر .

(٨٥) يتقرى : يختار - يسعى .

(٨٦) جال : طاف . حومة السياسة : معظم الميدان .

(٨٧) الاحتلال : الاستعمار الإنجليزي لمصر . العميد : المعتمد البريطاني الذي كان يعتبر الحاكم الفعلي

لمصر حينئذ . ثبت الجنان : ثابت القلب .



فِي زَمَانٍ قَدْ ذَلَّ كُلُّ إِبَاءٍ      فِيهِ ، وَانْقَادَ كُلُّ صَعْبِ الْحِرَانِ (٨٨)  
وَلَفَّوْهُ فَأَشْكَّتُوهُ فَأَلْقَى      شِغْرُهُ فِي مَهَامِهِ النَّسِيَانِ (٨٩)  
وَيَحْ هَذَا الْكَرْوَانِ ! هَلْ رَاقَهُ الْحَبْ      سِ وَأَغْرَاهُ عَسَجْدُ الْقُضْبَانِ ؟ (٩٠)  
هَشَّمُوا نَابِيَّ « ابْنِ بُرْدٍ » وَحَالُوا      بَيْنَ كَاسِ الطَّلَا وَبَيْنَ ابْنِ هَانِي ! (٩١)  
كَانَ شَوْقِي وَحَافِظٌ إِنْ دَجَى الْخَطْ      سُبُ ، شُعَاعَيْنِ فِي الدُّجَى يَلْمَعَانِ (٩٢)  
« فَهَمَّا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجُرَا      نِ ، وَفِي أُولَيَاتِهِ شَفَقَانِ » (٩٣)

\* \* \*

أَيُّهَا الشُّعَاعِرَانِ قَدْ صَوَّحَ الدَّوْ      حُ ، وَوَلَّتْ بِشَاشَةِ الْبُسْتَانِ ! (٩٤)  
وَحَلَا الرَّبْعُ لَا قِرَاعُ كُؤُوسِ      ضَاحِكَاتٍ ، وَلَا رَنِينُ قِيَانِ ! (٩٥)  
وَتَوَلَّى الْقُطَّانُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا      حَسَرَاتٌ لِفُرْقَةِ الْقُطَّانِ ! (٩٦)  
وَمَضَى السَّرْكَبُ بِالرَّفَاقِ وَحَلَا      نِي وَحِيدًا أَبْكِي عَلَى خِلَانِي (٩٧)  
أَيُّهَا الشُّعَاعِرَانِ فِي جَنَّةِ الْخُلْ      دِ ، هَنَاءٍ بِالْخُلْدِ وَالرَّضْوَانِ (٩٨)  
مَهَّدَا لِي إِلَى جِوَارِكُمَا مَثْ      سُوًى ، إِذَا آنَ لِلرَّحِيلِ أَوَانِي (٩٩)

(٨٨) إباء : عزة وأنفة . انقاد : تبع . صعب الحران : لا ينقاد بسهولة .

(٨٩) مهامه : المفازات البعيدة .

(٩٠) عسجد : الذهب .

(٩١) نابي : أسنان . ابن برد : الشاعر العباسي بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ إبراهيم . كأس الطلا :

كأس الخمر . ابن هاني : هو أبو نواس الحسن بن هاني وكان مشهورًا بوصف الخمر .

(٩٢) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .

(٩٣) شفقان : مثني شفق وهو ضوء الشمس وحمرتها قبل الغروب والبيت للمعري .

(٩٤) صوّح : جف - ييس . الدوح : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .

(٩٥) الربع : الحى - المكان . قراع : صوت كؤوس الشراب عندما تتخبط . قيان : الإماء المغنيات .

(٩٦) القطان : المقيمون بالمكان .

(٩٩) مثنوى : مكان ينام فيه .

## الشَّبَاب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال فى سنة ١٩٤٧ م .

أَهْبْتُ بِالشَّغْرِ أَنْ يُعْودَا      إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا (١)  
يَذْكُرُ مَا مَرَّ مِنْ عُهُودِ      لِلَّهِ مَا أَنْضَرَ الْعُهُودَا ! (٢)  
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى فَنَاءً      وَهُوَ يَرَى حَوْلَهُ خُلُودَا (٣)  
طَارَ حَيْثُ مَا بِكُلِّ أَفْقٍ      كَمَا مَشَتْ خُطُوتِي وَرِيدَا (٤)  
وَصَوَّحَتْ دَوْحَتِي ، وَمَالَتْ      وَلَمْ يَزَلْ صَادِحًا غَرِيدَا (٥)  
يَأْخُذُ مَا أَبْقَتْ اللَّيَالِي      وَيَبْتَغِي فَوْقَهُ مَزِيدَا (٦)  
تَجَارِي بِي الْبَاكِياتُ عَادَتْ      تَجْرِي بِأَوْتَارِهِ نَشِيدَا (٧)  
فِي حُكْمَةِ الشَّيْبِ لِي عَزَاءُ      وَكَمْ وَعِيدِ حَوَى وَعُودَا ! (٨)  
كَادَتْ أَيْادِيهِ وَهَى بِيضُ      تُنْسِي حُلَى الشَّبَابِ سُودَا (٩)

\* \* \*

عَلَوْتُ طُودَ الزَّمَانِ حَتَّى      رَأَيْتُ مِنْ فَوْقِهِ الْوُجُودَا (١٠)

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوحت : جفت . دوحتي : الدوحة الشجرة الكبيرة . مالت : انثت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حلى : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

وَبَانَ مَا لَمْ يَبْنَ لَغَيْرِي  
كَانَ شَبَابِي رَفِيقَ عُمْرِي  
غَابَ فَلَمَّا مَضَى وَوَلَّى  
أَبْعَثْ بِالشَّوْقِ كُلِّ يَوْمٍ  
وَكَمْ مَحَاوِثُ الشُّطُورِ لَثَمًا  
يُصَوِّرُ الْحُبَّ فِي إِطَارِ  
وَيَرْسُمُ الْمَاضِيَ الْمُؤَلَّى  
أَلَمْحُ شَخْصِي بِسَهْلِهِ كَأَنِّي  
أَيْنَ وَرُودِي وَأَيْنَ كَأْسِي ؟  
لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى لِسَانٍ  
وَفِكْرَةٍ صَوَّرَتْ نُضَارًا

\* \* \*

وَكَانَ عَنْ عَيْنِهِ بَعِيدًا (١١)  
فَعِشْتُ مِنْ بَعْدِهِ وَحِيدًا (١٢)  
جَعَلْتُ شِعْرِي لَهُ بِرِيدًا (١٣)  
وَيَبْعَثُ الْهَجَرَ وَالصَّدُودَا (١٤)  
أَحْسَبُهَا لِلصَّبَا خُدُودَا (١٥)  
فَأُبْصِرُ الْغَيْدَ فِيهِ غِيدًا (١٦)  
كَعَهْدِهِ بِسَائِمًا سَعِيدًا (١٧)  
أَلَمْحُ شَخْصًا بِهِ جَدِيدًا (١٨)  
مَاذَا دَهَى الْكَأْسَ وَالْوُرُودَا ؟ (١٩)  
يُجِيدُ مَا شَاءَ أَنْ يُجِيدَا (٢٠)  
وَحِكْمَةً نَظَّمَتْ عُقُودَا (٢١)

فَيَا شَبَابَ الْبِلَادِ صُونُوا  
يَعُودُ فِي الْكَوْنِ كُلِّ شَيْءٍ  
إِنْ اشْتَكَى النِّيلُ مَسَّ ضَيْمٍ  
تَجَارَةُ الرِّقِّ قَدْ تَوَلَّتْ

شَرَخَ الصَّبَا قَبْلَ أَنْ يَبِيدَا (٢٢)  
وَذَاهِبُ الْعُمُرِ لَنْ يَعُودَا (٢٣)  
فَحَرِّمُوا حَوْلَهُ الْوُرُودَا (٢٤)  
فَمَا لَنَا نَلْمَحُ الْقِيُودَا (٢٥)

(١٤) الصدود : الإعراض .

(٢١) نضارا : الذهب وقيل هو الخالص من كل شيء . نظمت عقودا : انتظمت في هيئة عقد وهو الذي تتحلى به النساء .

(٢٢) شرخ الصبا : أول الشباب . يبيدا : يذهب ويندثر ويباد .

(٢٤) ضيم : ظلم . الورودا : إتيان الماء من منهله .

(٢٥) الرق : العبودية .

قَسَدٌ ذَهَبَ الْعُمُورُ فِي جِدَالٍ  
لَا يُذَرُّكَ الشُّؤْلُ غَيْرُ عَزْمٍ  
فَأَيِّقِظُوا مِصْرَ مَنْ جَدِيدٍ  
لَا تَرْسُمُوا لِلطُّمُوحِ حَدًّا  
الْعِلْمُ أَمْضَى مِنَ الْمَوَاضِي  
مِصْرُ ثَرِيدُ السَّمَاءِ وَثَبَا

كُنَّا لِنِيرَانِهِ وَقُودًا (٢٦)  
مُثَابِرٍ يَفْرَعُ الْحَدِيدَا (٢٧)  
فَإِنَّهَا مَلَّتِ الرُّقُودَا (٢٨)  
فَالْمَجْدُ لَا يَعْرِفُ الْحُدُودَا (٢٩)  
فَجَرَّدُوا نَحْوَهُ الْجُهِودَا (٣٠)  
وَأَوَّلُ النُّجَحِ أَنْ تُرِيدَا (٣١)



## المَجْمَعُ اللِّغَوِيُّ

أُقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لمجمع اللغة العربية  
سنة ١٩٣٤ م .

- |  |  |
|--|--|
| وَعُھُودٌ يَحْسُدُ الْمِسْكُ شَذَاهَا . (١)    | ذِكْرِيَاتٌ رَدَّدَ الدَّهْرُ صَدَاهَا |
| غَايَةِ ، لَا تَبْلُغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا (٢)  | وَصَلَ الْعُرْبُ الْغَطَارِيفُ إِلَى   |
| زَاخَمَ الْأَنْجُمَ وَاجْتَاَزَ مَدَاهَا . (٣) | وَجَرَوْا صَوْبَ الْعُلَا فِي طَلْقٍ   |
| لَاهِثَاتٍ قَصَّرَ الْأَيْنُ خُطَاهَا (٤)      | تَقِفُ الْأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ    |
| إِذْ جَرَى إِلَّا ظُنُونًا وَاشْتِبَاهَا (٥)   | مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ |
| مِنْ مَهَارِيهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاهَا (٦)   | أُمَّةُ الصَّخْرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا   |
| مِنْ بَنَى رَضْوَى وَثَلَانٌ بَنَاهَا (٧)      | صَخْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً   |
| جَرَّدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاهَا (٨)     | وَسُكُونُ الْيَدِ فِي رَهْبَتِهَا      |

- 
- (٢) الغطاريف: السادة الشرفاء . الواحد : غطريف . الذرا: جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .  
(٤) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كليلة منقطعة من طول المدى . الأين : الإعياء .  
(٦) يريد بأمة الصحراء : العرب بنزولهم البوادي والصحاري . الجلد : الأيد والقوة . المهارى : الإبل المهرية ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من العرب انمازت إليه عما سواها . ويضرب بالإبل المثل في الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اهتدائه إلى مكانه .  
(٧) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى وثلان : جبلان ببلاد العرب .  
(٨) اليد : جمع يداء ، وهي الصحراء . الرهبة : الخشية والسكون . جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صافية . وبالنور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بينة .

رَبِّ صَدْرٍ نَافَسَ الْحِلْمُ بِهِ  
 وَخِلَالٍ أَنْبَتَ الْجَدُّ بِهَا  
 أَبَتِ الضَّمِيمَ فَمَا مَدَّتْ يَدًا  
 تَحْفَظُ الْعِرْضَ مَضُونًا نَاصِعًا  
 أُمٌّ إِنْ يَهْلِكَ الْمَسَالُ، فَإِنْ  
 رَدَّدَتْ أَشْعَارَهَا شَمْسُ الضُّحَا  
 آيَةً مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ، فَلَوْ  
 رَوْضَةٌ قَدْ لَقَّبُوهَا كَلِمًا  
 كَمْ حَكِيمٍ أُوتِيَ الْحُكْمَ فَتَى  
 تُرْسِلُ الْأَمْثَالَ تَسْرِي شُرْدًا  
 قَفَّ عَلَى الْأَطْلَالِ وَادْكُرْ أُمِّةً  
 بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى  
 أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ

كُلُّ صَخْرَاءَ بَعِيدٍ مُنْتَهَاهَا (٩)  
 عِزَّةُ الْيَأْسِ فَمَا لَأَنْتَ قَنَاهَا (١٠)  
 لِيَذْوِي النُّعْمَى وَلَمْ تَغْفِرْ جَبَاهَا (١١)  
 وَإِلَى الطُّرَاقِ مَبْذُولٌ قِرَاهَا (١٢)  
 لُمِسَتْ أَغْرَاضُهَا حَلَّتْ حُبَاهَا (١٣)  
 وَسِرَاجُ اللَّيْلِ لَمَّا أَنْ تَلَاهَا (١٤)  
 كَانَ لِلنُّسَيَّانِ كَفٌّ مَا مَحَاهَا (١٥)  
 تُخْجِلُ الْحُسْنَ إِذَا الْحُسْنُ رَاهَا (١٦)  
 وَفَتَاةٍ مَلَأَ التَّبْيَانُ فَاهَا (١٧)  
 لَا تُبَالِي أَيْنَمَا كَانَ سُورَاهَا (١٨)  
 خَلَّدَ الْأَطْلَالَ مَا تُورُ بُكَاهَا (١٩)  
 مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاهَا (٢٠)  
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاهَا (٢١)

- 
- (١٠) القناة : الرمح . لينها : كناية عن الضعف والاستكانة .  
 (١١) الضميم : الذل والصغار . ذوو النعمى : ذوو اليسار وعفر الجباه : كناية عن الضعة والمهانة .  
 (١٢) الطراق : الطارقون الذين ينزلون طلبًا للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .  
 (١٣) الأمم : الهين السهل . حل الحبا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء ( فى الأصل ) أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برباط ، فإذا تهيأ للقيام أزاله .  
 (١٤) سراج الليل : القمر .  
 (١٧) التبيان : البيان والإفصاح .  
 (١٩) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل مליح .  
 (٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . قریش : قبيلته . اصطفاه : اختاره من بين خلقه وخصه برسالته .



وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعٌ هُدًى  
قَلَدَ الْفُضْحَى حُلًى قُدْسِيَّةً  
وَيَئَانَا هَنَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى  
أَسْهُمٌ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ  
كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيِّبَةٍ  
يَزْعُمُ الشُّعْرُ سَفَاهَا أَنَّهُ  
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ  
حَسِبُهَا أَنْ صَوَّرَتْ مِنْ آيِهِ  
وَبَنُو مَرْوَانَ لِلَّهِ هُمْ  
رُبَّ مَأْثُورٍ لَهُمْ وَدَّ لَهُ  
خُطْبٌ هَزَلَهَا مِنْبُرُهُمْ

بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاهَا (٢٢)  
فَزَهَاها مِنْ حُلَاهَا مَازَهَاها (٢٣)  
قَلَّلَ الْأَجْبَالِ لَانْهَدَّتْ قُوَاهَا (٢٤)  
جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)  
مُسْتَشِيرًا رَدَّدَتْهَا لِابْتَاهَا (٢٦)  
لَوْ عَفَتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا (٢٧)  
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا (٢٨)  
مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَتَنَاهَى (٢٩)  
عُدَّةُ الْفُضْحَى وَخُرَاسُ حِمَاهَا (٣٠)  
صَدَفُ اللَّؤْلُؤِ لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)  
يَقْدِفُ الْهَوْلَ دِرَاكًا مِنْ رَمَاهَا (٣٢)

- 
- (٢٢) حرقها : أجف أوراقها وأيس . عودها . حر الصدى : حرقه العطش .  
(٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قدسية : ربانية مقدسة . فزهاها : ملأها عجباً وزهواً .  
(٢٤) هاشمياً : نسبة إلى بنى هاشم ، آل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . وقلل الأجبال : قممها .  
الواحدة : قلة .  
(٢٥) براها : هياها للرمى .  
(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستشيراً : مثيراً وموقظاً . لابتاها : حرتاها . الحرة : الأرض  
ذات حجارة سود .. وبالمدينة لابتان . ورددتها لابتاها : أى كررت صوتها ليسمعه العالم .  
(٢٧) سفاهها : ضللاً وغروراً . عفت عنه القوافي : سامحته فى التقيد بها . حكاهها : مائلها .  
(٢٨) بالضاد : أى باللغة العربية وسميت بلغة الضاد . لخلو اللغات الأخرى منها .  
(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تتناهى : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الإعجاز والقوة .  
(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحمى : ما يجب عليك حياطته والذود عنه .  
(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .  
(٣٢) دراكا : متابعاً : يدرك بعضه بعضاً .

وَقَوَافٍ سَلَّ أَبَا حَزْرَتَهَا  
 طُفَّ بِبَغْدَادَ وَسَلَّ آثَارَهَا  
 كُلَّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةً  
 مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تَتَّقِي  
 وَأَبُو الْمَأْمُونِ فِي مَمْلَكَةٍ  
 بَلَغَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ ذِرْوَةً  
 بَيْنَ شُعْرِ كَازَاهِيرِ الرُّبَا  
 هُوَ دَلَّ رَدْدَتْهُ قَيْنَةً  
 وَعُلُومٍ تُرْجِمَتْ وَاسْتَبْطِثَتْ  
 أَبْدَاتُ الْقَوْلِ وَلَّتْ بَعْدَهُمْ  
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضَرَعِكُمْ  
 أَطْفِئِ النُّورَ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ  
 شَدَّ هَوْلًا كَوَّ عَلَى أَرْبَاضِهَا  
 وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاها (٣٣)  
 أَيْ سِرُّ كَتَمَتْهُ شَفَتَاهَا ! (٣٤)  
 لَوْ جَرَى النُّطْقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا (٣٥)  
 سُخْطَ بَغْدَادَ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا (٣٦)  
 يَتَحَدَّى الْمُزْنَ أَنْ تَعْدُو قُرَاهَا (٣٧)  
 بَنَى الْعَبَّاسِ صَعْبًا مُرْتَقَاهَا (٣٨)  
 عَكَفَ الْغَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا (٣٩)  
 وَهُوَ وَجَدُ فَاضٍ مِنْ نَفْسٍ فَتَاهَا (٤٠)  
 وَفُصُولٍ بَهَرَ الدُّنْيَا حِجَاهَا (٤١)  
 طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُمْ وَثَرَاهَا ! (٤٢)  
 عِظَةُ الْكَوْنِ وَعَاها مَنْ وَعَاهَا (٤٣)  
 وَطَوَى الدَّهْرُ الْمُنَى حِينَ طَوَاهَا (٤٤)  
 شَدَّةَ الدُّؤْبَانِ أَبْصَرْنَ شِيَاهَا (٤٥)

- (٣٣) أبو حزرتها : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعاها : خلقاها .
- (٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديماً كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهداً من أزهى العهود .
- (٣٥) الرسم : ما بقى من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .
- (٣٧) أبو المأمون : هو الرشيد . المزن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطاني وملكى .
- (٣٨) بنت قريش : هي اللغة لعربية . الذروة من كل شيء : أعلاه . مرتقاها : الرقى إليها .
- (٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .
- (٤١) الحجا : العقل ، ويريد أثره .
- (٤٢) أبدات القول : نواتجه وبدائعه .
- (٤٥) هولاء : هو الزعيم التتري الذي ثل عرش الدولة العباسية . الأرباض : جمع ربض وهو ما حول المدينة . الشياه : جمع شاه .

وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ  
لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ  
سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا  
قَذَفَ الْكُتُبَ بِهَا طَاغِيَةً  
فَتَأْمَلْ إِذْ جَرَى أَذِيْهَا  
ذَهَبَ الْعَسْفُ بِأَثَارِ النَّهْيِ  
طَارَتِ الْفُضْحَى لِمِضْرٍ تَبْتَغِي  
بَقِيَتْ فِيهَا تُسَلِّقِي شُظْفَا  
ثُمَّ هَبَّتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ  
وَإِذَا نَجْمٌ بَادَا مُؤْتَلِقُ  
وَإِذَا مُنْقِذٌ مِضْرٍ مَائِلُ  
وَإِذَا الْعِلْمُ يُدَوِّي صَوْتُهُ

كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا (٤٦)  
وَأُسْوَدُ الْغِيلِ قَدْ دِيسَ شَرَاهَا ! (٤٧)  
أَوْ دَعُوهَا فَكَفَّاهَا مَا دَهَاها (٤٨)  
هَلْ دَرَى مَا كَنْزَتُهُ دَفَّتَاهَا ؟ (٤٩)  
أَتَرَى فِيهِ عُقُولًا أَمْ مِيَاهَا ؟ (٥٠)  
كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةٌ ضَاعَتْ نُهَاها ؟ (٥١)  
نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيْبًا فِي ذَرَاهَا (٥٢)  
فِي أَحْيَايِنَ ، وَفِي حِينِ رَفَاهَا (٥٣)  
خَلَطَ الذُّعْرُ ضُحَاهَا بِمَسَاهَا (٥٤)  
شَخَصَتْ نَحْوَ سَنَاهُ مُقْلَتَاهَا (٥٥)  
وَإِذَا مِضْرٌ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا (٥٦)  
وَإِذَا الضَّادُ أَضَاءَتْ صَفْحَتَاهَا (٥٧)

(٤٦) العقبان: جمع عقاب، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهمها. ضراها: ما فيها من ولع ونهم بالعدوان والشراسة.

(٤٧) بنت عدنان: اللغة العربية. عدنان: جد من أجداد العرب. هوت: سقطت. الغيل: الشجر الملتف وإليه تأوى الأسود. الشرى: جبل بتهامة وطريق في سلمى، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراستها.

(٤٨) دجلة: نهر معروف، وهو والفرات يرويان العراق. راعها: أفرعها. دهاها: أصابها.

(٥٠) الأذى: الموج. ويريد بالعقول: نتاجها الذي حوته الكتب.

(٥١) العسف: الظلم. النهى: العقول، ويريد آثارها.

(٥٢) طارت: خفت. ذراها: نواحيها.

(٥٣) الشظف: سوء العيش وخشونته. رفاها: رفاهية ونعيمًا.

(٥٥) مؤتلق: منير متألّىء. سناه: ضوءه. المقلتان: العينان.

(٥٦) يريد بمنقذ مصر: محمد على باشا. مائل: حاضر. العرا: جمع عروة، وهى أخت الزر. وشدة العرا كناية عن القوة.

(٥٧) يدوي صوته: يرتفع عاليًا. وصفحتاها: وجهها، وللوجه صفحتان.

ظَفِرَتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمُرْتَجَى  
دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِسِهٍ رُدَّتْ إِلَى  
مَنْ كَإِسْمَاعِيلَ فِي آيَةِ  
زُهَيْتٍ مِضْرُ جَمَالاً وَسَنًا  
تَخَجَّلُ الشُّحْبُ إِذَا مَا وَازَنْتْ  
غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِضْرٍ دَوْحَةً  
سَمَتِ الْآدَابُ وَالِدُنِيَا بِهِ  
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا ذُخْرَ النَّهْيِ  
كُلُّ أَشْتَاتِ النَّدَى إِنْ فُرِّقَتْ  
هِمَّةٌ شَادَتْ بِمِضْرٍ دَوْلَةً  
مَسَحَتْ مِضْرُ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى  
وَبِتَتْ وَبَتَّهَا دَائِبَةً  
أَيْنَمَا أَبْصَرْتَ تَلْقَى نَهْضَةً

فَاسْتَجَابَتْ لِلْعُلَا لَمَّا دَعَاها (٥٨)  
عَرْشٍ مِضْرٍ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا (٥٩)  
يَنْقُذُ الْقَوْلُ وَلَا يَفْنَى جَدَاهَا ؟ (٦٠)  
بِأَبِي الْأَشْبَالِ ، وَاهْتَمَزَتْ رُبَاهَا (٦١)  
مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا (٦٢)  
كُلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا (٦٣)  
وَبَدَتْ تَخْطُرُ فِي أَزْهَى حُلَاهَا (٦٤)  
جَدَّدَتْ مِضْرُ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)  
فَالَى بَابِ فُؤَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)  
صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)  
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِضْرٍ كَرَاهَا (٦٨)  
كُلَّمَا أَجْهَدَهَا السَّعْيُ زَجَاهَا (٦٩)  
تَمَلَّأَ الْعَيْنُ ، وَإِقْبَالاً وَجَاهَا (٧٠)

(٥٩) نواها : بعدها .

(٦٠) الآلاء : النعم . الجدوى : العطية والمنحة .

(٦١) زهيت : تاهت ودلت . السنا : الإشراق والتلاؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .

(٦٢) نداه : كرمه وجداه . نداها : مطرها .

(٦٣) أخضلها : أرواها . الجنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

(٦٤) سمت : نهضت . تخطر : تختال مزهورة مدلة .

(٦٥) ابن إسماعيل : هو الملك أحمد فؤاد . النهى : العقول . ذخرها : أنفوس ما عندها .

(٦٦) الندى : الكرم . وأشتاته : ألوانه وأنواعه .

(٦٨) الكرى : النعاس . ومسح عين الكرى : كناية عن النهوض والانتعاش .

(٦٩) دائبة : غير متقطعة السعى . أجهدها : أضناها وأتعبها . زجاها : ساقها ودفعها .

وَقُصُورًا لَامِعَاتٍ كَالضُّخَا  
يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةِ  
كُلِّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعُلَا  
وَجَدْتَ بِنْتُ قُرَيْشٍ مَوْثِلًا  
لُغَةُ الْقُرْآنِ تُزْهِى شَرْفًا  
حِكْمَةُ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارَهَا  
مَجْمَعُ الْفُضْحَى تَجَلَّى مُشْرِقًا  
هُوَ فِي مِضْرَ مَنْارٍ كُلَّمَا  
رَأَتْ الْبَصْرَةُ فِيهِ حَفْلَهَا  
مَنْ رُسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى ؟  
أَنْ مِضْرًا بَعَثْتَ آدَابَهَا  
وَبَنَى الْيَوْمَ عُكَازًا ثَانِيًا  
هَلْ حَبَا الْآدَابَ تَاجٌ مِثْلُهَا

رَدَّدَ الْعِرْفَانَ فِي مِضْرَ صَدَاها (٧١)  
بَلَّغْتَ بِالْعِلْمِ غَايَاتٍ مُنَاهَا (٧٢)  
وَأَيَادٍ تَبْهَرُ الدُّنْيَا لَهَاها (٧٣)  
فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا مِنْ عِدَاها (٧٤)  
أَنْ حَامِيَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ حَمَاهَا (٧٥)  
بِابْنِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)  
فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُجْتَازًا سُهَاها (٧٧)  
أَرْسَلَ الْأَضْوَاءَ فِي مِضْرَ هَذَاها (٧٨)  
وَرَأَتْ بَغْدَادُ فِيهِ حَفْلَهَا (٧٩)  
أَيْنَ أَعْرَابُ اللَّوَى ؟ أَيْنَ لَوَاهَا ؟ (٨٠)  
وَأَبَا الْفَارُوقِ قَدْ أَخِيَا لُغَاهَا (٨١)  
تَاهَ إِعْجَابًا بِهِ الدَّهْرُ وَبَاهَى (٨٢)  
صَاحِبُ التَّاجِ بِمِضْرٍ قَدْ حَبَاهَا (٨٣)

(٧٢) غايات منها : منتهى ما تصبو إليه .

(٧٣) لهاها : عطاياها ومنحها .

(٧٤) بنت قريش : اللغة العربية . الموئل : الحصن والملجأ . وفي ذرا الملك : فى كنفه .

(٧٦) البلى : الفناء . يشير إلى دار الحكمة التى كانت قائمة أيام المأمون شبه بها المجمع .

(٧٧) تجلى : ظهور بدا . السهى : نجم يضرب به المثل فى العلو .

(٧٩) البصرة وبغداد : مدينتان لهما تاريخهما الزاهر بالحضارة العربية . المنتدى : مجتمع القوم للسمر والتشاور .

(٨٠) يريد « بأعاريب اللوى » العرب فى باديتهم . اللوى : منعطف الوادى .

(٨٢) عكاظ : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويخطبون .

(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج : أى صاحب تاج ، ويريد ملكا .

فَسَقَى الْأَحْلَامَ رُشْدًا وَغَذَاهَا (٨٤)	نَهَضَ التَّالِيفَ مِنْ كَبَوْتِهِ
مِنَّا، كَانَ فُؤَادٌ مُبْتَدَاهَا (٨٥)	كَمْ كِتَابٍ دَوَّنَتْ أَخْبَارُهُ
سُدَّةٌ يَسْطَعُ بِالْعِلْمِ سَنَاهَا (٨٦)	رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْغَرْبِ إِلَى
وَمَلِيكَاً يَهْدِي اللَّهُ رَعَاهَا (٨٧)	نَرَاوَا مَمْلَكَةً وَثَّابَةً
لَمْ يَكُنْ إِلَّاكَ يَوْمًا مُرْتَجَاهَا (٨٨)	دُمُ فُؤَادِ الْقَطْرِ، تَحْيَا أُمَّةٌ
لِبَنِي مِصْرَ وَعُنْوَانٌ غُلَاهَا (٨٩)	وَسَمَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا

---

(٨٤) الكبوة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غذاها : أمدّها بما ينميها وينشئها .

(٨٥) المنن : العطايا . مبتداهها : أصلها .

(٨٦) للسدة : بيت الملك . السنا : الضوء .

(٨٨) مرتجأها : أملها ورجاؤها .

# الشَّيْخُ الْغَزَلُ

عام ١٩٢٤م

لَنَا شَيْخٌ تَوَلَّى أَطْيَاهُ      يَهِيْمُ بِحُبِّ رَبَّاتِ الْقُدُودِ (١)  
يُغَارِلُ إِذْ يُغَارِلُ مِنْ قِيَامِ      وَإِنْ صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعُودِ (٢)

---

(١) تولى : ذهب . أطياه : الشباب وسعة العيش .  
(٢) قعود : جلوس .





## الدكتور على إبراهيم باشا

أنشدت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى  
بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على  
إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١م  
وكان وزيراً للصحة حينئذ .

- |   |  |
|---|--|
| ذُوَابَةٌ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى         | وَوَثْبَةٌ شَأْوٍ كَادَ يَسْتَبِقُ النُّجْمَا (١)        |
| وَمَاذَا يَقُولُ الشُّعْرُ وَالْوَهْمُ جُهِدُهُ   | وَقَدَرُ « عَلَى » يَبْهَرُ الشُّعْرَ وَالْوَهْمَا ؟ (٢) |
| وَأَنْتَى يَمُدُّ ابْنُ الْقَوَافِي جَنَاحَهُ     | إِلَى رَقْمَةٍ شَمَاءَ أَعْجَزَتِ الْعُصْمَا ؟ (٣)       |
| يَضِيقُ الْبَيَانَ الْعَبْقَرِيُّ مَهَابَةً       | إِذَا لَمَحَ الْأَثَارَ وَالْحَسَبَ الضُّخْمَا (٤)       |
| يَهْمُ فَيَعْرِوهُ الْقُصُورُ فَيَتَشَنَّى        | وَقَدْ كَانَ يَقْتَادُ النُّجُومَ إِذَا هَمَّ (٥)        |
| وَمَنْ رَامَ تَصْوِيرَ الْمَلَائِكِ جَاهِدَا      | فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُحْكِمَ النَّقْشَ وَالرَّسْمَا ؟ (٦) |
| رُوَيْدَكَ قُلْ يَا شِعْرُ مَا تَسْتَطِيعُهُ      | وَعَرِّدْ بِمَالَا تَسْتَطِيعُ لَهُ كَثْمَا (٧)          |
| إِذَا الْيَمُّ أَعْيَا أَنْ تِلْمَ بِحَدِّهِ      | فَيَكْفِيكَ عِنْدَ الشُّطِّ أَنْ تَصِفَ الْيَمَّا (٨)    |
| وَيَكْفِيكَ أَنْ تَدْعُو أَبَا الطِّبِّ بِاسْمِهِ | فَإِنَّ الْعُلَا صَارَتْ لَهُ لَقَبًا وَاسْمَا (٩)       |

(١) ذؤابة كل شيء : أعلاه . شأو : الغاية والآمد .

(٣) ابن القوافي : الشاعر . شماء : عالية مرتفعة . العُصما : جمع أعصم وهو الظبي في ذراعيه أو إحداهما  
بياض وهو أقدر الحيوان على تسلق الجبال .

(٥) يعروه : يصيبه . يقتاد : يقود .

(٦) يحكم : يتقن . النقش : الزخرفة .

(٨) اليم : البحر . تلم : تحيط .

(٩) أبا الطب : الدكتور على إبراهيم باشا .

ثَمَائِلُهَا حُسْنًا ، وَتُشَبِّهُهَا شَمًا (١٠)  
أَشَادَتْ بِهِ نَثْرًا ، وَغَنَّتْ بِهِ نَظْمًا (١١)  
وَقَدْ عَرَفْتُهُ ، لَنْ تَزِيدَ بِهِ عَلَمًا (١٢)

فَقُلْ وَانْثُرِ الْأَزْهَارَ فَسَوْفَ مَنَاقِبِ  
وَاخُذْ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا الثَّنَاءَ فَطَالَمَا  
وَحَدَّثَ بِهِ الْآفَاقَ إِنْ شِئْتَ ، إِنَّهَا

\* \* \*

فَقَدْ عَادَ غُرْمًا مَا تَوَهَّمْتُهُ غُنْمًا (١٣)  
فَيَمْلَأُونِي رُغْبًا ، وَأَمْلَأُوهُ هَمًّا (١٤)  
تَكَادُ تُذِيبُ الصُّمَّ لَوْ مَسَّتِ الصُّمَّا (١٥)  
كَانَ هِلَالُ الشَّكِّ كَانَ لَهَا جِسْمًا (١٦)  
وَكَادَ عَلَيْهَا يَشْتَكِي الشُّهْدَ وَالسُّقْمَا (١٧)  
بِأَظْفَارِهِ حُمْرًا ، وَأَنْيَابِهِ سُخْمًا (١٨)  
وَفِي الرَّأْسِ نَارًا لَا تَبُوحُ مِنَ الْحُمَّى (١٩)  
خَيَالًا ، فَلَا عَظْمًا يَرِينُ وَلَا لَحْمًا (٢٠)  
عِيًا ، يَكَادُ الْعَجْزُ يَقْتُلُهُ غَمًّا (٢١)

دَعُونِي أَوْفَى بِالْقَرِيضِ دُبُونَهُ  
سَمَوْتُ إِلَيْهِ ، وَالظُّلَامُ يُلْفِنِي  
أَسِيرٌ وَفِي قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ لَوْعَةٌ  
تَرَكْتُ بَيْتِي جُثَّةً أَدَمِيَّةً  
شَكَتْ سُقْمَهَا حَتَّى بَكَاهَا وَسَادُهَا  
يُمَزَّقُهَا الْمَوْتُ الْعَنِيفُ صِرَاعُهُ  
فَفِي الْبَطْنِ قَرْحٌ لَا يَكْفُ لَهْيُوسُهُ  
إِذَا قَلَبْتَهَا الْعَائِدَاتُ حَسِبْتَهَا  
وَقَدْ وَقَفَ الطُّبُّ الْحَدِيثُ حِيَالَهَا

(١٠) شما : شم الطيب ، تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية الممدوح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيقًا ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعه : قتله . سحما : سودا .

(١٩) قرح : ألم الجراح . لا تبوخ : لا تطفأ ولا تسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عيا : عاجزاً .

وَعَادَرَهَا جَمْعُ الْأَسَاةِ كَانَتْهُمْ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْيَأْسُ ، وَالْيَأْسُ قَاتِلٌ  
فَقُلْتُ « عَلَيَّ » لَيْسَ لِلْأَمْرِ غَيْرُهُ  
أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحُ فَخَرُّ بِلَادِهِ  
فَزُرْ دَارَهُ يَلْقَاكَ قَبْلَ نِدَائِهِ  
فَمَا سِرْتُ نَحْوَ الْبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ  
وَقَدْ فَهِمْتُنِي عَيْنُهُ وَفَهِمْتُهُ  
وَجَاءَ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ أَمَامَهُ  
وَجَسَّ مَكَانَ الدَّاءِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ  
فَمَا هُوَ إِلَّا مِبْضَعٌ فِي يَمِينِهِ  
وَرَدَّ إِلَى أَهْلِي حَيَاةَ عَزِيزَةٍ  
مَتَى ذَكَرُوهُ فِي خُشُوعٍ تَذَكَّرُوا  
إِذَا مَا أَمَرُوا أَهْدَى الْحَيَاةَ لِمَيِّتٍ

طُيُورٌ رَمَى الرَّامِي بِذَوْحَتِهَا سَهْمًا (٢٢)  
وَأَقْتُلَ مِنْهُ نِيَّةٌ لَمْ تَجِدْ عَزْمًا (٢٣)  
إِذَا مَا أَدَارَ الدَّهْرُ صَفْحَتَهُ جَهْمًا (٢٤)  
وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى ، وَأَشْرَفُ مَنْ يُسَمَّى (٢٥)  
فَثَمَ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ ثَمًّا (٢٦)  
تَقَدَّمَ بِسَّامِ الْأَسَارِيرِ مُهْتَمًّا (٢٧)  
وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَشْرَعَنَا فَهْمًا (٢٨)  
يَمُدُّ جَنَاحًا مِنْ حَنَانٍ وَمِنْ رُحْمَى (٢٩)  
كَانَ لَهُ عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ قَدَمًا (٣٠)  
أَطَاعَ بِنَابَ الْمَوْتِ ، وَاسْتَأْصَلَ الشُّعَا (٣١)  
وَبَدَّلَهُمْ مِنْ بُؤْسِ أَيَّامِهِمْ نِعْمَى (٣٢)  
مَائِرَةُ الْجُلَى ، وَنَائِلَةُ الْجَمَّا (٣٣)  
فَذَلِكَ قَدْ أَهْدَى الرَّجُودَ مَا ضَمًّا (٣٤)

\* \* \*

لَهُ مِبْضَعٌ تَجْرِي الْحَيَاةُ بِحَدِّهِ      يُصِيبُ حُشَاشَاتِ الْمَنُونِ إِذَا أَدْمَى (٣٥)

(٢٢) الأساة: الأطباء .

(٢٤) أدار الدهر صفحته . قلب وجهه . جهما : كالح الوجه عابسا .

(٢٦) فثم : فهناك .

(٣٠) قدما : قديما .

(٣١) مبضع : مشرط .

(٣٣) الجلى : الظاهرة الواضحة . نائلة : عطاياها . الجمما : الكثيرة .

(٣٥) بحده : بنصله . حشاشات : ما بداخلها . أدمى : أنزل الدم .

أَحَنُّ عَلَى الْمَجْرُوحِ مِنْ أُمِّ وَاحِدٍ  
تَعْلَمُ مِنْهُ الْبَرْقُ سُرْعَةً خَطْفِهِ  
تَكَادُ وَقَدْ شَاهَدَتْ وَمَضَ مَضَائِهِ  
كَانَ بِهِ نُورًا مِنَ اللَّهِ سَاطِعًا  
أَصَابِعُ أَجْدَى خَبْرَةٍ مِنْ أَشْعَةٍ  
فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي أَنَامِلِهَا الَّتِي  
وَكَمْ مِنْ يَدٍ أَشَدَّتْ ، إِذَا شِئْتَ وَصَفَهَا  
زَهَا الشَّرْقُ إِعْجَابًا بِهِ وَيُمِثِّلُهُ  
إِذَا قَسَمَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِأُمِّهِ

وَأَزَقُّ مِنْ طِفْلِ إِذَا دَاعَبَ الْأُمَّا (٣٦)  
إِذَا مَا جَرَى يَسْتَأْصِلُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا (٣٧)  
تَنْظُنُّ الَّذِي شَاهَدَتْ مِنْ عَجَبٍ حُلْمَا (٣٨)  
يُضِيءُ لَهُ نَهْجَ الطَّرِيقِ إِذَا أُمَّا (٣٩)  
وَأُصْدَقُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى جَسَدٍ حُكْمَا (٤٠)  
تَكَادُ شِفَاهُ الطِّبِّ تَلِثُمُهَا لَثْمَا (٤١)  
ضَلِلْتُ بِهَا كَيْفًا ، وَأَخْطَأْتُهَا كَمَا (٤٢)  
وَقَدْ عَاشَ دَهْرًا قَبْلَهُ يَشْتَكِي الْعُقْمَا (٤٣)  
بِنَابِغَةٍ فَرْدٍ ، فَقَدْ أَجْزَلَ الْقَسْمَا (٤٤)

\* \* \*

هَنِيئًا لَكَ الْعُمُرُ السَّعِيدُ فَإِنَّهُ  
بَلَغْتَ بِهِ عُلْيَا السُّنِينَ وَكُلَّهَا  
كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَامِخٍ  
زَمَانٌ مَضَى فِي الْجِدِّ مَا مَسَّ شُبْهَةً

عُصَارَةٌ دَهْرٍ ضَمَّتِ الْعِزْمَ وَالْحَزْمَا (٤٥)  
مَدَارِجُ مَجْدٍ تَفْرَعُ الْقِمَمَ الشُّمَمَا (٤٦)  
تَرَى مِنْ أُمُورِ الدَّهْرِ أَبْعَدَهَا مَرْمَى (٤٧)  
وَلَا وَصَلْتَ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ ذَمًّا (٤٨)

(٣٨) ومض : لمعان . مضائه : سرعته وهيمته .

(٣٩) نهج : الطريق أبانه وأوضحه . أمّا : قصد .

(٤١) أناملها : أطراف الأصابع . تلثمها : تقبلها .

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . كما : عددًا .

(٤٣) زها : افتخر . العقما : عدم الإنجاب .

(٤٤) أجزل : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرع : تزيد ارتفاعا . الشما : العالية .

(٤٧) ذروة : قمة الشيء وأعلاه . شامخ : شاهق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذما : ضد المدح .

بَنَيْتَ بِهِ عِزًّا لِمُضَرَ فَأَيْنَمَا  
 بَذَلْتَ لَهَا مِنْ صِحَّةٍ وَرَفَاهَةٍ  
 وَالْهَمَّتْهَا مَعْنَى الشَّاءِ وَلَفْظُهُ  
 إِذَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ فِي النَّاسِ آيَةٌ  
 تَلَأُلُوْهُ رَأَى يَنْسَلُبُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا  
 فَإِنْ كَرَّمْتَكَ الْيَوْمَ مُضِرٌّ فَإِنَّمَا  
 فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي لِحَقِّكَ جَاهِدًا  
 إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ الْمَكَارِمَ حَلِيَّةً  
 فَعِشْ وَأَمْلَأِ الدُّنْيَا حَيَاةً وَذِكْرَةً  
 تَلَفَّتْ تَلَقَّى صَرْحَهُ سَامِقًا فَخُمَا (٤٩)  
 فَأَوْلَتْكَ حُبًّا مَا أَبَرَ وَمَا أَسْمَى (٥٠)  
 كَرِيمًا ، فَخُذْهُ الْيَوْمَ مِنْ فَمِهَا نَعْمًا (٥١)  
 فَإِنَّكَ بَيْنَ النَّاسِ آيَةُ الْعُظْمَى (٥٢)  
 وَكَامِلُ خُلُقِي عَلَّمَ الْقَمَرَ التَّمَا (٥٣)  
 تُكْرِمُ مِنْ ابْنَائِهَا رَجُلًا شَهْمًا (٥٤)  
 رُوَيْدَكَ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَمْلُ السَّمَا (٥٥)  
 فَأَنْتَ تَرَاهَا فِي الْعُلَا وَاجِبًا حَتْمًا (٥٦)  
 فَمِثْلُكَ يُعْلَى ذِكْرُهُ الْعُرْبَ وَالْعُجْمَا (٥٧)

- 
- (٤٩) صرحه: البناء العالى الشامخ . سامقا : عاليا .  
 (٥٠) رفاة : سعة من العيش . أولتك : أعطتك .  
 (٥٢) آية : علامة .  
 (٥٣) تَلَأُلُوْهُ : إضاءة . يسلب : يسرق . التما : الكمال .  
 (٥٤) رويدك : مهلا . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الجبل الغليظ . السما : الثقب وهنا اقتباس من  
 الآية الكريمة : حتى يلج الجمل فى سم الخياط .  
 (٥٦) ذكره : ذكرى .



## لَيْلَةٌ وَلَيْلَى

١٩١٧م

- وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجَلْبَابِ      أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ (١)  
كَأَنَّهَا صَحِيفَةُ الْمُغْتَابِ      أَوْ حَظُّ مَخْدُودٍ مِنَ الْكُتَّابِ (٢)  
أَوْ غَمَرَاتُ الزَّائِرِ الْخِضَمِّ (٣)  
وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْمُلْتَحِ      أَسْأَلُ النَّجْمَ عَنِ الصَّبَاحِ (٤)  
فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ      أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ (٥)  
فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمِ (٦)  
إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْجَسَّانَا      يَضْبَعْنَ مِنْهُ الْخَدَّ وَالْبَنَانَا (٧)

- 
- (١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هى الأربع اللواتى بعد المناكب ، أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .  
(٢) المغتاب : الذى يذكر غيره بما يكره .  
(٣) الغمرات : جمع غمرة وهى كثرة الماء . الزاخر : الطامى الممتلىء . الخضم : البحر .  
(٤) الملتاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .  
(٥) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة .  
(٦) ليس : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .  
(٧) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

وَرَاهِبًا ، أَظُنُّهُ فُلَانًا أَحْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانًا (٨)

وَرَاخَ وَهِيَ مُفْعَمَاتٌ تَهْمِي (٩)

يَا سَارِقَاتِ الصُّبْحِ طَالَ لَيْلِي ! فَدَيْتُكُنَّ بَعْضَ هَذَا الدَّلِّ ! (١٠)

هَلْ جَازَ فِي دِينِ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنْ أَلْقَى الصُّبَّاحَ مَنْ لِي ؟ (١١)

بِاللَّمَحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللَّثَمِ (١٢)

فَيَكُنَّ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعَةِ وَالْجَبِينِ (١٣)

كَأَنَّهُمَا إِخْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ مَنْ عَاذِرِي فِيهَا ، وَمَنْ مُعِينِي ؟ (١٤)

عَيْلٌ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ حِلْمِي (١٥)

عَلِقْتُهَا صَامِتَةً الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللَّجَيْنِ (١٦)

حَوْرَاءَ مِلءِ الْقَلْبِ ، مِلءِ الْعَيْنِ كَأَنَّهُمَا اللَّقَاءُ بَعْدَ الْبَيْنِ (١٧)

أَوْ عَوْدَةُ الشُّفَاءِ بَعْدَ السُّقْمِ (١٨)

حَدِيثُهَا سُلاَفَةُ النَّدِيمِ وَخُلُقُهَا تَوَاضُعُ النَّعِيمِ (١٩)

فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٠)

أَنْقَى وَأَضْفَى مِنْ نِطَافِ الْغَيْمِ (٢١)

(٨) الراهب : عابد النصارى . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .

(٩) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهمي : تسيل .

(١٤) العين : جمع عيناء وهي الحسنة العينين الواسعتهما .

(١٥) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .

(١٦) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجل : الخلخال ، وصامته الخللخين أى لا يسمع لهما حس ، وذلك

كناية عن امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .

(١٧) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . البين : الفراق .

(١٩) السلافة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يجالسك على الشراب .

(٢١) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافى . الغيم : السحاب .



أَبْرَزْنَهَا يَوْمًا فَقُلْتُ وَاهَا ! قُتِلْتُ إِنَّ شَبَبْتُ فِي سِوَاهَا ! (٢٢)  
كَأَنَّهَا ، وَالْحُسْنُ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلَوْهُ ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا (٢٣)  
أَلْقَى بِهَا الْغَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ (٢٤)  
لَيْلَايَ يَا مُضِيئَةَ اللَّيَالِي ! يَا مَلَكَ الرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ ! (٢٥)  
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصِّفَاتِ وَقِيمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ (٢٦)  
إِنْ كَانَ لِي نِعْمٌ فَأَنْتِ نِعْمِي (٢٧)

---

(٢٣) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

(٢٧) نعم : اسم فتاة شبيب بها عمرو بن أبي ربيعة .



## الصلح بين القبائل

حينما زار الشاعر بغداد في عام ١٩٣٩ مع صديقه حمد الباسل باشا، وُقِّعَ لعقد الصلح بين قبائل شمر والعييد، بعد أن استمر العداء بينهما زمنًا طويلاً. وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة.

- |  |   |
|--|---|
| أَجَابَتْ نِدَاءَ الْحَقِّ سُمْرُ الْعَوَاسِلِ | وَعَادَتْ إِلَى الْأَغْمَادِ بِيضُ الْمَنَاصِلِ (١) |
| وَقَرَّتْ قُلُوبٌ جَازِعَاتٌ خَوَافِقُ         | وَخَالَطَ دَمْعُ الْبِشْرِ دَمْعَ الثَّوَائِلِ (٢)  |
| وَطَافَتْ عَلَى الشَّرِّ الْمُنَاجِزِ حِكْمَةٌ | أَطَاحَتْ بِمَا قَدْ حَاكَهُ مِنْ حَبَائِلِ (٣)     |
| وَأُطْفِئَ نِيرَانُ الْعَدَاوَةِ وَابِلٌ       | مِنْ الْحِلْمِ، حَيَّا صَوْبَهُ كُلُّ وَابِلِ (٤)   |
| وَصَفَّقَ بِالْبُشْرِى الْفُرَاتُ وَدِجْلَةٌ   | عَلَى نَعَمَاتِ السَّاجِعَاتِ الْهُوَادِلِ (٥)      |
| وَحَطَمَتِ السُّلْمُ الْحُسَامَ فَلَمْ تَدْعُ  | بِهِ بَعْدَ طُولِ الْفَتْكِ غَيْرَ الْحَمَائِلِ (٦) |

\* \* \*

- 
- (١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرماح . الأغماد : جمع غمد وهو الجراب الذى يوضع فيه السيف . بيض المناصل : السيوف .
- (٢) قرَّت : هدأت وسكنت . جازعات خوافق : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتى فقدن أبناءهن .
- (٣) المناجز : المقاتل . حاكه : صنعه .
- (٤) وابل : المطر الشديد .
- (٥) الفرات ودجلة : نهرا ن بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .
- (٦) الحسام : السيف . الحمائل : علاقة السيف .

- فَلَيْتَ زُهَيْرًا بَيْنَنَا بَعْدَ مَا خَبَتْ  
هُوَ السَّيْفُ أَطْفَى مَا خَضَعْتُمْ لِحُكْمِهِ  
يُقَطِّعُ أَوْشَاجَنَا عَلَيْنَا عَزِيزَةً  
يَسِيلُ دَمُ الْقُرْبَى عَلَيْهِ مُطَهَّرًا  
أَخِي ، أَنْتَ دِرْعِي إِنْ أَلَمْتَ مُلَمَّةً  
أَخِي ، أَنْتَ مِنْ نَفْسِي ، دِمَاؤُكَ مِنْ دَمِي  
أَأْزِمِي أَخِي ؟ يَا وَيْلَ مَا صَنَعْتَ يَدِي !  
إِذَا مَسَّنِي خَطْبٌ فَأَوَّلُ رَاكِبٍ  
أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَذْذْ عَنْ حِيَاضِهِ  
أَضَاحِكُهُ وَالْقَلْبُ مَا عَبَثَ بِهِ
- لَظَى الْحَرْبِ وَانْجَابَتْ غُيُومُ الْقَسَاطِلِ (٧)  
إِذَا مَا انْتَضَاهُ الْحِقْدُ فِي كَفِّ جَاهِلٍ (٨)  
وَيَبْثُرُ جَبَّارًا كَرِيمَ الْوَصَائِلِ (٩)  
أَعَزُّ وَأَزْكَى مِنْ نَجِيعِ الْأَصَائِلِ (١٠)  
وَإِنْ فَدَحْتَنِي عَابِسَاتُ النَّوَازِلِ (١١)  
« فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ » (١٢)  
فَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ بِغَيْرِ أُنَامِلٍ ! (١٣)  
يَخُوضُ لِي الْجُلَى ، وَأَسْرِعُ نَازِلٍ (١٤)  
كَرِيمًا ، وَأُدْفَعُ عَنْهُ كَيْدَ الْغَوَائِلِ (١٥)  
لِئَامِ الْمَسَاعِي ، أَوْ سُومِ الدَّخَائِلِ (١٦)

(٧) زهيراً : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم وأحد أصحاب المعلقة في الجاهلية واشتهر بحبه للسلام وكرهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمثلّم . دعا فيها للسلام ونقر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو  
وما هو عنها بالحديث المرجم  
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة  
وتضر إذا ضريرتموها فتضرم  
القساطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أطفى : جاوز الحد .

(٩) أوشاجاً : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) نجيع : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يقي الإنسان أثناء الحرب . ألفت ملمة : نزلت نازلة . فدحتني : أصابتني بمصاب كبير . عابسات النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الجلى : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأهوال .

(١٥) أكلت دماً : دعاء على نفسه . أذد : أدافع . حياضه : أراضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له بالمرصاد لإهلاكه .

(١٦) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

وَأَبْسُطُ كَفِّي نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلٍ  
 إِذَا الْبَيْدُ لَمْ تُنْبِتْ نَبَاتًا فَحَسْبُهَا  
 وَقَدْ عَلَّمْتَنَا أَنْ يَكُونَ إِخَاؤُنَا  
 أَلْسَنَا الْكِرَامَ الْغُرَّ مِنْ آلِ يَغْرُبٍ  
 حَمِينًا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِنَا  
 وَمَا خُلِقْتُ إِلَّا لِعَزْمِ نَفْسُونَا  
 إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قُصُومٍ تَشْتَبُوا  
 عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنَّ شَجَاعَةً  
 حَمَانًا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ  
 وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَخُدَّةٍ  
 فَثَلَّثَ عُرُوشَ ، وَاسْتَطَارَتْ أَسِيرَةٌ  
 وَيَبْسُطُ نَحْوِي كَفُّهُ غَيْرَ جَافِلٍ (١٧)  
 فَقَدْ أَنْبَتْنَا فِينَا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (١٨)  
 كَشَامِخِ رَضْوَى وَكُنْهُ غَيْرُ زَائِلٍ (١٩)  
 لَدَى الرُّوعِ ، أَوْ عِنْدَ التِّفَافِ الْمَحَافِلِ ؟ (٢٠)  
 وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ مَجْدًا لِأَوَائِلِ (٢١)  
 كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَحَافِلِ (٢٢)  
 وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِعَارِ التَّخَاذُلِ (٢٣)  
 تُمَزَّقُهَا الشَّخْنَاءُ فِي غَيْرِ طَائِلِ (٢٤)  
 فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَعَاقِلِ (٢٥)  
 عَلَى الْكَوْنِ ، لَمْ تَتْرُكْ مَصَالًا لِصَائِلِ (٢٦)  
 مِنْ الدُّغْرِ فِي أَغْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

\* \* \*

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ  
 وَعِغْفَنَا وَرُودَ الْمَاءِ أَكْدَرَ آسِنَا  
 وَعَادَتْ إِلَى الْحُسْنَى « الْعَبِيدُ » وَ « شَمَرُ »  
 كَمَا أَشْرَقَتْ بِالْغَيْثِ زُهْرُ الْخَمَائِلِ (٢٨)  
 وَحَنَّتْ حَنَائِنًا لِعَذْبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)  
 وَسَارَ بِشِيرِ السُّلَمِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣٠)

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) البيد : الصحراء .

(١٩) رضى : جبل رضى الشهير بالحجاز .

(٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروع : الفزع والهول .

(٢٢) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .

(٢٩) عفنا : كرهنا - تجنبنا . أكدر آسنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب .

وفى البيت طباق .

(٣٠) العبيد وشمرو : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .

وَأَصْغُوا إِلَى الرَّأْيِ السَّدِيدِ وَأَنْصَتُوا  
إِلَى « حَمْدٍ » تَرْتُو الْمَعَالِي مُدِلَّةً  
عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلنَّدَى غَيْرَ نَاضِبٍ  
وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ الثَّرَاتِ وَأَقْبَلُوا  
وَسَلُّوا لِإِغْلَاءِ الْعِرَاقِ عَزَائِمًا  
يُقَدُّونَ بِالْأَزْوَاجِ وَالْأَهْلِ « فَيَصَلَا »  
لِنُصْحِ نَصِيرٍ لِلْعُرُوبَةِ « بَاسِلٍ » (٣١)  
وَتُلْقَى بِأَسْبَابِ النُّهَى وَالْفَضَائِلِ (٣٢)  
لِرَاجٍ ، وَعَزْمًا لِلْعُلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)  
إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَوْؤُهُ كُلَّ بَاطِلِ (٣٤)  
أَسَدٍّ وَأَمْضَى مِنْ سِنَانِ الذَّوَابِلِ (٣٥)  
مَنْطَاطِ الْمُتْنَى مِنْ كُلِّ رَاجٍ وَآمِلِ (٣٦)

(٣١) أصاخوا : استمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .

(٣٣) وردا : موردا . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - وافر . ناكل : راجع عن .

(٣٤) الثرات : الأحقاد التي أدت بهم إلى الحرب .

(٣٥) سلّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجه من غمده استعدادًا للقتال . الذوابل : الرماح .

(٣٦) فيصل : الملك فيصل الثاني ملك العراق حينئذ . راج : مرتجى - مؤمل .

## ثقیل !!

عام ۱۹۳۰م

تَبَّالْهُ مِنْ ثَقِيلٍ      دَمًا وَرُوحًا وَطِينَةً (۱)  
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ      لَمَّا رَكِبْتُ السَّفِينَةَ (۲)

---

(۲) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم .





## عيد دار الإذاعة

أذيعت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

- |   |  |
|---|--|
| مَدَدْتُ يَدَيَّ ، فَلَا تَبْخَلِي (١)    | فَتَاةَ الْقَرِيضِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلِي |
| فَإِنْ كُنْتَ رَاحِمَةً فَانْزِلِي (٢)    | كَبَا بِفَتَى الشُّعْرِ طُولُ الصُّعُودِ |
| إِلَى ضَحِكَاتِ الصُّبَا الْمُخْضِلِ (٣)  | يَحْنُ إِلَيْكَ حَيْنَ الْمَشِيْبِ       |
| وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُذْلِ (٤)    | سَلَا بِكَ لَيْلَى وَأَثَرَابَهَا        |
| وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْغَلِ (٥)     | شَغَلَتْ فَتَاكِ بِسَخْرِ الْبَيَانِ     |
| وَفِي شُعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْبِلِ (٦) | يَرَاكِ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَذْرِهِ      |
| عَلَى شَطِّ مَذْمَعِهِ الْمُرْسَلِ (٧)    | وَفِي كُلِّ آهٍ وَمَاهَا الْهَوَى        |
| بَغْيَرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُضْقَلِ (٨)   | وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ     |
| وَيُضْفِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَذْوَلِ (٩)  | وَمِنْ فِيكَ يَسْمَعُ نَجْوَى الْغُصُونِ |
| يُصَفِّقُ بِسَالَامِ الْمُقْبِلِ (١٠)     | تَعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ      |
| كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ (١١)    | تَحُومُ الْمَلَايِكُ مِنْ فَوْقِهِ       |

(٢) كبا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) المخضل : الندى الناعم . أخضل : ندى .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيار الشعر وما كان منه معجباً ساحراً ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الفاحم : الأسود . أسبل الأزرار والستر ونحوهما : أرخاه .

- رَوَيْنَا بِهِ فَتَسِينَا الْحَيَاةَ  
وَذُقْنَا سُلاَفًا أَبَتْ أَنْ تَرِفَ  
إِذَا قُتِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ  
كَأَنَّ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا  
عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ  
تَعَالَى نُقْبَلُ وَجْهَ الرِّيعِ  
وَنَجْمُ مَنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ  
تَعَالَى نَطِيرُ بِرِيشِ الْأُيُوسِ  
نَمُرُ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْخِيَالِ  
فَبَيْنَا نَحْدُثُ أَهْلَ الْحِجَازِ  
نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءَ  
أُولَئِكَ قَوْمِي بُنَاةُ الْفَخَارِ
- وَمَا دِيفَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ (١٢)  
بَكَفَ النُّوَاسِيَّ وَالْأَخْطَلِ (١٣)  
فَكَيْفَ إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلِ (١٤)  
وَعُودٌ حَصَلَنَ وَلَمْ تَحْصُلِ (١٥)  
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَمْطُلِي (١٦)  
بَشِيرِ الْمُنَى وَمُنَى الْمُجْتَلِي (١٧)  
وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُخْمَلِ (١٨)  
وَنَعْلُورِيهِ حَيْثُمَا يَغْتَلِي (١٩)  
أَلَمْ لَمَامًا وَلَمْ يَخْلُلِ (٢٠)  
إِذَا صَوْتُكَ الْعَذْبُ فِي الْمَوْصِلِ (٢١)  
وَتُسْمِعُهُمْ غَرْدَ الْبُلْبُلِ (٢٢)  
وَزَيْنُ الْمَخَافِلِ وَالْجَحْفَلِ (٢٣)

(١٢) الحنظل : نبت مر .

(١٣) السلاف : الخمر . ترف : تبرق وتلألأ . النواسي : هو أبو نواس الحسن بن هانيء شاعر فارسي الأصل . ولد بقرية من قرى خورستان شرقي البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم تفنناً ، وقد امتاز بقصائده الخمريات ومقطعاته المجونيات . الأخطل : هو أبو مالك غياث ابن غوث التغلبي من الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتعمق في وصف الخمر وانفرد بذلك دون شعراء عصره . مات سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : النفاخات التي تملأ الماء ونحوه .

(١٧) المجتلي : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

وَلَوْلَا إِذَا عَاةٌ عَاشَ الْكَرَامُ      حُمَاةُ الْعُرُوبَةِ فِي مَغْزِلِ (٢٤)

\* \* \*

أَذَارَ إِذَا عَاةٍ مِنْ مُخْلِصٍ      عَنِ الْوُدِّ وَالْعَهْدِ لَمْ يَنْكُلِ (٢٥)  
هَنَاءَ بِأَغْوَامِكِ الْمُشْرِقَاتِ      وَأَيَّامِ نَهَضَتِكَ الْحُفْلِ (٢٦)  
وَلَسَدَتْ وَلِلْعَلْمِ أَشْـرَارُهُ      وَقَدْ كُنْتَ مِنْ سِرِّهِ الْمُغْضَلِ (٢٧)  
بَذَلْتَ الثَّقَافَةَ لِلظَّحَامِيِّينَ      وَلَوْلَا يَمِينُكَ لَمْ تُبْذَلِ (٢٨)  
وَنَبَّهْتَ وَسَنَانِ جَفْنِ الصَّبَّاحِ      بِأَيِّ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْزَلِ (٢٩)  
وَعَنَيْتِ حَتَّى تَعَزَّى الْحَزِينُ      وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْخَلِي (٣٠)  
تَرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُنُونُ      بِأَوْتَارِ إِسْحَاقٍ أَوْ زَلْزَلِ (٣١)  
وَكَمْ قَدْ هَزَلْتَ لِتَشْفِي الثُّقُوسَ      فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنْ تَهْزِلِي (٣٢)

\* \* \*

مَضَتْ مِضْرُ تَضَعْدُ نَحْوَ السَّمَاءِ      وَتَسْمُو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)  
وَأَضَحَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ      وَمِنْ عِزَّةِ الْمُلْكِ فِي مَغْقَلِ (٣٤)  
تَيِّهَهُ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا      وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوسنان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنياً ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون . وهو فارسي الأصل ، وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين ، وتعلم الضرب بالعود من « زلزل » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيهاً عالماً صادقاً عفيفاً . زلزل : مغن بغدادى مشهور ، كان يضرب المثل بضربه العود ( وهو أول من أحدث العيدان ) . واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة . وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلي .

(٣٣) الأجدل : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيراناً .



## لبنان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي  
ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م .

- أَلْقَيْتُ لِلْغَيْدِ الْمِلَاحِ سِلَاحِي  
وَلَمَحْتُ رِيحَانَ الصُّبَا فَرَأَيْتُهُ  
كَانَ الشُّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الْهَوَى  
مَنْ لِي وَقَدْ عَيْثَ الْمَشِيبُ بِلَمْتِي  
قَدْ كَانَ لِلذَّاتِ أَشْرَعُ نَاصِحِ  
لَوْ اسْتَطِيعُ لَبِغْتُ عُمْرِي كُلَّهُ  
أَيَّامَ أَوْتَارِي تُغَرِّدُ وَخَدَهَا  
أَيَّامَ شِعْرِي لِلْفَوَاتِنِ رُقِيَّةُ  
« دُوجِينُ » لَمْ يُجِدِ الْفَتَى مِصْبَاحَهُ  
وَرَجَعْتُ أُغْسِلُ بِالدُّمُوعِ جِرَاحِي (١)  
ذُبُلْتُ نَضَارَتُهُ عَلَى الْأَقْدَاحِ ! (٢)  
فَالْيَوْمَ يَرْفَعُ سَاعِدَيْهِ طِمَاحِي (٣)  
بِضِيَاءِ ذَاكَ الْفَاحِمِ اللَّمَّاحِ ؟ ! (٤)  
فَغَدَا عَلَى الشُّبُهَاتِ أَوَّلَ لَاحِي (٥)  
لِمُنَى الصُّبَا وَأَرِيحِهِ النَّفَّاحِ ! (٦)  
وَتَكَادُ تَسْكُرُ فِي الزُّجَاجَةِ رَاحِي (٧)  
تَسْتَلُّ كُلَّ تَدَلُّلٍ وَجِمَاحِ (٨)  
وَأَبَانَ أَسْرَارَ الْهَوَى مِصْبَاحِي (٩)

- (٢) ريحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه ورونقه .  
(٣) طمّاح : مرتفع . لاعجة الهوى : الحب . يرفع ساعديه : كناية عن الاستسلام .  
(٤) لمتي : الشعر الذي يلي شحمة الأذن .  
(٥) لآحي : لائم .  
(٦) أريجه : رائحته النفاذة .  
(٧) راحي : خمري .  
(٨) الفواتن : جمع فاتنة . رقية : تعويذة . تستل : تخرج . جمّاح : شرود .  
(٩) دوجين : فيلسوف يوناني قديم يسير في الطرقات و يحمل مصباحاً باحثاً عن الحقيقة .

الْفَلَسَفَاتُ وَمَا حَوَتْ فِي نَظْرَةِ  
تُغْرِي الْهَوَى وَتَصُدُّهُ لِمَحَاتُهَا  
وَالنَّظْرَةُ الْبَهْمَاءُ أَفْتُكَ بِالسَّافَتَى  
فَخُذُوا الْيَقِينَ وَنُورَهُ لِعُقُولِكُمْ  
مِنْ لَحْظِ سَاجِيَةِ الْعُيُونِ رَدَّاحِ (١٠)  
فَيَحَارُّ بَيْنَ تَمَنُّعٍ وَسَمَاحِ (١١)  
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ الْمَرَامِ وَقَاحِ (١٢)  
وَدَعُوا شُكُوكَ الْحُبِّ لِأَزْوَاحِ (١٣)

\* \* \*

سِرِّيَا قِطَارُ فَفِي فُؤَادِي مِرْجَلُ  
لَوْ كُنْتُ شِعْرِي كُنْتُ أَسْبَقَ طَائِرِ  
قَالُوا : هُنَا لُبْنَانُ ، قُلْتُ : وَهَلْ سِوَى  
يَبْدُو أَشْمَ عَلَى الْبَطَّاحِ كَأَنَّهُ  
نَسَجَتْ لَهُ سُحُبُ السَّمَاءِ مَطَارِفًا  
طُرُقَ كَمَا التَّوَتِ الظُّنُونُ ، مَوْقِمَةً  
النَّبْعِ خَمْرًا ، وَالْحَدَائِقُ نَشْوَةً  
يُزْجِيكَ بَيْنَ مَتَالِيعٍ وَبِطَّاحِ (١٤)  
يَكْفِيهِ لِلْقُطْبَيْنِ خَفَقُ جَنَاحِ (١٥)  
لُبْنَانٍ مَلْعَبُ صَبُوتِي وَمِرَاجِي (١٦)  
عَلِمَ بِكَفِّ الْفَارِسِ الْجَحْجَاحِ (١٧)  
وَحَبَّتْهُ زُهْرُ نُجُومِهَا بِوِشَاحِ (١٨)  
قَامَتْ كَحَقِّ لِلشُّعُوبِ صُرَاحِ (١٩)  
وَالْجَوُّ مِنْ مِسْكِ وَمِنْ تَفَّاحِ (٢٠)

\* \* \*

- 
- (١٠) ساجية : ساكنة . رداح : امرأة رابية الجسم .  
(١٢) البهماء : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .  
(١٤) قطار : القطار الذي سافر به من القاهرة إلى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ .  
مرجل : غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفعك . متالع : الروابي . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .  
(١٦) صبوتي : صباي .  
(١٧) أشم : عالي . البطاح : المسيل الواسع . الجحججاج : المسارع إلى الكلام .  
(١٨) مطارفاً : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شيء يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وفد تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .  
(٢٠) النبع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .

لُبْنَانُ دَوْحُ الشُّغْرِ أَنْتَ ، تَعَلَّمْتَ  
 شِغْرُ لَهْ فِعْلُ الشُّلَافِ فَلَوْ أَتَى  
 وَنَضِيرُ الْفَاطِ كَازَهَارِ الرُّبَا  
 وَخَمَائِلُ مِنْ أَحْرَفِ قُدْسِيَّةِ  
 الْفَنِّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ وَتَفْحَةٍ  
 وَالْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُحَلِّقَ وَادْعَا  
 مِنْكَ الْهَدِيلُ سَوَاجِعُ الْأَدْوَا حِ (٢١)  
 قَبْلَ الشَّرَائِعِ كَانَ غَيْرَ مُبَاحِ (٢٢)  
 يَبْسُمْنَ غَبَّ الْعَارِضِ السَّحَّاحِ (٢٣)  
 أَخْمَلْنَ صَوْتَ الطَّائِرِ الصَّدَّاحِ (٢٤)  
 مِنْ فَيْضِ نُورِ الْوَاهِبِ الْفَتَّاحِ ! (٢٥)  
 فَتَفُوتَ جُهْدَ النَّاصِبِ الْكَدَّاحِ (٢٦)

\* \* \*

لُبْنَانُ ، أَنْتَ مِنَ الْعَزَائِمِ وَالنُّهَى  
 أَبْطَالُكَ الصَّيْدُ الْكُمَاءُ مَنَاصِلُ  
 شَحُّوْا عَلَى مُتَعِ الْحَيَاةِ بِلَحْظَةٍ  
 قَهَرُوا الزَّمَانَ ، وَلَنْ تَضِيعَ كَرَامَةٌ  
 الْمَجْدُ بَابٌ إِنْ تَعَاَصَى فَتَحُهُ  
 دَقُّوْا فَمَا أَوْدَى بِعَزْمِ أَكْفِهِمْ  
 مَا أَنْتَ مِنْ صَخْرٍ وَلَا صُفْحٍ (٢٧)  
 طُبِعَتْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَتَلَاحِي (٢٨)  
 وَمَشَوْا لِيُورِدَ الْمَوْتَ غَيْرَ شَحَّاحِ (٢٩)  
 لِلْحَقِّ بَيْنَ أَسْنَنِةٍ وَرِمَاحِ (٣٠)  
 فَاسْأَلْ كَتَائِبَهُمْ عَنِ الْمِفْتَاحِ (٣١)  
 بِأَسِّ الْحَدِيدِ وَقَسْوَةِ الْأَلْوَا حِ (٣٢)

(٢١) دوح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

(٢٣) غب : غب كل شيء عاقبته . العارض : السحاب المعترض في الأفق . السحاح : الممطر .

(٢٤) أخملن : جعلته خاملاً ضعيف الذكر .

(٢٥) فيض : جود وكرم .

(٢٦) تفوت : ترك . الناصب : المتعب . الكداح : الذي يسعى ويكد في عمله .

(٢٧) صفاح : حجارة عريض رقاق .

(٢٨) الصيد : رافعي الرأس . الكماء : الشجعان . مناصل : سيوف . طبعت : صنعت - جبلت . يوم كريهة :

يوم الحرب ، تلاحي : نزاع .

(٣١) تعاصى : استعصى .

(٣٢) أودى : أوهن . بأس : شدة وقوة .

وَمِنَ الْحِفَاظِ الْمُرَّ مَا يُغَيِّى الْفَتَى  
 كَمْ صَابَرُوا عَنَتَ الْحَيَاةِ وَعُسْرَهَا  
 نَزَحُوا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا  
 وَسَرَوْا مَعَ الرِّيحِ الْهَبُوبِ فَلَا تَرَى  
 لَمْ يَسْتَكِينُوا لِلزَّمَانِ وَوَعْدِهِ  
 فِي أَرْضِ «كُولُمْبٍ» بَنَوْا فِيمَا بَنَوْا  
 وَبِكُلِّ جَوٍّ رَايَةً هَفَافَةً  
 لَوْ أَبْصَرُوا فِي الشَّمْسِ مَوْضِعَ مَهْجَرٍ  
 وَالنَّفْسُ إِنْ عَظُمَتْ يَضِيقُ بِسَغِيهِهَا  
 لِلنَّاسِ نَاحِيَةً تَلُمُّ شَتَاتَهُمْ  
 يَمْشِي الْجَرِيُّ عَلَى الْعَبَابِ مُخَاطِرًا

لَيْسَتْ تَكَالِيفُ الْعُلَا بِمِزَاحٍ ! (٣٣)  
 بِخَلَاتِي غُرَّ الْوُجُوهِ صَبَاحٍ (٣٤)  
 وَالْعَزْمُ مِلٌّ حَقَائِبِ الثَّرَاحِ (٣٥)  
 إِلَّا رِيَاخًا زُوْحِمَتْ بِرِيَّاحٍ (٣٦)  
 فَالذَّهْرُ أَكْذَبُ مِنْ نَبِيٍّ سَجَاحٍ (٣٧)  
 شَمَمَ الْأَبَى وَعَزْمَةَ الْمِلْحَاحِ (٣٨)  
 تَهْتَزُّ كَالْمُتَخَايِلِ الْمِيَّاحِ (٣٩)  
 لَتَسَلَّقُوا لِسَعِيرَهَا اللَّوَّاحِ (٤٠)  
 صَدْرُ الْفَضَاءِ بِرَحْبِهِ الْفِيَّاحِ (٤١)  
 وَالْعَبَقْرِيُّ لَهُ الْوُجُودُ نَوَاحِي (٤٢)  
 وَأَرَى الْجَبَانَ يَمُوتُ فِي الضَّحْضَاحِ (٤٣)

\* \* \*

(٣٣) الحفاظ : الإباء والأنفة . يعنى : يتعب .

(٣٤) عنت : الأمر الشاق . عسرها : شدتها . غر الوجوه : بيض الوجوه . صباح : عليهم نور كنور الصبح .

(٣٥) نزحوا : تركوا وهاجروا .

(٣٦) سروا : مشوا . الهبوب : المثيرة للأتربة . والمقصود الشديدة .

(٣٧) سجاح : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضًا مسيلمة الكذاب الذى تزوجته .

(٣٨) كولمب : هو كريستوفر كولمبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولمب الولايات

المتحدة الأمريكية . شمم : علو وأنفة . الأبى : الشريف . عزمة : عزيمة . الملحاح : الملح فى طلب  
 الشيء .

(٣٩) هفافة : مرفوفة . المتخايل : المعجب بنفسه . الميَّاح : المعجب المتمايل .

(٤٠) مهجر : مكان يهاجر إليه . لسعيرها : لنارها . اللواح : الذى يغير لون وجهه .

(٤١) برحبه : بسعته . الفيَّاح : المنتشر .

(٤٢) ناحية : جهة - مكان . شتاتهم : تفرقهم .

(٤٣) العباب : الموج المرتفع . الضحضاح : القليل الماء .



لُبْنَانُ ، صُنْتَ الضَّادَ فِي لَأَوَائِهَا  
 فِي الْبَدْوِ لَوَّحَهَا الْهَجِيرُ فَلَمْ تَجِدْ  
 جَمَعْتَ رِجَالَكَ زَهْرَهَا فِي طَاقَةٍ  
 نَظَّمُوا لَهَا عَقْدًا يَرِفُ شُعَاعُهُ  
 وَحَمَّوْا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 فَانْظُرْ إِلَى « الْبُسْتَانِ » هَلْ تَلْقَى بِهِ  
 مِنْ شَرِّ مَاحٍ أَوْ هَوَى مُجْتَاحٍ (٤٤)  
 إِلَّا ظِلَالَكَ نُجْعَةَ الْمُلتَّاحِ (٤٥)  
 عَبَقَ الْوُجُودُ بِنَشْرِهَا الْفَوَّاحِ (٤٦)  
 بِأَلَىءِ مِلءِ الْعُيُونِ صِحَّاحِ (٤٧)  
 مِنْ لَغْوٍ فَذِمَّ أَوْ هُرَاءٍ إِبَاحِي (٤٨)  
 إِلَّا وَرُودًا أَوْ تُغُورَ أَقَاحِي ؟ (٤٩)

\* \* \*

لُبْنَانُ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقِيْتُهُ  
 وَتَرَكْتُ لِلْهُوَ الْعِنَانَ وَأَطْلَقْتُ  
 وَشَهِدْتُ فِيكَ الْحُورَ تَسْبَحُ فِي السَّنَا  
 طَاوَعْتُ فِي نَجْلَاتِهِنَّ صَبَابَتِي  
 مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ  
 دَافَعْتُ بِالْغَزْلِ الْحَنُونَ لِحَاطِهَا  
 فَطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي (٥٠)  
 أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَاثِيَاتُ سَرَاحِي (٥١)  
 نَفْسِي فِدَاءُ ضِيَائِهَا السَّبَّاحِ ! (٥٢)  
 وَعَصَيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نَصَّاحِي (٥٣)  
 سُودٌ ، تَلَّالًا فِي وُجُوهِ مِلَاحِ ! (٥٤)  
 شَتَّانَ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي ! (٥٥)

- (٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . ماح : مبيد . مجتاح : يريد اجتياحها وإبادتها .  
 (٤٥) البدو : البادية . لوحها : غير لون وجهها . الهجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : ظلك . نجعة : طلب الكلاء . الملتاح : المتغير من نصب أو سفر .  
 (٤٦) يرف : يتحرك . صحاح : صحيحة - سليمة .  
 (٤٨) لغو : باطل . قدم : أحقق . هراء : عبث - استهزاء . إباحي : متصف بالرديلة .  
 (٤٩) البستان : حديقة بلبنان تشتهر بجمال تنسيقها وأشجارها وزهورها ويرتادها الأدباء والشعراء والفنانون . أقاحي : زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر .  
 (٥٠) طرحت : تركت . أتراحى : أحزاني .  
 (٥٣) نجلاتهن : عيونهن الواسعة . صبابتي : رقة الشوق وحرارته .  
 (٥٤) الشعواء : المتفرقة . تللاً : تضيء .  
 (٥٥) لحاظها : عيونها . شتان : هيات - بعد ما بينهما .

وَبَعَثْتُ أَنَا تِي وَقُلْتُ لَعَلَّهَا  
 فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ  
 عَادَتِي إِلَى حَبَائِلِي فَلَمَّمْتُهَا  
 لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ  
 أَشْكُو ، وَمَا الطَّبُّ الْحَدِيثُ بِرَاحِمٍ  
 هَلْ بَيْنَ مُؤْتَمَرِ الْأَسَاةِ مُجَرَّبٌ  
 وَالطَّبُّ لَا يَصِلُ الْمَدَى إِنْ لَمْ تَصِلْ

تُغْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٥٦)  
 خُطُّوَاتِهَا فِي عِزَّةٍ وَشِيَاخِ (٥٧)  
 وَرَضِيْتُ مِنْ ضَحِكِ الْهَوَى بِنَوَاحِي (٥٨)  
 لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرَوَاحِ (٥٩)  
 شَجْوِي ، وَلَا مُتَسَمِّعٍ لِصِيَاخِي (٦٠)  
 شَافٍ لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَاخِي ؟ (٦١)  
 جَدْوَاهُ لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ (٦٢)

\* \* \*

مَرَّحَى بِمُؤْتَمَرٍ تَبْلُجُ نُورُهُ  
 زَمَرٌ مِنَ الْبَشَرِ الْمَلَائِكِ كَمْ لَهُمْ  
 بَذَلُوا النُّفُوسَ ، فَكَمْ شَهِيدٍ جِرَاحِهِ  
 وَتَفَهَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ  
 دَهَتْ الْبِلَادَ بَعُوضَةٌ أَجْمِيَّةٌ

فِي الشَّرْقِ ، مِثْلَ تَبْلُجِ الْإِضْبَاحِ (٦٣)  
 فِي الطَّبِّ مِنْ غُرَرٍ وَمِنْ أَوْضَاحِ (٦٤)  
 مِنْهُمْ ، وَكَمْ مِنْهُمْ شَهِيدٍ كِفَاحِ (٦٥)  
 سِرُّ الْحَيَاةِ لِغَيْرِهِمْ بِمُبَاحِ (٦٦)  
 جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ لِمُضَرِّ مُتَاحِ (٦٧)

(٥٧) شياخ : حذر .

(٥٨) حبائلي : حيلي . نواحي : بكائي .

(٥٩) الوجد : الشوق . برواح : بذهاب .

(٦٠) شجوي : حزني .

(٦١) مؤتمر الأساة : المؤتمر الطبي . أدواء : أمراض . ماخي : مزيل .

(٦٢) المدى : الهدف . جدواه : فائدته - عطاياه . للأرواح : للأنفس . الأشباح : الأشخاص .

(٦٣) تبلج : أشرق وأضاء .

(٦٤) زمر : جماعات . غرر : سيادة وشرف .

(٦٧) أجمية : نسبة إلى الأجمة وهي الغابة والمقصود بها بعوضة « الجامبيا » التي غزت مصر وفتكت

بالكثير من أبناء الصعيد ولم تنج مصر من شرها إلا بعد نحو أربع سنوات . متاح : مهيا .

دَقَّتْ لِغَيْرِ تَرْحُلٍ أَطْنَابَهَا (٦٨)  
وَعَدَتْ عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ جِيُوشُهَا (٦٩)  
السُّمُّ أَقْوَى فِي شَبَا خُرْطُومِهَا (٧٠)  
كَالْجِنِّ تَهْوَى اللَّيْلَ فِي وَبَّاتِهَا (٧١)

\* \* \*

يَا خَيْرَةَ الشَّرْقِ الْمُدِلَّ بِقَوْمِهِ (٧٢)  
الْمَجْدُ فَوْقَكُمْ دَنْتُ أَفْنَانَهُ (٧٣)  
وَتَرَسَّمُوا سَنَنَ الرَّئِيسِ وَهَذِيهِ (٧٤)  
وَانْفُوا عَنِ الطَّبِّ الرِّطَانَةَ إِنَّهَا (٧٥)  
كَمْ فِي حِمَى الْفُصْحَى وَبَيْنَ كُنُوزِهَا (٧٦)  
مَا أَنْكَرَتْ أُمُّ لِسَانٍ جُدُودَهَا (٧٧)

\* \* \*

(٦٨) أطنابها : حبالها الطويلة . مراسيها : ما تثبت به .  
(٦٩) عدت : اعتدت . القراح : الصافي الذي لا يشوبه شيء .  
(٧٠) شبا : طرفه الحاد . خرطومها : أنفها . مهند : السيف .  
(٧١) بزوغ : طلوع . إشارة إلى أن البعوض يكثر ليلاً وكذلك إلى أن حُمَاها لا تزور المريض إلا ليلاً في الغالب .

(٧٢) المدل : المفتخر - المباهى .  
(٧٣) أفنانه : أغصانه . الراح : الكف .  
(٧٤) ترسموا : تتبعوا . سنن : طريق - أسلوب - منهاج . الرئيس : رئيس المؤتمر الدكتور على إبراهيم باشا . هديه : إرشاده . الأساة : الأطباء .  
(٧٥) انفوا : اطرءوا - ابعءوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : نقط بيض وسود . يعيث : يفسد .  
(٧٦) حمى : كنف . الفصحى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .

حَلَّتْ مِنَ الدُّنْيَا بِأَكْرَمِ سَاحِ (٧٨)  
أَخَوَانِ فِي الْأَثَرِاحِ وَالْأَفْرَاحِ (٧٩)  
غَمَرَ الشُّطُوطَ بِدَمْعِهِ النَّضَاحِ (٨٠)  
عُرِبَ كِرَامِ الْمَنْبِتَيْنِ سِمَاحِ (٨١)  
أَزْرَتْ بِمُؤْتَلِقِ النَّهَارِ الضَّاحِي (٨٢)

لُبْنَانُ ، مُذْ حَلَّتْ ذَرَاكَ رِكَابُنَا  
الْأَرْزُ فِيكَ وَنَخْلُ مِصْرَ كِلَاهُمَا  
وَالنَّيْلُ مِنْكَ ، فَلَوْ بَكَيْتَ لِفَادِحِ  
لُبْنَانُ ، أَنْ لَكَ الْفَخَارُ بِسَنَادَةِ  
مَجْدٍ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ صَفْحَاتُهُ

---

(٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذراك : كنفك . ساح : المكان الذي يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .

(٧٩) الأرز : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علماً لهم .

(٨٠) النضاح : الكثير .

(٨١) سماع : كرام .

(٨٢) أزرت : فاقت وغلبت . مؤتلق : مشرق .

## برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما  
حرك أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م

- |                                   |                                   |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| حَسَرَّتْنَا لِلْكُونَتِ بِرَّنَا | دُوتَ لَوُ تَنْفَعُ حَسْرَه ! (١) |
| رَامَ أَنْ يَسْتَنْقِذَ الْكَوْ   | نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَهْرَه (٢)     |
| قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخُذْلًا         | نُ وَلَوْمْ وَمَعْرَه (٣)         |
| طَلَبَ الْكَفَّ عَنِ الْحَسْرِ    | بِ ، فَمَنْ نَفَّذَ أَمْرَه ؟ (٤) |
| خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا        | ءُ يَهُودَا أَلْفَ مَرَه ! (٥)    |
| وَهَوَّ لَا يُؤْمِنُ حَتَّى       | سَلَبُوهُ الرُّوحَ جَهْرَه (٦)    |
| أُتْرَى آمَنَ لَمَّا              | خَرَقَ الْأُنْدَالَ صَدْرَه ؟ (٧) |
| رُبَّمَا يَعْفِرُ ذُو الْآ        | مَالِ بِالْأَمَالِ قَبْرَه (٨)    |

- 
- (١) برنادوت : هو الكونت فولك برنادوت مسئول هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ إلى اليهود عندما ظهر تفهمه للحق العربى .
- (٢) رام : أراد .
- (٥) أبناء يهوذا : اليهود .
- (٦) جهرة : علنا .



## الوباء

انتشر وباء الهيضة المعوية ( الكوليرا ) برشيد سنة  
١٨٩٥م وحصد الأرواح ، فراع الشاعر الصغير ما رأى ،  
وأثار عاطفته الشعرية ، فقال هذه القصيدة :

- أَيُّ هَذَا ( الْمِكْرُوبُ ) مَهْلًا قَلِيلًا  
لَسْتَ كَالْوَاوِ ، أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَا  
مَا غَلَبَتِ النَّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ  
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ  
أَنْتَ كَالسَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أَنْثَى  
حَارَ « بِنَشْنَجٍ » فِيكَ يَابْنَ شَعُوبٍ  
عَقَدَ الْأُمَرْفَا بَتَكْرَتْ لَهُ الْحَا  
قَامَ يَغْزُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ  
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تَجْرَعُهَا الْأَرْ  
قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سُرَاكِ السَّيْلَا (١)  
دِ ، إِنْ أَحْسَنْتُمْ لَكَ التَّمْثِيلَا (٢)  
هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَا (٣)  
فَلِمَاذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَا ؟ (٤)  
لَمْ تُزَايِلْ جَنْيِيهِ حَتَّى يَزُولَا (٥)  
وَتَقَضَّتِ الْمُجَرَّبُ الْمَعْقُولَا (٦)  
لَلْ ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولَا (٧)  
فَوَلَّى بِجَيْشِهِ مَخْذُولَا (٨)  
ضُ ، وَجَرَّعْتَنَا الْعَذَابَ الْوَيْلَا (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف « الواو » .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو النماء والبركة ، والخصب أيضا ضد الجذب . المحول : الجذب .

(٥) دهمت : غشيت وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تحير في أمرك . بنشنج : اسم لمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنية وهو الموت ، وكنتى هذا الميكروب بابن شعوب لشدة فتكه بالناس . نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض ، والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجرعها : تبتلعها ، وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلاً صبوا العقاقير على أرضه وجدرانها . جرعتنا : سقينا . الوبيل : الوحيم الثقيل .

« وَبِمُوشَى » أَرَادَ حَضْرَكَ بِالْجُنْدِ ،  
يَا أَخَا الْاِحْتِلَالِ أَذَيْتَ بِالْمَالِ  
مَنْ يَبِيتُ عِنْدَهُ الْهَزْبُ نَزِيلاً  
رُبَّ طِفْلِ تَرَكْتَ مِنْ غَيْرِ ثَنِي  
وَفَتَاةٍ طَرَفَتْهَا لَيْلَةُ الْعُرْ  
كَحَلُّوا جَفْنَهَا فَكَحَلَّتْ فِيهَا  
خَضِبَتْهَا يَدُ الْمَوَاشِطِ صُبْحًا  
مَا رَحِمْتَ الْعُيُونُ تِلْكَ اللَّوَاتِي  
لَوَرَأَاهَا جَبْرِيلُ - أَسْتَغْرُ اللَّهَ -  
يَا قَتِيلَ ( الْفِينِيكَ ) يَكْفِيكَ قَتْلًا  
إِنَّ فِي مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتًا  
فَارْتَحِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرًا

وَهَلْ تَخْصُرُ الْجُنُودُ السُّيُولَا ؟ (١٠)  
وَبِالنَّفْسِ فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَا (١١)  
كَأَنَّ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَا كُتِبَ ! (١٢)  
يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعَوِيلاً ! (١٣)  
سِ وَقَبْلَ الْحَلِيلِ كُنْتَ الْحَلِيلَا (١٤)  
كُلَّ جَفْنٍ أَسَى وَشُهُدَا طَوِيلَا (١٥)  
فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلَا (١٦)  
تَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولَا (١٧)  
لَأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جَبْرِيلَا (١٨)  
كَ فَاعْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولَا ! (١٩)  
تَرِكَ الْأَرْوَاعَ الْأَعَزَّ ذَلِيلَا (٢٠)  
مُرُويَا مِنْ دَمِ الْعِبَادِ الْغَلِيلَا (٢١)

(١٠) « موشى » بلدة من أعمال أسيوط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر .

(١٢) الهزبر: الأسد القوى . التزيل : الضيف . الزاد : طعام يتخذ للسفر .

(١٤) طرفتها : نزلت بدارها . الخليل : الزوج .

(١٦) خضبت اليد خضبًا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ونحوه . والمواشط جمع ماشطة وهى التى تحسن نظرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تسريحه .

(١٨) جبريل : ملك الروحى . ألهاه : شغله .

(١٩) « الفينيك » كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المطهرة القاتلة لجراثيم الأمراض ، وأعمدت السيف إغمادًا جعلته فى غمده . الحسام : السيف القاطع . المسلول : المنتزع من غمده .

(٢٠) الأروع : من يعجبك بشجاعته . الأعز : اسم تفضيل من العز وهو ضد الذل . وفى هذا البيت إشارة إلى المستعمر الإنجليزى الذى كان يحتل مصر فى ذلك الوقت .

(٢١) بارد الفؤاد : ريان القلب . قرير : مسرور . الغليل : حرارة العطش .



## ذكرى وتاريخ

أنشدت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة  
احتفالها بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنُّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ (١)	لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضُ شَأْنِهِ
سَاقَهُ يَأْسُهُ إِلَى سُلُوانِهِ (٢)	فَاذْهَبِي ، مَا سَلَا الْفُؤَادُ وَلَكِنْ
سَمَ ، لِعَجْزِ النُّفُوسِ عَنْ إِثْيَانِهِ (٣)	وَبِدَارِ الْفِرْدَوْسِ مَنْ جَانَبُوا الْإِثْـ
سَبَّ ، فَمَنْ لِي بِالْحُبِّ أَوْ رِيحَانَةٍ ؟ (٤)	قَدْ تَوَلَّى الشَّبَابُ رِيحَانَةَ الْحُـ
هُوَ فِي بَوَاحٍ وَفِي كِتْمَانِهِ ! (٥)	أَهْ مِنْ حَيْرَةِ الْمَشِيبِ : سَوَاءٌ
نَ ، وَمَدَّ الْخَيْثُ طَرْفَ لِسَانِهِ (٦)	إِنْ كَتَمْنَاهُ قَهْقَرَهُ الدَّهْرُ جَذْلًا
شُرْفَاتُ يَهُوِينَ مِنْ بُنْيَانِهِ (٧)	أَوْ أَبْحَنَاهُ رَاعَنًا كُلَّ يَوْمٍ
ضَنَّ بِالْمُلْتَقَى عَلَى وَسْنَانِهِ (٨)	وَرَأَيْنَا الْغَيْدَ الْأَمَالِيدَ حُلْمًا
سِهْ ، وَفَوْتُ الشَّبَابِ قَبْلَ أَوَانِهِ (٩)	كُلُّ شَيْءٍ لَهْ أَوْانٌ يُؤَفِّـ

---

(١) النهي : العقل : عنانه : مقود الفرس .

(٢) سلا : نسي .

(٣) دار الفردوس : الجنة .

(٤) ريحانة : رائحته الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٦) جذلان : فرحان .

(٨) الأماليد : ناعمة الخد . وسنانة : نائمة .

(٩) أوان : وقت . يوفيه : يعطيه حقه .

كَمْ نَعْمُنَا بِهِ زَمَانًا فَلَمَّا  
طَائِرٌ كَانَ إِنْ تَغَنَّ إِلَى الرَّوِّ  
عَسَجَدِي الْجَنَاحِ وَدَّ الْعَذَارَى  
وَتَمَنَّى الْأَصِيلُ لَوْ نَالَ يَوْمًا  
أَيْنَ تَصْفِيْقُهُ؟ وَأَيْنَ مَجَالِيهِ—  
جَالٌ فِي الْأُفُقِ جَوْلَةً ثُمَّ وَلَّى  
وَمَضَى خَافِقَ الْجَنَاحِ وَلَمْ يَثْبُثْ—  
وَحَوَاهُ الْمَاضِي الْخِضَمُّ وَأَبْقَى  
مَرَّةً نَشْتَرِيحُ شَوْقًا لِذِكْرَا  
أَنَا عَزَمِي مِنْ آلِ صَخْرٍ، وَرَأْسِي  
وَلِنَفْسِي مُنَى الشَّبَابِ، وَإِنْ أَدَّ

طَاحَ ، عِشْنَا فِي ذِكْرِيَاتِ زَمَانِهِ (١٠)  
ضِرْ ، شَجَا الْحَالِيَاتِ مِنْ أَغْصَانِهِ (١١)  
لَوْ خَضَبُنَ الْبَنَانِ مِنَ الْوَانِهِ (١٢)  
لَمَحَّةَ الْحُسْنِ مِنْ سَنَا لَمَعَانِهِ (١٣)  
هـ ؟ وَأَيْنَ الرَّخِيمُ مِنَ الْحَانِهِ ؟ (١٤)  
هَلْ يَعُودُ الشَّادِي إِلَى جَوْلَانِهِ ؟ (١٥)  
رُكْ لِقَلْبِي مِنْهُ سِوَى خَفَقَانِهِ (١٦)  
ذِكْرِيَاتِ تَطْفُؤْ عَلَى شُطْئَانِهِ (١٧)  
هـ ، وَحِينًا نَجِدُ فِي نَسِيَانِهِ (١٨)  
لَقِيَ الْوَيْلَ مِنْ بَنَى شَيْبَانِهِ (١٩)  
رَجَّ وَجْهِي الشَّبَابَ فِي أَغْصَانِهِ (٢٠)

\* \* \*

مَا أُحْيَلَى الصَّبَا ، فَهَلْ لَمَحَّةٌ مِنْ—  
بَنَانٍ بِالْأُمْسِ رَكْبُهُ فَتَطَلَّعَ—

هـ ، وَمِنْ زَهْوِهِ وَمِنْ رَيْعَانِهِ ؟ (٢١)  
سُتْ ، أَعْدُ الطُّيُوفَ مِنْ أَظْعَانِهِ (٢٢)

(١٠) طاح : سقط وولى وراح .

(١١) شجا : طرب . الحاليات : المظاهرات حلاوة وعجبا .

(١٢) عسجدي : ذهبى . خضبن : دهن أيديهن بالحناء .

(١٣) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب .

(١٤) الرخيم : الرقيق .

(١٥) جال : طاف .

(١٦) خافق الجناح : مضطرب مرفرف .

(١٩) آل صخر وبنى شيبان : أسماء لقبائل عربية .

(٢١) ريعانه : قوته وفتوته .

(٢٢) الطيوف : الأخيلة . أظعانه : أسفاره ومشيه .

وَبَدَا فِي طَلِيعَةِ الرُّكْبِ طَيْفٌ  
هَاجَ ذِكْرِي « دَارِ الْمَعَارِفِ » وَالْغُصْبُ  
جَمَعْتُنَا رَوْضًا جَنَى وَظِلَالًا  
فَشَدُونَا عَنَادِلًا هَزَّتْ الدَّهْرُ  
وَصَحَا الشَّرْقُ نَاشِطًا يَجِبُهُ الدُّنْ  
وَكَتَبْنَا فِي رَوْعَةٍ وَبَيَانٍ  
مِنْ إِمَامٍ وَشَاعِرٍ وَأَدِيبٍ  
جَمَعْتُنَا « دَارِ الْمَعَارِفِ » أَحْرًا  
إِنَّ عُنْوَانَهَا جَهَابٌ مُضِرٌّ  
مَصْنَعٌ مِنْ ثَقَافَةٍ وَضِيَاءٍ  
يُنْضِجُ الْخُبْرَ لِلْعُقُولِ نَقِيًّا  
كُلَّمَا دَارَ دَوْرَةٌ نَهَضَ الْعَقْلُ  
طَبَعَاتٍ فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ طَبْعٌ  
وَإِذَا رَأَى الْجَمَالَ لَفَنٌ

كَبَجَ مِنْهُ الْفُرَادُ فِي تَحْنَانِهِ (٢٣)  
مِنْ رَطِيبٍ ، وَالْعُمُرُ فِي عُنْفَوَانِهِ (٢٤)  
تَدَانِي الْقُطُوفُ مِنْ أَفْنَانِهِ (٢٥)  
رَ ، وَكَادَتْ تُلْهِيه عَنْ حَدَثَانِهِ (٢٦)  
سِيَا ، وَيَنْفِي النُّعَاسَ عَنْ أَجْفَانِهِ (٢٧)  
يُقَسِّمُ السُّخْرُ : إِنَّهُ مِنْ بَيَانِهِ (٢٨)  
مُعْجَزَاتُ الْفُنُونِ طَوْعُ بَنَانِهِ (٢٩)  
رَا ، فَكُنَّا لِلْعِلْمِ مِنْ عُبْدَانِهِ (٣٠)  
وَجَلَالُ الْكِتَابِ فِي عُنْوَانِهِ ! (٣١)  
كُلُّ قُطْرِ يَعُشُو إِلَى نِيرَانِهِ (٣٢)  
لَمْ يُرَوِّعْ بِالْبَخْسِ فِي مِيزَانِهِ (٣٣)  
لُ ، وَالْقَى الْعَتِيقَ مِنْ أَكْفَانِهِ (٣٤)  
قِيَمَةُ الْمَرْءِ فِي مَدَى إِحْسَانِهِ ! (٣٥)  
عَبَقَرِيٌّ فَاسْأَلْهُ عَنْ فَنَانِهِ (٣٦)

(٢٣) لَبَجَ : تردد .

(٢٥) جنى : ثمار . القُطُوفُ : العناقيد .

(٢٦) عنادلاً : طيور يقال لها الهزار صوتها حسن . حدثانه : أحداثه .

(٢٧) يجبه : يستقبل .

(٢٩) طوع بنانه : منقادة له .

(٣٠) عبدانه : خاضعين له .

(٢٣١) جهابذ : عظماء .

(٣٢) قطر : الناحية والجانب . يعشو : هنا بمعنى يقصد .

(٣٣) يروع : يفزع . البخس : النقص .

نَجْمَعُ الدَّرَّ تَوْءَمَا وَفَرِيدًا      ثُمَّ نَأْتِي بِهِ إِلَى دَهْقَانِهِ (٣٧)  
 قُلْ كَمَا شِئْتَ فِي مَدِيحِ « شَفِيقِ »      وَالْكَرَامِ الثَّقَاتِ مِنْ أَعْوَانِهِ (٣٨)  
 بَاعِثُ الْفِكْرِ مِثْلَهُ نَاشِرُ الْفِكْرِ      ر . لَهُ فَضْلُهُ وَرَفَعَةُ شَانِهِ (٣٩)  
 أَيْ نَفْعٌ لِلْمِسْكِ فِي حُقَّةِ الْمِسْكِ      لِكَ ، وَلِلْمَالِ فِي يَدَيِ خَزَانِهِ ؟ (٤٠)  
 يَنْشِطُ الْفِكْرُ بِالدُّيُوعِ وَيَزْكُو      وَزَكَاءُ الْيَنْبُوعِ فِي جَرَيَانِهِ ! (٤١)

\* \* \*

يَا ابْنَ « مَثْرَى » بَلَغْتَ مَدْحِي ، وَهَذَا      مَنْزِلُ النَّجْمِ ، أَوْ قَرِيبُ مَكَانِهِ (٤٢)  
 صُنْتُ شِعْرِي عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشُّ      غَرِ يَسْعَى لِذُلِّهِ بِهِوََانِهِ (٤٣)  
 يَصْغُرُ الْفَنُّ حِينَ مَا تَصْغُرُ النَّفْسُ      سُسْ ، وَيَنْحَطُّ مِنْ رَفِيعِ قِنَانِهِ (٤٤)  
 إِنَّ شِعْرِي أَجْرُ النَّبُوعِ فَمَابَبَ      ضُّ لِغَيْرِ الْمُجِيدِ فِي مِيدَانِهِ (٤٥)

\* \* \*

أَشْفِيقُ ، سِرِّ بِالشَّبَابِ حَيْثَا      أَمَلُ الشَّرْقِ فِي يَدَيِ شُبَّانِهِ ! (٤٦)  
 قَدْ قَرَأْنَا فِي « أَقْرَأُ » صَحَائِفَ أَبَدَتْ      صَفَحَاتِ الرَّبِيعِ فِي إِيَّانِهِ (٤٧)  
 نَهَضْتُ بِالشَّرِيفِ مِنْ لُغَةِ الضَّأ      دِ ، وَجَاءَتْ بِالسُّخْرِ مِنْ تَبْيَانِهِ (٤٨)

(٣٧) التوأم : اثنان في بطن واحدة . فريداً : واحداً . دهقانه : تاجر الجواهر .

(٣٨) شفيق : هو شفيق نجيب مثرى صاحب دار المعارف في ذلك الحين . الثقات : أهل الثقة .

(٤٠) المسك : الطيب . حقة : المكان الذي يوضع فيه .

(٤١) الذبوع : الانتشار . زكاء : نماء . ينبوع : عين الماء .

(٤٤) قنانه : مكانته العالية - أعلى الجبل .

(٤٥) بض : رق ولان - استجاب .

(٤٧) اقرا : هو اسم سلسلة كتيبات تصدرها دار المعارف . إبانته : أوانه .

(٤٨) لغة الضاد : اللغة العربية .

فَهَنَاءٌ « دَارَ الْمَعَارِفِ » لَا زِلْ — سِتِ مَنَارَ الْحِجَا وَمَجْلَى افْتِنَانِهِ (٤٩)  
لَقِيَ الشَّرْقُ فِي ذَرَاكِ مَلَاذًا مُذْ بَعَثَتِ الْحَيَاةُ فِي أُوطَانِهِ (٥٠)

---

(٤٩) منار الحجا : منار العقل . مجلى : موضع .  
(٥٠) ذراك : ظلك . ملاذا : ملجأ وماوى .



## باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس فى الحرب العالمية الثانية ، ويتحسّر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمن هذه القصيدة مشاعره وخوارج نفسه .

- عُرْسٌ أُقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ  
بَارِيسُ حَيَّرَتِ الْقَرِيضَ ، فَمَرَّةً  
نَهَكْتُكَ دَاهِيَةَ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ  
إِنْ كَانَ مَا تَعْنِي الْحَيَاةُ تَنْقُصَا  
لَهْفِي عَلَيْكَ ! وَلَهْفَ شِعْرِي ! مَا الَّذِي  
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمُنُونِ مُحَجَّبِ  
أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ لِلطُّغَاةِ غَنِيمَةً  
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تَجِفُّ دِمَاؤُهُ  
نَادَيْتِ لَأَ « بَيْتَانُ » فِي تَسْعِينِهِ  
أَرَدَّدُ الْأَلْحَانَ أُمُّ أَبْكِيكَ (١)  
يَشْدُو ، وَحِينَا وَالْهَاءُ يَرُثِيكَ (٢)  
لِلْفَوْزِ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْمَنْهُوكِ (٣)  
« فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النُّوكِ » (٤)  
لَا قَيْتَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَفْتُوكِ ؟ (٥)  
عَاتٍ ، وَظُلْمٍ كَاسِمِهِ مَهْتُوكِ (٦)  
وَمَضَى الْقَضَاءُ فَعَزَّ مَنْ يُنْجِيكَ (٧)  
وَتَجِفُّ دَامِيَّةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ (٨)  
مُضْغٍ ، وَلَا « لَافَالُ » بَيْنَ ذَوِيكَ (٩)

(٢) القريض : الشعر . والهَاءُ : مستجيرًا حزينًا جزعًا .

(٣) نهكتك : أتعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاشة : حشوة البطن - بقية الروح . المنهوك : المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحمقى .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وفْتُوك : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخل فى الجسم .

(٩) بيتان ولافال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء ( إنجلترا وفرنسا وأمريكا ) فى الحرب العالمية الثانية ضد دولتي المحور ( ألمانيا وإيطاليا ) .

وَلَقِيتَ مِنْ عَسْفِ الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِ  
وَلَى الْحُمَاةُ فَمَا أَجَابُوا دَعْوَةَ  
تَرَكُّوكَ لِلْمَوْتِ الزُّوَامِ وَأَذْبَرُوا  
وَمَضُوا حَيَارَى ذَاهِلِينَ ، فَمَا رَأَوْا  
قَذَفُوا السَّلَاحَ فَصَبَّهْ أَعْدَاؤُهُمْ  
وَنُعِيتَ لِلدُّنْيَا فَشَبَّتْ لَوَعَةً  
دُونَ الَّذِي لَأَقِيتَ مِنْ أَهْلِيكَ ! (١٠)  
لَمَّا دَعَا هُمْ لِلرَّدى دَاعِيكَ (١١)  
يَا لَيْتَهُمْ لِلْمَوْتِ مَا تَرَكُّوكَ ! (١٢)  
كَفَّيْكَ ضَارِعَةً ، وَلَا سَمِعُوكَ (١٣)  
غُلًا ، فَكَادَ حَدِيدُهُ يُرْدِيكَ (١٤)  
أَصْلَى الْقُلُوبَ بِحَرْهَا نَاعِيكَ (١٥)

\* \* \*

وَيْلَ الشَّبَابِ مِنَ النُّعُومَةِ إِنَّهَا  
مَا أَتَعَسَ الزَّمَنَ الْجَدِيدَ بِفِتْيَةٍ  
قَلْبُ كَقُرْطِ الْغَانِيَاتِ مُفَزَّعٌ  
عَاشُوا صَعَالِيكَ الْحَيَاةِ وَلَيْتَهُمْ  
أَعْرَاضُ سُمِّ لِلشُّعُوبِ وَشِيكَ (١٦)  
قَتَلُوهُ فِي التَّصْفِيفِ وَالتَّدْلِيكَ ! (١٧)  
وَإِرَادَةٌ مِنْ حَيْرَةٍ وَشُكُّوكَ (١٨)  
فَازُوا بِصِدْقِ عَزِيمَةِ الصُّغُلُوكِ ! (١٩)

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحماة : الذين يدافعون عن حماك . للردى : للموت .

(١٢) الزوام : الكريه . أذبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة ، مبتهلة داعية .

(١٤) غلا : حقدًا وكراهية . يرديك : يغتالك ويهلكك .

(١٥) نعيت : جاء خبر موتك ( هزيمتك ) . شبت : توقدت . أصلى : أحرق . بحرّتها : بحرارتها . ناعيك :

الذى جاء بخبر سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضاوا عليه والمقصود أضاعوا وقتهم . التصفيف : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم

بالطيب .

(١٨) قط : ما تتحلى به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .



أَبَقْتُ لِيَالِي الْأَنْسِ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ      فَرَعَ النَّعَامَةَ وَازْدِهَاءَ الدِّيكِ (٢٠)

\* \* \*

بَارِيسُ هَالْتِكَ الدَّمَاءُ غَزِيرَةٌ      فَسَقَطَتْ بَيْنَ نِصَالٍ جَزَارِيكِ ! (٢١)  
خِفَتِ الْقَذَائِفُ أَنْ تَهْدَّ مَعَالِمًا      فَتَهَدَّمَ التَّارِيخُ فِي أَيْدِيكِ ! (٢٢)  
مَا كَانَ أَحَرَى لَوْ دَكَّكَ إِلَى الثَّرَى      وَتَرَكْتَ ذِكْرًا لَيْسَ بِالْمَذْكُوكِ ! (٢٣)  
مَا بُرْجُ « إِيْفَل » حِينَ يَسْلُمُ مَانِعٌ      هَمْسًا يَطْنُ غَدًا بِأُذُنِ بَنِيكِ (٢٤)  
لَوْ طَالَ صَبْرُكَ فِي الْمَكَارِهِ سَاعَةً      لَرَأَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ يُنْجِيكِ (٢٥)  
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْكَرَامَةَ صَانِهَا      بِالسَّيْفِ يَمْحُو رَأْيَ كُلِّ أَفِيكِ (٢٦)  
بَيْنَ الْمَهَانَةِ وَالْمَعَزَّةِ خَطْوَةٌ      فَإِذَا ضَلَلْتِ فَقَلَّ مَنْ يَهْدِيكِ (٢٧)  
شَتَّانَ بَيْنَ فَتَى يَمُوتُ مُجَالِدًا      وَفَتَى يَمُوتُ بِجُرْعَةِ « الْفِينِيكِ » ! (٢٨)  
شَتَّى أَسَالِيبُ الْحَيَاةِ ، وَلَا أَرَى      لِلْمَجْدِ غَيْرَ طَرِيقِهِ الْمَسْلُوكِ (٢٩)  
سِرُّ الْبُطُولَةِ فِي الشَّدَائِدِ جُرْأَةٌ      سَيَّانٍ : تَفْرَى الْخَطْبُ أَمْ يَفْرِيكِ (٣٠)

(٢٠) ازدهاء : افتخار .

(٢١) هالتك : أفزعتك . نصال : جمع نصل وهو حد السكين .

(٢٣) أحرى : أجدى . دككت : سويت بالأرض .

(٢٤) برج إيفل : هو برج عظيم وأحد معالم باريس . يطن : يسمع ( والطنين صوت الذباب ) .

(٢٦) أفيك : كاذب فاسد الرأي .

(٢٧) ضللت : بعدت عن الرشاد .

(٢٨) مجالدًا : مجاهدًا ومقاومًا . جرعة : كمية صغيرة . الفينيك : سائل مطهر مبيد . ويموت بجرعة

الفينيك يقصد يموت منتحراً .

(٢٩) شتى : كثيرة . أساليب : طرق . المسلوك : السائر فيه .

(٣٠) سيان : يستوى . تفرى : تقطع وتمحو . الخطب : الشدة .

قَدْ كُنْتُ فِي « السَّبْعِينَ » أَكْرَمَ مَوْقِفًا وَالْغَانِيَاتُ بِشَعْرِهَا تَفْدِيكَ (٣١)

\* \* \*

بَارِيسُ ، قَدْ ضُرِبَ الثَّبَاتُ بِلُنْدُنِ  
عَبَسَتْ لَهُمْ « دَنْكِرُكُ » فَاقْتَحَمُوا الرَّدَى  
وَاسْتَقْبَلُوا نُوبَ الزَّمَانِ ضَرَاغِمًا  
جَعَلُوا الْهَزَائِمَ سُلَمًا ، فَتَسَلَّقُوا  
أَصْلَتَهُمُ الْهَيْجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا  
لَوْ أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَالَتْ رِيحُهُمْ  
وَلَمَّا رَمَى « شُرْبُرْج » مِنْهُمْ جَحْفَلُ  
وَلَمَّا رَأَتْ « رُومَا » طَلَائِعَ نَجْدَةٍ  
وَلَمَّا مَضَى « رُومِيلُ » يَلْعَقُ جُرْحَهُ  
مَثَلًا إِلَى أُمَثَالِهِ يَدْعُوكِ (٣٢)  
وَمَشَوْا بِوَجْهِهِ لِلْمُنُونِ ضُحُوكِ (٣٣)  
لَمَّا تَخَلَّفَ عَاهِلُ « الْبَلْجِيكِ » (٣٤)  
لِلنَّصْرِ فَوْقَ جَمَاجِمِ وَتَرِيكِ (٣٥)  
فَتَخَلَّصُوا كَالْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ (٣٦)  
وَقَضَّوْا عَيْدَ الذُّلِّ وَالتَّفْكِكِ (٣٧)  
فِي مَأْزِقِ كَفَمِ اللَّيُوثِ ضَنْيِكَ (٣٨)  
تَشْرَى الْمَحَامِدَ بِالدَّمِ الْمَسْفُوكِ (٣٩)  
وَيَجُرُّ ذَيْلَ الْعَائِرِ الْمَفْلُوكِ (٤٠)

(٣١) السبعين : حرب السبعين الشهيرة .

(٣٣) دانكرك : مدينة ساحلية بفرنسا تجاه انجلترا اشتهرت بحركة انسحاب جيوش الحلفاء ( انجلترا وفرنسا ) من فرنسا إلى انجلترا في الحرب العالمية الثانية .

(٣٤) نوب : مصائب . ضراغما : أسودا . عاهل البلجيكي : ملك بلجيكا .

(٣٥) تريك : جمع تريكة وهي خوذة لوقاية الرأس في الحرب .

(٣٦) أصلتهم : أصابتهم . الهيجاء : الحرب . العسجد : الذهب . المسبوك : المذاب .

(٣٧) وهنوا : ضعفوا . زالت ريحهم : هزموا . قضوا : حكم عليهم . التفكيك : التفرق .

(٣٨) شربرج : قائد في الحرب العالمية الثانية . الليوث : الأسود . ضنيك : ضيق .

(٣٩) تشرى : تشتري . المحامد : الخصال الحميدة .

(٤٠) روميل : قائد ألماني شهير هُزم في معركة العلمين الحاسمة في الحرب العالمية الثانية . يلعق :

يلحس . العائر : الساقط المهزوم . المفلوك : البائس المسكين .

وَلَمَّا حَرَتْ فِي الْبَحْرِ تَخْطِرُ سَفْنُهُمْ مِنْ آخِرِ «الْهَادِي» إِلَى «الْبَلْطِيكِ» (٤١)

\* \* \*

بَارِيْسُ - وَالذُّكْرَى جَحِيْمٌ - فَاَنْظُرِي  
وَتَذَكَّرِي مَاضِيكَ فَهُوَ مَجَادَةٌ  
يَا أُمَّ «هُوجُو» كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَجِي  
أَشْعَلَتْ مِصْبَاحَ الْفُنُونِ فَأَشْرَقَتْ  
فِيكَ الثَّقَافَةُ بِالْمَجَانَةِ تَلْتَقِي  
يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا، وَيَا نَادِي الْهَوَى  
أُتْرَى الْبَلَابِلُ لَا تَزَالُ صَوَادِحًا  
وَالْغَانِيَّاتُ؟ أَفْزَعَتْ أَسْرَابُهَا  
طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسُ

نَحْوَ السَّمَاءِ لَعَلَّهَا تُنْسِيكَ ! (٤٢)  
قَدْ كَانَ أَسْتَاذُ الْوَرَى مَاضِيكَ (٤٣)  
لَوْ كَانَ يَلْقَى وَحْيَهُ مِنْ فِيكَ (٤٤)  
بِضِيَّائِهِ الْآيَّامُ بَعْدَ حُلُوكِ (٤٥)  
مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيكَ؟ (٤٦)  
الآنَ كَيْفَ الْحَالُ فِي نَادِيكَ؟ (٤٧)  
أَمْ رَاغَبًا الْغُرْبَانُ فِي وَادِيكَ؟ (٤٨)  
وَتَفَرَّقَ السُّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟ (٤٩)  
وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَثْرُوكِ (٥٠)

(٤١) تخطر : تسير متبخترة . الهادي : المحيط الهادي . البلطيك : بحر البلطيك .

(٤٢) جحيم : نار عظيمة .

(٤٣) مجادة : مجد وشرف . الوري : الخلق .

(٤٤) هوجو : فيكتور هوجو شاعر فرنسي عظيم وصاحب قصة البؤساء الشهيرة . يرتجي : يأمل فيه . يلقي

وحيه : يستقبل ويأخذ إلهامه . من فيك : من فمك .

(٤٥) أشعلت : أنرت . حلوك : ظلام .

(٤٦) المجانة : اللهو .

(٤٧) يا كعبة الدنيا : يا مقصد كل العالم .

(٤٨) صوادحًا : مغرّدات بصوت جميل . الغربان : طيور سوداء صوتها مزعج وشكلها مقبض .

(٤٩) أسرابها : جماعات . السمار : المتحدثون ليلاً للتسلية .

(٥٠) الغريم : المقصود جيوش الحلفاء التي هاجمت أوروبا بعد هزيمتها في دنكرك وحاربت الألمان

وهزمتهم وخلصت فرنسا ودول أوروبا الغربية من الاحتلال .

طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ ، وَكَمْ لَهُمْ  
 وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا  
 فَتَفَرِّقَ الْأَعْدَاءُ عَنْكَ بَدَائِدًا  
 سُبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمَ إِلَّا حُكْمُهُ  
 عُرِدِي إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأُشْرِقِي  
 وَاسْتَقْبِلِي الدُّنْيَا جَدِيدًا وَاعْلَمِي  
 قَدْرُ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهْتَ لِقَاءَهُ  
 مِنْ عَلَى الْمَأْسُورِ وَالْمَمْلُوكِ ؟ (٥١)  
 لَتَرُدَّ صَفْعَتَهَا إِلَى غَازِيكِ (٥٢)  
 وَالطَّغْنُ فَوْقَ قَفَاهُمُ الْمَضْكُوكِ (٥٣)  
 يُمَضِي إِرَادَتَهُ بِغَيْرِ شَرِيكِ (٥٤)  
 كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأُفُقَ بَعْدَ دُلُوكِ (٥٥)  
 أَنَّ الْأَسَى وَالْحُزْنَ لَا يُجْدِيكَ (٥٦)  
 فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يُرْضِيكَ (٥٧)

(٥١) ممن : أيادي بيضاء .

(٥٢) جنودك الأحرار : يقصد جيشها الحر الذي كونه الجنرال ديجول لمحاربة الألمان . غازيك : محتلك وهم الألمان .

(٥٣) المصكوك : المضروب .

(٥٥) دلوك : زوال وغروب .

(٥٧) عقباه : آخرته .

## صَخْوَةُ مِصْرَ

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية هبت مصر حكومة وشعباً ضد الاحتلال الإنجليزي ، فعلى المستوى الشعبى قامت المظاهرات من جميع طوائف الشعب ومن جميع الأحزاب تطالب بالجلاء وباستقلال البلاد استقلالاً غير منقوص ، وعلى المستوى الحكومى ذهب محمود فهمى النقراشى على رأس وفد مصرى فى مجلس الأمن فى أمريكا وقال قولته المشهورة : « أيها القراصنة ( الإنجليز ) أخرجوا من بلادنا » كما ألغى مصطفى النحاس عندما كان رئيساً للوزراء بعد ذلك معاهدة ١٩٣٦م التى كانت معقودة بين مصر وبريطانيا لعدم استجابتها فى هذا الوقت لمطالب مصر المشروعة من الحرية والاستقلال التام عن بريطانيا .

ولقد انفعّل الشاعر بالرغم من شيخوخته بهذه الأحداث الوطنية فأنشأ هذه القصيدة التى نشرت فى مجلة الراديو المصرى بالعدد ٦٥٩ فى نوفمبر ١٩٤٧م وأنشدتها إحدى كبار مطربات هذا العهد بالإذاعة المصرية .

لَوَحَ الصَّبْحُ بِأَعْلَامِ الرَّجَاءِ	وَمَضَتْ تَخْطُرُ فِي الْأَفْقِ ذُكَاءُ (١)
وَمَحَا النَّيْلُ عَنِ الْعَيْنِ الْكَرَى	وَتَلْظَى مُسْتَجِيبًا لِلنَّدَاءِ (٢)
وَصَحَا النَّائِمُ مِنْ رَقْدَتِهِ	صَارِمًا أَسْأَمُهُ طُولُ النَّوَاءِ (٣)
أَرْهَفَتْهُ حَادِثَاتٌ إِنْ مَضَتْ	فَلَقَدْ أَبْقَتْ بِحَدِيثِهِ الْمَضَاءِ (٤)
وَبَدَا الْحَقُّ عَلَى صَفْحَتِهِ	قُدْسِيًّا لَمْ يُدْنَسْ بِدِمَاءِ (٥)
فَانْظُرِ الْيَوْمَ تَجْدُهُ شُعْلَةً	تَمْلَأُ الْأَرْضَ شَرَارًا وَالسَّمَاءَ (٦)
خُلِقَ النَّاسُ سَوَاءً مَا لَهُمْ	عِنْدَ أَهْلِ الْغَرْبِ لَيْسُوا بِسَوَاءِ (٧)
قَدْ حَفَظْتَ اللَّوْحَ يَا مِصْرُ فَكَمْ	أَلْفٌ مَرَّتْ بِوَادِيكَ وَيَاءِ (٨)

(١) الذكاء : الشمس .

(٢) الكرى : النوم . تلظى : اشتدت حرارته .

(٣) النواء : الاستكانة فى مكان يبيت فيه .

وَعَرَفْتَ الْخَيْرَ فِي الشَّرِّ كَمَا  
فَأَمَّا مَا لَا تَنِي أَوْ تَنْقُضِي  
لَا تَقُولِي إِنَّ قَوْمِي فَعَلُوا  
أَمْرُكَ الْيَوْمَ بِكَفِّكَ فَلَا  
قَدْ لَقِيتِ الْأُسْدَ فِي آجَامِهَا  
حَسْبُ أَمْرِيكَ الَّذِي قَدْ سَمِثَ  
وَجِدَالٍ هَادِيٍّ مُتَّزِنٍ  
كُلْنَا يَا مِصْرُ حِصْنٌ وَحِمَى

تَكْمُنُ الصُّحَّةُ فِي مُرِّ الدَّوَاءِ (٩)  
لَيْسَ لِلْغَايَاتِ يَا مِصْرُ انْتِهَاءُ (١٠)  
كُلُّ عَصْرِ بِجُهودٍ وَبِنَاءٍ (١١)  
تَقْنَعِي إِلَّا بِتَحْقِيقِ الْجَلَاءِ (١٢)  
وَتَلَقَّيْتِ دَهَاءَ بِدَهَاءِ (١٣)  
وَرَأَتْ مِنْ حُجَجٍ بِيضٍ وَضَاءِ (١٤)  
وَرِضَالٍ وَصِيَالٍ وَإِيَاءِ (١٥)  
وَفِدَاءٍ لَكَ إِنْ عَزَّ الْفِدَاءُ (١٦)

(١٠) تنى : تبعدى وتتباطئ . تَنْقُضِي : تنتهى .

(١٣) آجامها : جاء فى مختار الصحاح الأجم موضع بالشام وهو هنا كناية عن الغابات كثيرة الأشجار تبيت فيها الأسود .

(١٤) إشارة إلى سفر محمود فهمى النقراشى رئيس وزراء مصر إلى مجلس الأمن فى أمريكا عارضاً قضية مصر ومطلبها بالاستقلال التام وجلاء الانجليز عن البلاد .

الصفحة

٥	تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
١١	أبو الزهراء
١٧	مصر
٢٥	يوم السلام
٣١	رثاء سعد
٤١	إبراهيم بطل الشرق
٤٥	الحب والحرب
٤٩	رشيد
٥٥	الأعمى
٦٣	اللغة العربية ودار العلوم
٧١	ضحك القدر
٧٣	العروبة
٨١	من شاعر إلى شاعر
٨٥	وصية
٨٧	دار العلوم
٩٥	قبعة بعد عمامة
٩٧	السودان
١٠٣	دمعة على صديق
١١١	أعلام المجمع
١١٧	بغداد
١٢٥	صومان
١٢٧	جرح لم يندمل
١٣٥	لبنان الشاعر
١٤١	يوم عبوس
١٤٣	ضيف كريم
١٤٧	الحرب
١٥٣	ضن الشعر بالمديح
١٥٥	الإسكندرية
١٦٣	محمد رسول الله

الصفحة

١٦٩	فلسطين .....
١٧٥	الحسب .....
١٧٩	مصيف رشيد .....
١٨٥	الشريد .....
١٩٣	قُبلة .....
١٩٥	اللغة العربية .....
٢٠٥	حنين طائر .....
٢٠٩	الجامعة العربية .....
٢١٥	خلود .....
٢٢٣	الشباب .....
٢٢٧	المجمّع اللغوى .....
٢٣٥	الشيخ الغزل .....
٢٣٧	الدكتور على إبراهيم باشا .....
٢٤٣	ليلة وليلى .....
٢٤٧	الصلح بين القبائل .....
٢٥١	ثقليل .....
٢٥٣	عيد دار الإذاعة .....
٢٥٧	لبنان .....
٢٦٥	برنادوت .....
٢٦٧	الوباء .....
٢٦٩	ذكرى وتاريخ .....
٢٧٥	ياريس .....
٢٨١	صحوة مصر .....







تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذى تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم فى مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودى أو بصبرى أو بشوقى أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر محدود فى أولئك الشعراء .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدرى كلما تهياً للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنيهة ... فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع « القافية » التى لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة « لقفشة » من القفشات لا تهمل فى سياقها ، ولكنك واثق فى النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفح الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحته لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بلامحها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .